مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠ م

١٢ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري

الدفع مقدماً وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ " "

مطبعة الترقي بدمشق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

— ٨ —

تابع حرف الكاف

كُرْز : الكُرْز خرج الراعي ويحمل فيه زاده ومتاعه (الأساس ٢ : ٣٠٢ : حصل متاعه في الكرز وهو الجوالق) سريانيــة ܟܘܪܙܐ ، ܟܘܪܙܬܐ · Kourzto , Kourzo

قال الجاحظ « فربما فتح رأس كُرزه وجرابه وجوالقه » وقال ايضاً : « فربما اجترف صاحب الكُرْز فأدخله كُرزه » الحيوان ك ١ ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ ـ وأراها ما سماه ابن فارس الجُرجة · قال في المقاييس ص ٤٥١ « فأما الجُرجة لشيء شبه الخُرج والعيبة فما اراها عربية محضة على ان أوساً قد قال :

ثلاثة ابرادٍ جيــادٍ وجُرجة وادكنُ من أري الدُّبور معسّلِ » [1]

كَفْر : الكَفْر القرية · قال الجواليقي ص ٢٨٦ « قال(ابن دريد) واهل الشام يسمون القرية الكَفْر ، وليست بعربية وأحسبها سريانية معربة ، وفي الحديث عن ابي هُريرة انه قال : لتُخرجنّكم الروم منها كَفراً كَفراً · » وفي معجم البلدان ٧ : ٢٦٢ « قال ابو عبيدة قوله : كَفراً كَفراً يعني قريةً قريةً · واكثر ما يتكلم بهذه الكلمة أهل الشام فانهم يُسمّون القرية الكَفْر ، وقد أُضيف كل كَفْر الى رجل ، وذكر منها ثلاثين موضعاً · منها كفر طاب ، (القرية الطيبة الجيدة) ، و كفرتوثا (قرية توثا) ܟܦܪܐ Cafro ، وتوافقها الآثورية Kupru والعبرية : كفر (معجم برون ص ٢٤٨) فهي لفظة من اللغة السامية القديمة ·

(١) كُشنى : قال الشهابي ص ٢٥٥ : الكشنى معربة قديماً من الفارسية،ولها أشباه بالعربية والارامية ܟܘܫܢܐ Coushné ، كُشنى ، كِرسنّة · (كِشنة : معجم برون ٢٣٣) ·

كَفَّر : قال السيوطي في الاتقان ص ١٤٠ وما بعدها « قال ابن الجوزي : كَفِّر عنا : معناه ، امحُ عنا بالنبطية . واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني في قوله : « كَفِّر عنهم سيئاتهم قال : بالعبرانية : محا عنهم » . فلنا اللفظة سريانية ܟܦܰܪ Kafar ومعناها : مسح ، غسل ، طهّر ، محا ، ازال . وتوافقها العبرية (معجم برون ٢٤٧) .

كَلَك : قُرَبٌ تُنفخ وتُشدّ تحت خشب قد ثبت على شكل مربع ينتقل عليها الناس والاحمال في نهري دجلة والفرات منحدرا ، طوف . هو بالسريانية ܟܰܠܟܐ و ܟܰܠܟܐ ܕܩܝܣܐ Kalké - d - Kaïço , Kalko قال الكرملي في لغة العرب ٩ : ٢ ص ٩٧ : « لفظة كَلَك شمّرية ، بابلية « يريد اكّدية » مبنى ومعنى (راجع ص ١٨ من تاريخ ما بين النهرين واثارها لمؤلفه ر . كمبل طومسن المطبوع في بغداد سنة ١٩١٨) ووقعت في كلام زكريا اسقف مدللي المؤرخ مج ٣ ص ٢٩ « وضعوها على أكلاك الخشب » وفي الحوادث الجامعة ص ٣١٨ « وكانت السفن والأكلاك تسير في الريحانيين » .

كُمّثرى : قال الاصمعي « من الفارسي المعرّب الكُمّثرى . قال الاصمعي يقال كُمّثراة وكُمّثرى منوّن مشدّد ولم يُعرف التخفيف ، وقال : حدثني عقيلي قال : قيل ابن ميّادة « الكمّثرى » فلم يعرفه لأنه اعرابي » (الجواليقي ص ٢٩٦) وعلق الشارح عليه « قال ابن دريد ٣ : ٣١٨ الكمثرة فعل ممات وهو تداخل الشيء بعضُه في بعض واجتماعه ، فان كان الكمثرى عربياً فمن هذا اشتقاقه وقال الأزهري في ما نقله اللسان « سألت جماعة من الأعراب عن الكمثرى فلم يعرفوها »

هو سرياني وفيه ثلاث لغات : ܟܘܡܰܬܪܳܐ ، ܟܡܰܬܪܳܐ ، ܟܳܘܡܰܬܪܳܐ Koumathro , Kmathro , Komathro شجر وثمره معروف ، وصرّح دوفال بكونه سريانياً ص ١٢٦ .

كُمْر : الكُمْر ، الحبر معرَّب من السريانية ܟܘܡܪܐ Coumro ومعناه ، حبر ، كاهن ، والاسم ܟܘܡܪܘܬܐ Coumroutho : حبرية ، كهنوت . قال ابن جرير في المرشد (الباب ٥٣) « وكان (ملكيزداق) كُمْراً رئيساً ملكاً » وقال المسعودي في كتاب التنبيه ص ١٦٢ في الصابئة « وتسميتهم أعلى الكهنة رأس كُمْرين ج كُمْرا . وفي فهرست ابن النديم ص ٤٤٨ « ويحضر الكُمْر فوساً فيوترها » و ص ٤٤٩ « يحرقه الكُمْرين قرباناً للآلهة » .

كُنّاش : كتاب مجموع ، قال الخفاجي (شفاء ١٧٥) « كُنّاش لفظ سرياني معناه المجموعة والتذكرة ، والكِنْش : الجماعة كما اخبرني به بعض الثقات من الاجناد ، وقد وقع هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء (يريد الاطباء) وسموا به بعض كتبهم » وقال الشرتوني ١١٠٧ « الكناشة عند المغاربة مجموعة كالدفتر تدرج فيها الفوائد والشوارد » ولم يذكره صاحب الاساس ܟܘܢܫܐ Counosho والجمع كنانيش ويستعمل خاصة في الجاميع الطبية ، والفعل ܟܢܫ Canèsh جمع ، ضم . والاسم ܟܢܫܐ Kensho : جمع ، ملأ ، محفل . قال ابن العبري في مختصر الدول ص ١٥٧ « وفي هذا الزمان كان يعرف اهرون القس الاسكندري وكنّاشه في الطب موجود عندنا بالسريانية » وقال ابن ابي اصيبعة ١ : ١٠٣ واريباسيوس صاحب الكنانيش و ١ : ٢٣٦ كنّاش الخف لاسحق بن حنين . وكرره في كتابه عشرات المرات (راجع ج ١ : ١٠٩ و ٢٣٨ و ٢٤٤) .

كنيسة : الكنيسة متعبَّد اليهود والنصارى ، قال عدي بن زيد :

بزُجاجة ملءِ اليدينِ كأنها قنديل صبحٍ في كنيسة راهبِ

قيل فيها لفظة سامية معناها المجتمع وردت في العربية والسريانية بمعنى موضع صلاة اليهود والنصارى . وفي الاساس ٢ : ٣٢١ « وهذه كنيسة اليهود وكنائسهم » قال الشرتوني ص ١١٠٧ « وفي زماننا يسمون متعبَّد اليهود بالكنيس ، ومتعبَّد النصارى بالكنيسة » وافصح ابن جرير في الباب التاسع والعشرين من كتابه

المرشد ، ان الكنيسة سريانية النجار . فهي ܟܢܘܫܬܐ او ܒܝܬ ܟܢܘܫܬܐ Beith - cnoushto , Cnoushto ومعناها ، جماعة ، محفل ، وهي ترجمة « اكليسيا » اليونانية بالمدلول نفسه [1] .

كُوب : الكُوب بالضم كوز لا عروة له ويقال قدح لا عروة له ، وفي بعض الأمهات لا اذن له ، وفي القرآن « بأكواب واباريق » وعن ابن الاعرابي : كاب يكوب اذا شرب به ، وكذلك كاز يكوز واكتاز شرب بالكوز . وبالسريانية ܟܘܒܐ Coubo وفي ابن بهلول ص ٨٧٠ الكوب الابريق الذي بلا عروة . وذكر دوفال سريانيتها ، وأما برون فذهب الى يونانيتها الاصلية Kupiè (ص ٢٢٣) .

كوّة : الكَوّ والكُوّة و ج كُوَى (ابن سيده عن ابي زيد ١ : ١٣٦ الكُوّة طاقة ، نافذة شباك ، قال الاسكافي ص ٣١ « الكوّة الثقب في أعالي البيت ينفذ وجمعها كِواء ويقال لها الشاروق » وفي الجمهرة ١٢١ الكوة معروفة عربية صحيحة وص ١٨٧ تكوى الرجل اذا دخل في موضع ضيق فتقبض فيه ومنه اشتقاق الكوّة » اهـ . وعندنا الكوة سريانية ܟܘܬܐ Cauotho وجمعها ܟܘ̈ܐ Cawé وفي سفر التكوين ٦ : ١٦ « وتصنع في الفلك كوى » .

كُورة : الكُورة بالضم المدينة ، والصقع ، وفي المفردات وقيل لكل مصر كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال ج كُوَر . قال أبو بكر ٢ : ٤١٤ فاما الكورة من القرى فلا أحسبها عربية محضة . وفي سفر الملوك الاول ٤ : ١٣ « وله كورة ارجوب » سريانية ܟܘܪܐ Couro ناحية ، رَستاق بلد . (وفي معجم ابن بهلول ، رستاق بلد ، طسّوج ، وارتأى برون في معجمه ص ٢٣٢ انها يونانية الاصل Cora وذهب دوفال ٣ : ١٢٤ انها سريانية النجار) .

كُوز : الكوز بالضم ، اناء من فخار له عروة وبلبل او هو اصغر من الابريق ،

---

(١) انظر « بيعة » في حرف الباء .

دخيل ج كيزان واكواز (اقرب الموارد ١١١٢) ومرّ بك اكتاز الماء اغترفه بالكوز وشربه به . وهو بالسريانية ܟܘܙܐ Couzo . وارتأى دوفال ان اصل اللفظة فارسي (كوزه) ص ٢٢٥ [1] .

كِيان : الكِيان ، مصدر كان . والطبيعة وهي لفظة سريانية محضة ܟܝܢܐ Kiono . والفعل ܟܢ Cone ومشتقاته معروفة في هذه اللغة ، وجمعه : اكيان . قال ايليا ابن السنّي مطران نصيبين الكلداني في رسالته في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه ص ١٢٥ «والسريانيون يسمون كل موجود هو قائم بنفسه بالسريانية (كيانًا) — قديمًا كان ذلك الموجود أو محدثًا – اذ كان حدّ الكيان عندهم هو القائم بنفسه »[2] وص ١٢٧ ولما فسر المتقدمون من علمائنا الكتب المنطقية والشرعية ، عبّروا عن هذه اللفظة التي هي بالسريانية (كيانا) ومعناها القائم بنفسه باللفظة التي هي بالعربية (جوهر) وفي ص ١٢٩ «وبالجملة اذا اجمع اهل لغة العرب على ان حدّ الجوهر : ما حمل العَرَض ، فقد ثبت باقرارهم ان ليس في لغتهم لفظة تصح ان يعبّر بها عن القائم بنفسه ... فالاحوط انْ نعبّر عن ذلك باللفظة السريانية المقدم ذكرها وهي «الكيان»

(مقالات دينية قديمة نشرها الاب شيخو) وقال المطران ايليا نفسه في مقالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق « ولما ثبت ان الباري، عزّ وجلّ واحد فرد وبطل أن تكون ذاته وكلمته وحياته ثلاثة (اكيان) او ثلاث قوى مركبة او ثلاثة اغراض » (مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس سباط ص (١٠) وهذه اللفظة اهملها الاساس والمصباح .

---

(١) الكيموس الخليط ، ورد في القاموس ٢ : ٢٤٧ انها سريانية ، وصوابه انها معرّب Chymus اليونانية بمعنى عصير ، ومن اليونانية استعارتها السريانية ܟܘܡܘܣ Chomos خِلط (لا خليط) (معجم برون ص ٢٣٠) ،

(٢) ومثله قال القس ابو البركات ابن كبر القبطي في مصنّفه « مصباح الظلمة ص ٧١ و ٧٢ » والأظهر انه نقل عنه .

حرف اللام

لُبّ : اللُبّ : القلب . لفظة توافقت فيها اللغات الساميّة ، البابلية او الاكدية والسريانية والعبرية والعربية ، فهي في الاولى Libbu (الديانة الاثورية لدورم ص ٢٩٥ ومنها Tub libbi ومعناها : فرح القلب ص ٢٦٥) وفي السريانية والعبرية Lèbo , Lèb (برون ٢٦٢) وفي العربية ، لب . ومثلها لفظة الكبد فهي Kabittu (ص ٢٩٥) و Kabdo (برون ص ٢٢٣) و كَبِد ـ فهما لفظتان ساميّتان ـ

لَبَّيْكَ : كلمة إجابة : اي إلبابًا بك بعد إلباب واقامةً بعد اقامة ، وقيل اجابةً بعد اجابة ، وقيل معناه اتجاهي اليك وقصدي لك واقبالي على امرك ، مأخوذ من قولهم : داري تلبّ داره اي تواجهها وتحاذيها ، ونصبه على المصدرية وتثنيته للتوكيد ، ولبّ بالمكان وألبّ اقام به (ملخص عن غاية الارب لابي طالب بن سلمة ص ٢٣٤) لفظة سريانية ܠܒܝܩ Lèbaïq معناها اجابة الك .

لَفت : اللفت السلجم (التاج ١ : ٤ : ١٧) بالكسر هذا النبات المعروف كما في المصباح ويقال له السلجم قاله الفارابي والجوهري . وفي شفاء الغليل ص ١٢١ هو بالتركي شلغم مأخوذ من شلم الفارسي وهو مخفف شلغم . وفي معجم الالفاظ الزراعية ص ٤٤١ « اللفت ساميّة قديمة لها اشباه بالاراميــة والعبرية والاثورية » . هو بالسريانية ܠܦܬܐ Lafto بفتح اللام وكسرها ، وقال فيه « بقل زراعي جذري من فصيلة الصليبيات » .

لَقَن : شبه طست من صُفْر معرّب ، لَـكَن (دخيل) (المخصص ١١ : ٢٥) وقال الأزهري لم أسمعه من ثقة ولا ادري اعربي ام لا . قال شيخنا وصرّح ابن الكتبي في كتابه : ما لا يسع الطبيب جهله بانه نبطي . اﻫ ، هو سرياني ܠܩܢܐ Laqno .

لَقْلَق : اللقلق أبو حُديج طائر معروف ، وفي المزهر ١ : ٦٤ عن الجمهرة :

اللغلغ طائر ولا أحسبه صحيحاً . والطائر الذي يسمى اللقلق ما ادري ما صحته» اه ، بالسريانية ܠܩܠܩܐ Laqloqo .

لَأَكَ : أرسَلَ ، ومنه ملأك ، مَلَك والجمع ملائكة ، لانه يبلغ عن الله تعالى ، وزنه مفعل (الجاسوس : ٣٧٣) وخلا منه الاساس . مادة سريانية ܠܐܟ Lèque ܡܠܐܟܐ Malakho : مَلَك ، رسول . وتوافقها العبرية (معجم برون ص ٢٦) والرهاوي ، الايام الستة ص ٩ .

لَيْت : ليس : ܠܐ ܐܝܬ Lô - ith -

لاهوت : اختلف لغويو العرب في اشتقاق اسم الله سبحانه وتعالى فذكر الفيروزابادي انه اختلف فيه على عشرين قولاً ، وأصحها انه علم غير مشتق وأصله آلٰه كفِعال . وقال صاحب المصباح : أَلَهَ يَأْلَهُ الاهةً ، بمعنى عبد عبادةً ، والاله المعبود وهو الله سبحانه وتعالى والجمع آلهة . فالاله فِعال بمعنى مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط . واما الله فقيل غير مشتق من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام ، وقال سيبويه مشتق . ونقل الفيروزابادي أيضاً عن سيبويه في باب : لاه يليه ليهاً : تستّر انه جوّز اشتقاق الجلالة منها ! وفي الأساس ١ : ١٨ فلان يتألّه يتعبد ، وهو عابد متألّه . وفي أقرب الموارد ١٦ : تألّه تعبّد وتنسّك وتكلف الالهية ، وصار آلهاً . وتمحل صاحب الجاسوس رأياً قال ص ٤٦ «انه كان الأولى بالعرب ان لا يختلفوا في اسم الجلالة لكيلا يكون للسريان واليهود حجة ان يقولوا انه مأخوذ من كلامهم فانه بالسريانية ܐܠܗܐ Aloho وبالعبرانية ايلوهيم بصيغة الجمع . ثم علل شرحه بقوله ماخلاصته «وهذا الخلاف بين أهل اللغة قد يكون أحياناً مفيداً كاشفاً عن حقيقة وضع الالفاظ ، واحياناً ساتراً له ، فيبعدون منه القريب ويركبون منه البسيط ، ومنشأ ذلك عدة أسباب احداها :

حدّة اذهانهم التي تفتح لهم أبواباً كثيرة لفهم المعنى ، والثاني : المنافسة

والمباراة فيما بينهم . فكل منهم كان يحاول اظهار براعته على قرنه ولو بالخروج عن جادّة القصد ، اذ كان لكل منهم حزب يعضده ويؤيد قوله ، والثالث : ان أكثر ما احتجوا به في اثبات الألفاظ اللغوية انما هو اشعار العرب ، والشاعر يأتي بالفاظ يعرفها هو وقومه ويجهلها غيرهم . فجاء بعدهم من تأوّلوا كلامهم تأويل الملاحن والألغاز ، والرابع : عدم اعجام الحروف حين كانت الكتابة العربية غير متقنة ، بل هي الى عصرنا هذا مظنة التحريف والتصحيف » اه .

ونضيف الى هذا تعريف الشرتوني هذه اللفظة بقوله ٢ : ١١٦٤ « اللاهوت الالوهة ، وأصله لاه بمعنى لاهٍ زيدت فيه الواو والتاء مبالغة كما زيدتا في جبروت وملكوت وغيرهما ، وقيل هو سرياني » ومثله قول صاحب الصحاح « واما لاهوت فان صحّ انه من كلام العرب فيكون اشتقاقه من لاه ووزن فعلوت ، مثل رَغبوت ورَحموت ، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً » اه .

قلنا : اللاهوت الالوهة اي الجوهر او الطبع الالهي واللفظة سريانية ܐܠܗܘܬܐ Alohoutho ولا داعٍ للتكلف والتمحل في اشتقاقها الصريح من لفظة ܐܠܗ و ܐܠܗܐ السريانية Aloh , Aloho اآله ، الله ، والفعل ܐܠܗ Alah : ألّه ، اتخذ ، جعل الاها و ܐܬܐܠܗ Éthalah أُلِهَ ، وتألَّه .

* * *

حرف الميم

مَاحُوز : قال الجواليقي ص ٣٢٣ « وفي بعض الاخبار — يريد الحديث الوارد في النهاية — فلم نزل مفطرين حتى بلغنا (ماحوزنا) قال شَمِر : هو موضعهم الذي ارادوه . وأهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو الذي فيه اساميهم ومكاتبهم « ماحوزا » والمكاتب مواضع الكتيبة . وقال بعضهم هو من حزت الشيء اذا أحرزته . قال الأزهري ولو كان منه لكان « محازا » أو « محوزا » قال وأحسبه بلغة غير العربية » قلنا هو سرياني ܡܚܘܙܐ Mohouzo

ومعناه : حصن ، بلدة ، مدينة صغيرة مسوّرة (دليل الراغبين) وفي معجم ابن بهلول ما ترجمته ص ١٠٥١ « المواحيز اصغر من البلاد وهي مواطن صغيرة ، وعن ابن سروشويه مدينة صغيرة ، قرى صغار » .

مار : بالسريانية ܡܳܪ Mor ومعناها سيدي من ܡܳܪܳܐ Moro ومعناها السيد وولي الأمر تطلق خاصة على القديسين ، وعلى البطاركة والاساقفة ؛ وقد عم استعمال هذا اللفظ السرياني المسيحيين قاطبة . فيقال مار بطرس ومار افرام . والبطريرك مار اغناطيوس ، ويقال للمرأة .

مَرْت : ومارت : معرب ܡܳܪܬ Morte ومعناها : سيدتي . وتعني أيضاً قديسة : ومنها مارت مريم جاء في مسالك الأبصار ص ٣١٧ (دير مارت مريم بالحيرة » وفي القاموس ٢ : ٣٣ دير مارت مريم ثلاثة . ووردت أيضاً في كتاب الناموس للروم « مرتمريم » في مقدمة قوانين المجمع السابع . وفي كتاب سير بطاركة الاسكندرية تأليف الاسقف سويرس ابن المقفع القبطي ص ٧٩ .

ماراني : هذا لفظ منسوب الى (مار) السرياني ܡܳܪܳܢܳܝܳܐ Moronoio ومعناه : سيدي . ومنه الصوم الماراني ، والأعياد المارانية : السيدية (المجدل ص١٤٢ و١٥٧) وجاء في كتاب الدين والدولة ص ٧٥ « وقول السريانيين لمن أرادوا تفخيمه « مار » اي يا سيدي : ومار بالسريانية هو الربّ » .

ماسح : الماسح المهندس ورد في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ٨٣ وهو سرياني ܡܳܫܘܚܳܐ Moshouho .

مِجْدَل : قصر ، صَرْح ، كل بناء عال ، قال الأعشى :

في مِجدلٍ شُيد بنيانه يَزِلُّ عنه ظُفُر الطائرِ

الأساس ٢ : ١١١ وقال الاسكافي ٣٥ : وفي الدار القصر ويقال له المِجْدَل والفَدَن . سريانية ܡܰܓܕܠܳܐ Maghdhlo : مجدل ، قصر ، برج ، حصن « وفي سفر التكوين ١١ : ٤ « تعالوا نبتني لنا مدينة (وبرجاً) رأسه في السماء » وفي الترجمة السريانية (مجدلا) .

مجلّة : المجلة ، الصحيفة يكتب فيها شيء من الحكمة [1] . قالوا اصل الكلمة من العبرانية معناها الوحي والتبيان . ذكرها ابن هشام في سيرة الرسول (٢٨٥) قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان . قال النابغة يذكر الكتب المقدسة التي كانت في أيدي بني غسان (التاج ٧ — ٢١٦) :

مجلتهم ذاتُ الالهِ ودينُهم قويمٌ فما يرجون غيرَ العواقبِ

وفي شفاء الغليل ص ١٩٣ (قال السهيلي كانها مفعلة من الجلال والجلالة) ! وهذا التمحّل البارد في اشتقاق اللفظة السريانية والعبرية ܡܓܠܬܐ Mgaltho لا يفتقر الى نقض . (معجم برون ص ٧١) .

مَرّ : بفتح الميم ، آلة لحفر الكروم ومسحاة تُسحى اي تقشر فيها الأرض ، واداة يُقلب بها التراب ج أمرار ومرور (البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٢) مهراس : لفظة سريانية ܡܪܐ Maro .

مَرْج : قال الجواليقي ص ٣١٠ المرج فارسي معرّب قال الليث : ارض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيه الدواب جمعها مروج . وفي شفاء الغليل ص ١٨١ قيل هو معرب او هو عربي وهو ما تمرج الدواب فيه . هو بالسريانية ܡܪܓܐ Margo افصح دوفال بسريانيته ص١٣٥ وفي المزمور ٢٣:٢ «في مروج الخضرة يربضني» [2] . ولعل اللفظة مما توافقت فيه السريانية والعربية ، ومثله :

مِرْجَل : وهو قِدر من حجارة ونحاس ، وقيل كل قِدر يُطبَخ فيها ܡܪܓܠܐ Marglo خلقين ، دست .

مَرْجان : قال الجواليقي ص ٣٢٩ «ذكر بعض اهل اللغة انه اعجمي معرب» قال ابو بكر في الجمهرة ٣ : ٣٢٤ ليس في كلامهم (ج ر م ن) الا ما اشتق منه مرجان ، ولم أسمع له بفعل متصرف وذكر بعض أهل اللغة انه معرّب واحرِ به ان يكون كذلك» وعلق عليه الشارح : وفي القرآن في سورة الرحمن» «يخرج

(١) ابن دريد في الاشتقاق ص ١٩٢ (٢) الترجمة الموصلية ٢ : ٣٢٢

منها اللؤلؤ والمرجان» وقد فسر بانه صغار اللؤلؤ وفسر أيضاً بانه هذا الخرز المعروف . ونقل المطران ادّى شير عن الأزهري قال : لاأدري أثلاثي هو أم رباعي ؟ وعلى تقدير زيادة النون يكون مأخوذاً من المرج بمعنى الخلط ! لأنه بين الحجر والشجر ، وعلى تقدير اصالة النون لا يبعد ان يكون فارسي الاصل» ثم ذهب يؤيد انها فارسية وذكر انها في لغات كثيرة ثم رجع ان اصلها آرامي» اما الشارح فزعم انها عربية .

وأما السيوطي في كتاب الاتقان ص ١٤١ فذهب الى عجمتها مستنداًالىالجواليقي.

قلنا اللفظة بالسريانية ܡܰܪܓܳܢܺܝܬܳܐ Margonitho ومعناها مرجانة ، لؤلؤة ، درة ، جوهرة ، وتوافقها العبرية «مركليتا» وبالفرنسية Marguerite نقلت من اللاتينية Margarita أخذاً عن اليونانية Margaritees (معجم برون ٣١٣) وفي انجيل متى ٧ : ٦ «ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير» .

مِرْزاب : لغة في المئزاب من زاب يزوب : سال وجرى . ومئزاب وزاب وردت في كتب الفقه (مرزيبًا) بمعنى المئزاب والصنبور اي فم القناة ومثعب الحوض او ثقبه يخرج منه الماء ـ وقيل فيه مصب ماء المطر ـ وفي الجواليقي ص ٣٢٦ قال ابو حاتم وسألت الأصمعي عن المئزاب والجمع المآزيب فقال ، هذا فارسي معرّب وتفسيره مَازْ آب) كأنه الذي (يبول الماء) وقد استعمله اهل الحجاز قال ولا يقال (مِرْزاب) وقال فيه المطران ادّى انه مركب من (ميز) ومن آب . قال ابن السكيت ولا يقال المزراب و كذلك الفراء وابوحاتم اه .

فالمئزاب : فارسي الاصل . واما المرزاب او المزراب فهو لفظ سرياني ܡܰܪܙܽܘܒܳܐ Marzobo و ܡܰܪܙܺܝܒܳܐ Marzibo : مئزاب ، مثعب ، «والمزراب» يتداول استعماله في بلاد الشام .

مِرعِزّى : المِرْعِزّى الزَغَب الذي تحت شعر العنز (القاموس) قال الجواليقي ص ٣٠٧ المِرعِزّى والمِرعِزّاء وهو بالنبطية (مرنزّا) وقد تكلموا به قال جرير في قصيدة يهجو بها التَّيم :

كساكَ الحنطيُّ كساء صوفٍ ومرعزّى فانت به تَفيدُ

أي تتبختر وتختال في مِشيتك سُروراً بكسوتك وُعجباً » وفي أدب الكاتب ص ٦٥ قال وهو بالنبطية (مرنزّى) قلنا الذي في السريانية ܡܪܛܐ Merto زَغب ومعناه مرْط ، ثوب فاخر ناعم ، ريش ، شعر مرعز . والظاهر ان اللفظة ركبت من ܡܪܛܐ ܕܥܙܐ Merto - d - ézé وقيل فيها مرعزّى زَغب العنز أو شعر العنز .

مَرقشيثا : لفظ سرياني ܡܪܩܫܝܬܐ Marcashitho فسره صاحب دليل الراغبين بالحجر الصلد . قال الدكتور الجلبي في تصحيح اغلاط كتاب البخلاء (المجلة ٢٠ : ٦٦) « لم نعثر عليها في المعاجم وذكرتها كتب مفردات الطب . قال ابن سينا في القانون : حجر هو اصناف ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي وكل صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب اليه في لونه . والفرس يسمونه حجر الروشنا أي حجر النور لمنفعته للبصر » ومنه أخذ الافرنج كلمة Marcassité ويسمى بوريطس من اليونانية Pyrites أي حجر النار وبالفرنسية Pyrite .

مَسْك : المَسْك بفتح فسكون وجمعه مُسك ومُسوك : جِلد . وفي المخصص قال السدّي القنطار مئة رطل[1] من ذهب او فضة وهو بالسريانية ملء مَسْك ثور ذهباً أو فضة ، ولم يقيده ابو عبيد بالسريانية (١٢ : ٢٦٦) زعم بعضهم انه سمي به لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم ! قلنا ليس هذا صوابا فان اللفظة سريانية ܡܫܟܐ mèshco قال الشاعر :

فطورا ترانا في مُسوكِ جيادنا وطوراً ترانا في مُسوكِ الثعالبِ

يريدون انهم مقدمون على اعدائهم يوماً لأنّ الخيل توصف بالاقدام ، ورائغون عنهم يوماً لأنّ الثعالب توصف بالروَغان (أقرب الموارد ص ١ : ١٢١) وفي مختصر الدول ص ٢٤ « فلبّستهُ أمه مَسْك جدي وقدّمته الى اسحق » وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠ « فغيّبوا (يريد اهل خيبر) مَسكا فيه مال

(١) يريد بالرطل (ليترا) litre لا الرطل المعروف وزنه اليوم .

وحليّ ... فوجدوا المسك » وفي عيون الأخبار لعبد الله بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ مج ٢ ص ٢٧ « قال وهب بن منبه : يلبسون مسوك الضان على قلوب الذئاب » .

مُسْكان : المسكان العُربون قال في اقرب الموارد ص ١٣١١ « والمسكان بالضم العربون تقول اشتريته بمسكانه اي بعربونه وأعطه المسكان ج مساكين . ومَسَّك فلاناً أعطاه مُسكانا » وفي الأساس ٢ : ٣٨٦ « ومسّكه أعطاه المسكان وهو العُربان » وفي شفاء الغليل ص ١٣٤ « عربون وعربان معرّب والعرب تسميه مُسكان وجمعه مساكين » هو لفظ سرياني ܡܫܟܘܢܐ Meshcono و ܡܫܟܘܢܐ Mashcono والفعل ܡܫܟܢ Mashquène : رَهن . وفي سفر التكوين ٣٨ : ١٧ « هل تعطيني رهنا حتى ترسله » وفي الترجمة السريانية البسيطة « هل تعطيني مُسكاناً ܡܫܟܘܢܐ . وبهذه اللفظة لا بغيرها تكرر « الرهن » مراراً شتى في الكتاب العزيز .

مَسْحة : لفظ سرياني وعبراني ܡܫܚܐ Meshho ويسمى أيضاً ܡܫܚܐ ܘܕܡܫܝܚܘܬܐ Meshho , Damshihoutho : دهن المسحة ، ويقال له « مسحة المرضى » من أسرار النصرانية السبعة ، اذا مرض المسيحي مسحه الكاهن بزيت مقدس . ولا يمسحه بدهن الميرون كما زعم الشرتوني ص ١٢٠٩ وهي من سقطاته . وفي سفر الخروج ٣٠ : ٢٣ ـ ٢٥ « خذ لك طيباً فاخرا ... فاصنعه للمسحة دهنا مقدساً » .

المسيح : صفة ربنا يسوع المسيح جلّ ثناؤه . وليس هو الممسوح بالبركة كما قال صاحب التاج ، ولا الممسوح بالدهن والبركة كما قال الشرتوني ص ١٢٠٩ أخذاً عن الفيروزابادي الذي قال (١ : ٢٤٩) والممسوح بمثل الدهن وبالبركة . وقال ايضاً : المسيح عيسى : لبركته . وزعم ص ٢٣٠ ان السّيح الذهاب في الأرض للعبادة ، ومنه المسيح بن مريم ! ولا غير ذلك مما تخبط به لغويو العرب

تشبثاً بتعليل فارغ وتعلقاً بتأويل مغلوط فيه . لكن اللفظة سريانية وعبرية فهي بالعبرية ماسيا ، وبالسريانية ܡܫܝܚܐ Mshiho مشتقة من فعل ܡܫܚ Mshah مسح . وتعني الممسوح بدهن الكهنوت والملك ، ذلك ان الله أمر في التوراة ان يمسح الأحبار وملوك آل اسرائيل بدهن القدس فيسمى الممسوح به « مسيح الرب » قال في سفر الخروج ٢٧ : ٤١ « ولبسها لهارون أخيك وبنيه معه وامسحهم واملأ أيديهم وقدّسهم » وفي سفر اللاويين ٨ : ١٢ « وافاض من دهن المسحة على رأس هارون فدهنهُ وقدّسهُ » وفي سفر صموئيل الثاني ٥ : ٣ « ومسحوا داود ملكاً على آل اسرائيل » وسيدنا يسوع المسيح مُسح مسحةً روحية رئيس احبار ابدياً وملكاً روحانياً سرمدياً على المؤمنين به . ويسمى المؤمن به ܡܫܝܚܝܐ Mshihoio : مسيحي ، والجمع مسيحيون و ܡܫܝܚܝܘܬܐ و ܡܫܝܚܘܬܐ Mshihoiutho , Mshihoutho المسيحية ، النصرانية .

مَشارة : المَشارة الدَبْرة التي في المزرعة اي البقعة التي تُزرَع وقدرها جريب ج مشاور ومشائر (اقرب الموارد ص ٦٢٠) وفي ص ١٢١٣ « المَشارة كسحابة الكُردة وقال ابن دريد ليس بالعربي الصحيح وفي ص ٣١٧ الدِبارة بالكسر المَشارة في المزرعة . وفي ص ١٢١٣ مَشَرة الأرض ومَشْرتها بالتحريك والتسكين اي بَشَرتها ونباتها ، وفي الاساس ٢ : ٣٨٧ « ما احسن مَشَرَة الارض وبَشَرَتها ! وهي اول نباتها » هي سريانية ܡܫܪܐ Mshoro ܡܫܪܬܐ Mshorto : مَشارة ، دِبارة . وبما انها معربة ذكرناها هنا لا في حرف الشين تبعاً لأصلها السرياني .

مَشكبة : ܡܫܟܒܬܐ Mashcabtho راجع مسكبة في حرف السين .

مِشيعة : آلة يُملّس بها طين الحائط ܡܫܥܐ mashco (اللباب) و ܡܫܘܥܐ moshouoo مشيعة مالَج البناء من فعل ܡܫܥ mshaa : ملّس ، صقل ، سيّع .

مصطبة : دكة وهي كالدكان للجلوس عليه ، وفي مبادي اللغة ص ٣٦ « المَصْطَبة بفتح الميم مجتمع العرب لعظام الأمور » هي كلمة سريانية ܡܣܛܒܬܐ mastabtho وقعت في كلام يوحنا روفس الانطاكي السرياني اسقف مايوما ص ٩٤ في مجموعة أحاديثه التي وضعها باليونانية في حدود سنة ٥١٥ م[1] . ونقلها بعض المعاصرين له الى السريانية ويقال أيضاً ܡܨܛܒܬܐ : دكان مربعة (ابن بهلول ع ١١٣٩ و ١١٤٠)[2] .

مَفْرِيان : المفريان لغةً لفظٌ معناه المثمر ، وفي عُرف السريان الكنسي ، اسم لصاحب رتبة كنسية سامية مرادفة لرتبة الجاثليق وهي دون رتبة البطريرك وفوق درجة الاسقف ، و ج مفارنة ، سرياني ܡܦܪܝܢܐ mafriono .

(١) Plérophories طبع باريس سنة ١٩١١ .

(٢) انظر ترجمته في اللؤلؤ المنثور ص ٢١٨ . وليست اللفظة يونانية Steib - as كما ذهب الاستاذ بندلي (مجلة اللغة العربية ٣ : ٣٤٨) ،

ونضيف الى ما قلناه آنفاً في آخر حرف الغين في (المغارة) قول الشيخ كامل الغزي (المجلة ج ١ : ١١٥) « ان المعرّة سريانية محرفة عن (مَعَرْتا) معناه المغارة سميت بذلك لوجود عدة مغارات فيها كانت معدّة لاحراز ماء المطر ، وهكذا يقال في معرّة مصرين البلدة المعروفة » وبهذا ينقض تمحّل ياقوت معنى للمعرة بقوله « قال ابن الاعرابي: المعرّة الشدة وكوكب في السماء دون المجرّ ، والدية وقتال الجيش دون اذن الامير ، وتلوّن الوجه عند الغضب » (معجم البلدان ٨ : ٩٥) . أما رأي الشيخ كامل ان معنى (مصرين) في السريانية (الأمطار) مستدلاً عليه بما اشتملت عليه البلدة من مغاور ، فلا نستصوبه لأن اسم المطر في السريانية ܡܛܪܐ (مطرا) لا (مصرا) وذكر ابن بهلول في معجمه عن ابن سرشويه ان ܡܨܪܝܢ و ܡܨܪܝܡ mesrine , mesrim لفظة عبرية معناها : الضُرّ والشرّ !

ومن الألفاظ الجارية على السنة العامة في حمص وما بين النهرين تعريباً من السريانية ، ولم نقف عليها في دواوين اللغة العربية : مَكْزون : بمعنى منجل صغير ذات سِنّين وهي : ܡܓܕܘܢܐ magdouno و ܡܓܙܘܢܐ magzouno ، (المعجم العتيق ، والدليل ص ٣٨٥ وكنز اللسان الآرامي ٢:٣٣) وأورد فيه ابن بهلول ع ١٠٠١ و ١٠٠٢ ܡܓܙܘܢܐ المنجل وقال بعضهم ، مكزون . وفي الهامش : المنجل العريض : مجزون » كذا وهو اسم آلة من فعل ܓܕ gad : جدّ ، قطع .

ومن أشهر المقارنة العلامة الأحد مار غريغوريوس ابن العبري المعروف أيضاً بابي الفرج الملطي صاحب المصنفات الحسان المتوفى سنة ١٢٨٦ م ·

مَلاّح : المَلاّح قائد السفينة ومدبرها ، نوتي [١] وفي السريانية ܡܠܵܚܵܐ malohо والاسم الملاحة ܡܠܵܚܘܼܬܵܐ malohoutho والفعل ܡܠܲܚ malah و ܐܸܬܡܲܠܲܚ Ethmalah : ركب البحر ، كان ملاّحاً · هذه اللفظة وان وردت في العربية أيضاً ، فاننا نرجح اصلها السرياني بدليل ورودها في التوراة السريانيه البسيطة في سفر يونان النبي ١ : ٥ ܘܕܚܸܠܘ ܡܠܵܚܹ̈ܐ Wadhèl malohé : ففزع الملاّحون و ١ : ٦ ܪܲܒ ܡܠܵܚܹ̈ܐ Rab malohé مقدّم الملاّحين · واستعمال اقدم العلماء اياها كبر ديصان في كتاب شرائع البلدان الذي وضعه نحو سنة ١٩٧ م [٢] قال ص ٧ ܘܠܵܐ ܕܲܒܵܪܹܐ ܕܐܸܠܦܵܐ ܘܡܠܵܚܹ̈ܐ ܗ̄ܘ ܕܝܵܕܥܝܼܢ ܒܲܠܚܘܿܕ ܠܡܲܕܒܪܵܢܘܼܬܹܗ : ولا ان يدير السفينة التي يعرف الملاّحون فقط ادارتها · والقديس افرام الملفان المتوفى سنة ٣٧٣ م في نشيدله في يونان النبي ص١١٩ ܒܐܸܠܦܵܐ ܫܲܟܢܵܐ ܕܗܘܵܘ ܟܠ ܡܠܵܚܹ̈ܐ: ذمّه جميع الملاّحين في السفينة [٣] وكذلك ص ١٢٣ و ١٢٥ · وقال أيضاً في قصيدة له في وحدة النساك ص ٧١ : كم من من ملاح حاذق [٤] · والقديس يعقوب السروجي · الملفان المتوفى عام ٥٢١ م في قصيدة له في النبي نفسه قال : ܝܲܡܵܐ ܐܢ̱ܬ ܡܠܝܵܐ ܕܟܠ ܡܠܵܚܹ̈ܐ ܒܓܲܘܵܟ ܪܕܝܢ : انك بحر زاخر فيه يسير جميع الملاحين · وكررها ثماني عشرة مرة ص ٢٦٨ ـ ٣١٥ [٥] ·

مَلفان : المَلفان المعلّم والاستاذ لفظة سريانية الأصل نريد بها خاصةً ،

(١) نُوتي : معرب من اليونانية naut - ees ·

(٢) طبعة القس نو في باريس سنة ١٨٩٩ ·

(٣) كتاب المداريش طبعة البطريرك افريم رحماني في الشرفة عن نسخة فريدة خطت عام ٥٢٣ م ·

(٤) ميامر مار افرام طبعة دير الشرفة ·

(٥) ميامر مار يعقوب السروجي طبعها القس بولس بيجان مج ٤ ،

أحد أئمة النصرانية الاعلام ܡܰܠܦܳܢܳܐ malfono ج ملافنــة والاسم ܡܰܠܦܳܢܽܘܬܳܐ malfonoutho : الملفنة ، وهاتان اللفظتان تداولها كثير من كتاب النصرانية الأقدمين ، وقرأنا اللفظة الأولى في الآثار الباقية للبيروني ص ٣٠٩ قال «على ماسمعت يوحنا الملفان يذكره» ونرى فيهما ما يقابل استعمال المعاصرين لنا لفظتي : الدكتور ، والدكتوراه · ونحبذ ادخالهما ولفظة «المفريان» المعاجم العربية ·

مَلَكُوت : الملكوت : العز والسلطان والملك العظيم (الاتقان ص ١٤١) وفي الأساس : لله الملك والملكوت · وفي حديث ابي داؤد (١ : ١٠١) «ليكن ملكوتك في السماء والأرض» وفي مفردات الراغب ص ٤٨٩ «الملكوت مختص بملك الله تعالى وهو مصدر ملك ادخلت فيه التاء نحو رحموت» واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله : ملكوت ، قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا ، واخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس · ومثله قال الواسطي في الارشاد · قلنا صوابه انه سرياني ܡܰܠܟܽܘܬܳܐ malkoutho ومنه ملكوت السموات ·

مَنّ : المَنّ ، طلّ منعقد عسلاً وهو الذي أنزله الله سبحانه في البرية ليقتات به بنو اسرائيل · وفي سفر الخروج ١٦ : ١٥ فلما رأى بنو اسرائيل الشيء الدقيق مكتّلاً على وجه البرية قالوا لبعضهم بعض ما هو · «وبالعبرانية من هو ، ومن ذلك اخذ اسم المنّ» [1] وفي سفر التثنية ٨ : ٣ «واطعمك المنّ» فاللفظ عبري ومن العبرية أخذه السريان فقالوا ܡܰܢܳܐ و ܡܰܢܢܳܐ manno , mano والعرب في القرآن : «وأنزلنا عليهم المنّ والسلوى» · ولا يزال المنّ يسقط على أشجار العفص والبلوط والزيتون في جبال بعض بلاد ما بين النهرين وارمينية واذربيجان من بلاد فارس ، وفي شهري أيار وحزيران · قال ابن حوقل

(١) مخزن الأسرار في تفسير العهدين لابن العبري .

البغدادي الذي تجوّل في البلاد بين سنة ٩٤٢ — ٩٧٠ م في كتابه « المسالك والممالك » المطبوع في ليدن في ص ١٥٣ « ويصل منها (من جزيرة ابن عمر) الى الموصل المراكب مشحونة بالتجارة كالعسل والسمن والمنّ والجبن والجوز » ·

وقال المقدسي البشاري الذي كان موجوداً سنة ٩٨٥ م في كتابه « احسن التقاسيم » طبع ليدن سنة ١٩٠٦ ص ١٤٥ « وبه (باقليم اقور) تجارات ترتفع من الموصل الحبوب والعسل ··· والمنّ والسماق » وقال في ص٣٧٣ في وصف اقليم الرحاب ومن كوره ارمينية واذربيجان ، ومن مدنه تفليس وبدليس وخلاط وسلماس ومراغة وتبريز « لهم المنّ والفوّة والزنبق » وقرأنا في كتاب شرح الجامع الصغير للامام ظهير الدين التمرتاشي وأظنه ُخطّ في غضون المئة التاسعة للهجرة ص ٨٥ ما نصه « وقيل في المنّ يسقط على العوسج في أرض انسان ، العشر · وفيه نظر لأنه اتفاقي وما يؤخذ في الجبال والبرية من العسل والفاكهة ، فان كان لا يحمسه سلطان فهو كالصيد ، وان كان يحمسه ففيه العشر [1] لأنه مال مقصود كالحنطة · وعن ابي يوسف والحسن ، لا شيء فيه لأنه باقي على أصل الاباحة » اهـ ، ولا ندري هل انه المنّ الذي أتحف الله به بني اسرائيل أو هو ضرب منه ·

مَنَا : قال الجواليقي ص ٣٢٤ « المنا الذي يوزن به قال الاصمعي هو أعجمي معرّب وفيه لغتان منًا ومَنَوان وامناء وهي اللغة الجيدة · والأخرى (مَنّ) ومَنّان وامنان » اهـ والمنا رطلان كما في الصحاح والمصباح — وهو بالسريانية ܡܢܝܐ manio ومعناه مَنًا ، وزنة ، بدرة ، اذ أورد ابن بهلول عن مرجبس وابن مروشويه انه يعني ايضاً فلوساً (عمود ١١٠٧) وهو عند اليونان دينار وعشرة دراهم · وبهذا المعنى ورد في الانجيل (لوقا ١٩ : ١٢ _ ٢٥)

مَوتان : ومُوتان : المُوتان والمُوات بالضم يقع في الماشية والمال ويُفتح ، وقال الفراء وقع في المال موتان وموات وهو الموت · وفي الحديث يكون في

---

(١) انظر كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف ص ٦٦

الناس موتان . وهو بوزن البُطلان الموت الكثير الوقوع (التاج ١١ : ٤ ـ ١١٣) وفي طبقات الأطباء ١ : ٣٢ والآخر مرض قتال يسمى الموتان . وفي التنبيه والاشراف للمسعودي ص ١٣١ «لأنه نال من الفرس في ذلك الوقت داء يقال له المُوتان » وهو بالسريانية ܡܘܬܢܐ maoutono معناه : موتان ، وباء ، فَناء . وفي سفر أيوب ٢٧ : ١٥ « بقيته تُدفن بالموتان » واللفظ مما توافقت فيه السريانية والعبرية والعربية ، وفي الاساس ٢ : ٤٠٤ «وقع في الناس والمال موْتان ومُوْتان بالفتح والضم مع سكون الواو » .

مَيْرون : بفتح الميم وكسرها ، وفي مصحف الناموس للروم : المورن ، زيت مقدس ممزوج بالبلسم ومعطر بطيوب معروفة عند الملل المسيحية الشرقية ، مقتصر على الزيت ودهن البلسم عند الملل الغربية والذاهبين مذهبها ، يُمسح به المعتمدون فقط ، لا المرضى كما زعم الشرتوني ويُمسح به الميا كل والمذابح الجديدة ، وهو ثاني أسرار النصرانية . وأصله يوناني (مورون) وبلفظه نقله السريان ܡܘܪܘܢ mouroune .

مَيْمَر : مقالة ، خطبة ، قصيدة ، وهي الأعم استعمالاً . ج ميامر لفظة سريانية ܡܐܡܪܐ mimro من فعل ܐܡܪ Émar : قال ، وصف ، وعظ ، ألَّف خطبة . تداولها المسيحيون في نقولهم الدينية ثم اتصلت ببعض العلماء . قال ابن العبري في تاريخ الدول ص ١٤٧ «ووضع يعقوب السروجي ميامر على ذلك » ولأبي قرّة اسقف حرّان الملكي ميمر في صحة الدين المسيحي نشره الأب شيخو من مخطوط قديم حوى ثمانية ميامر اخرى من وضعه (مقالات دينية قديمة طبعت سنة ١٩٢٠ ص ٨٠) وقال المطران اغابيوس المنبجي في كتابه « العنوان » ص ٢٣٩ « وكذلك يوسيفوس العبراني فانه قال في ميامره التي كتبها على شرّ اليهود » وقال الشماس عبد الله بن الفضل الانطاكي الرومي في مقالة له « كان غريغوريوس ... قد وصفه بالحركة في ميمر الميلاد » (مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس سباط سنة ١٩٢٩ ص ١٤٦) وفي

طبقات الأطباء ١ : ٢٥٤ «ولاسحق بن علي الرهاوي من الكتب ، كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر» وفي كتاب مصباح الظلمة لابن كبر القبطي ص ٩٧ «وقال يوحنا فم الذهب في ميمر له على الميلاد» وكان من حق هذه اللفظة ادخالها المعاجم العربية ·

مِينا : في شفاء الغليل ص ١٨٦ «مينا بالمدّ والقصر مرمى السفن ، مشتق من الوناء وهو الفتور لسكونها فيه ويقال له حِبْس بكسر الحاء ، ومصنع ومصنعة وفُرضة كما في الزبيدي» وفي أقرب الموارد ص ١٢٥٧ عن اللسان «وهو مفعال من الونى : الفتور لأن الريح يقلّ فيه هبوبها والميم زائدة» اه وفي قطر المحيط للبستاني ٢ : ٢١١٠ «مرمى للسفن أو هي معرّب : مارينا بالايطاليانية (كذا) وأغفلها الأساس والمصباح ·

قلنا هذا تمحّل وخطأ ، صوابه : ان اللفظة العجمية يونانية الوضع Limen كما جزم دوفال ٣ : ٤٢ و ٤٣ و ١٣١ وبرون ٢٧٤ وصيغ منها لفظة limanarcha ونقلت الى الفرنسية liménarque ومعناها مفتش المينا أو حاكمه وجابي رسوم السفن عند قدماء اليونانيين ، بل ان لفظة Limen تعني باللاتينية لغةً : عتبة باب ، دار ، ومجازاً : باب ، مدخل (معجم Thiel ص ٩٠٩) و Petit larive ص ٧٥٦) أخذها السريان من اليونانية فقالوا ܠܡܝܢܐ Lmino وأورد ابن بهلول أيضاً ܠܡܝܢܐ ١ : ٩٦٦ و ٩٧٤ وقال في معناها : «المرفى ، المرسى ، ويسميه أهل الجزيرة المينا ، وزاد زكريا : المشرعة ، المناخ ، الفرضة ، الوكر المستقر ، مستقرّ السفن» وقعت في أعمال الرسل ٢٧ : ٢ بالسريانية والعربية «واذ كان المينا لا يصلح للمشتى» وصاغ منها بعض المولدين المتخلفين فعل ܠܡܶܢ Lamène ومعناه : أوصل الى المينا (كنز اللسان الآرامي ٢ : ٢٣ والدليل ٣٧٨) ومن السريانية اقتبسها العرب بانقاص اللام ·

(يتبع) مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٣ -

الحريري

ابو محمد القاسم بن علي البصري

٥١٥ أو ٥١٦

الحريري نسبة لصنع الحرير أو بيعه ، نشأ الحريري عليها ثم تركها وانقطع للعلم والادب ، فبرز في النحو واللغة وفي النثر والشعر ، ولقب بالشيخ الرئيس ، وتولى في بلده المشان على مقربة من البصرة منصب صاحب الخبر (الاستخبارات) واشتهر بالغنى ، ويحكى أنه كان يملك ثمانية عشر الف نخلة وكان يغشى منزله في البصرة عظماء القوم وفضلاؤهم .

هذا ما عرف من حياته المادية ، وحياته الأدبية عظيمة وعظمتها بتأليف المقامات التي كانت كما قال فيها تحتوي على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره ، وملح الأدب ونوادره ، الى ما وشحها به من الآيات ومحاسن الكنايات ، ورصعه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية .

وصفه ابن خلكان بانه احد أئمة عصره ، ورزق بالمقامات الحظوة التامة ، لما اشتملت عليه من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها ، قال ومن عرفها حق معرفتها ، استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال : كان

أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر ، رث الحال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة ، فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد ، فعمل ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها وزير المسترشد بالله ، قيل انه القاشاني وقيل ابن صدقة فاعجبته واشار على والدي أن يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة ، والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فأشار من اشارته حكم ، وطاعته غنم ، الى أن أنشيء مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وان لم يدرك الظالع شأو الضليع .

وأما تسمية الراوي بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه ، وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام . فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام . وما من شخص الا وهو حارث وهمام ، لأن كل واحد كاسب يهتم باموره .

قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم – يوم رؤية ابي زيد السروجي – فضلاء البصرة فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم انه سمع من هذا السائل في مسجده معنى آخر فضلاً مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله فتعجبوا منه فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات . عملها اربعين مقامة أولاً ثم حملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من الأدباء وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادعاها ، فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال : أنا رجل منشيء . فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها ، فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمناً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك . فقام وهو خجلان ، فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيّرهن واعتذر من عيّه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة .

والغالب ان وظيفته الرسمية شهرت اسمه في البصرة وبغداد وهو لا يعدم حيلة لبلوغ الشهرة . وكان في حياته يباهي بانه أمر بنسخ سبعمائة نسخة من مقاماته وتعاورها الشراح بالشرح شأنهم في كل كتاب نفيس . وترجمت في عهدنا الى عدة لغات ومنها الألمانية والانكليزية وعني بدراستها كثير من المستعربين من علماء المشرقيات معجبين بها وبصاحبها .

فتح بديع الزمان الطريق أمام الحريري بما أنشأ من مقاماته ، والبديع أقرب الى عدم التكلف وتصنيع الحريري ظاهر ، الا أنه مقبول . ومقاماته كلها متشابهة وموضوعاتها ليست مما يأخذ بالألباب . لا تشبه القصة التي وضع الافرنج طريقتها ولا تشبه طريقة الأخبار على ما نرى مثالاً منها في كتب طيفور والصولي والقاضي التنوخي وأبي حيان ، هي من نمط يكاد يكون جديداً او غير تلك الأنماط المتعارفة ، والمحور الذي تدور عليه التفنن في ايراد الألفاظ وصياغتها على الأسلوب الذي عرف في عصر الحريري وهو أرقى أسلوب في نظر الأدباء يومئذ .

طريقة المقامات بعيدة عن التوسع في الخيال والتفنن بما ترتاح اليه نفس القارئ لأن طالب المقامات لا يبغي منها الا اللغة أولاً وفي سبيل التقاط دررها يغتفر هذا التكلف ، ولو خلت المقامات من هذا التحبير ما رزق بها صاحبها هذه الحظوة ، وما تناقل طلاب الأدب كلامه خلفاً عن سلف ، وما تنافس في تفهم فصاحته من يقره على طريقته ومن لا يقره .

فالمقامات ينظر فيها الأدباء أولاً الى النكات الأدبية واللغوية وفيها من الشعر المستملح قدر غير يسير وربما كان النقد الى نثره أكثر من نقد شعره لأن الشعر تستر عيوبه بقوافيه وأوزانه وليس كذلك النثر .

فمن سجعه المتكلف وقد يقع له في أول المقامة قوله : « ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط » « أزمعت الشخوص الى برقعيد وقد شمت برق عيد »

« آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة » « يممت ميافارقين مع رفقة موافقين » « عاشرت بقطيعة الربيع في ابان الربيع » « حللت سوق الأهواز لابساً حلة الاعواز » « الجأني حكم دهر قاسط الى ان انتجع واسط » « اصعدت الى صعدة وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد يبدر بنات صعدة » « فطوحت الى مرو ولا غرو » « ازمعت التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز » « نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب » الخ ٠

ويقال على الجملة ان اسلوب المقامات أسلوب خاص بدأه البديع وكمل بالحريري والزمخشري نضج معهما واحترق بعدهما ٠ هو أسلوب لا يصلح للرسائل ولا للخطب ولا للتأليف ، هو أسلوب لهذا النوع من الفكاهة والحكاية استعذبه أهل عصور السجع ولذ لهم كثيراً فما حاسبوا صاحبه ان كان كلامه منطوياً على المعاني والخيالات ، وبقيت للمقامات روعتها ما دام السجع رائجاً فلما كسدت سوقه ، وكانت قائمة منذ القرن الثالث الى القرن الثالث عشر اي مدة الف سنة، زهد رجال الأدب في هذا الضرب من الكلام الذي حرم الانسجام وراحوا ينظرون في الكتب المسجوعة نظرهم الى أثر تاريخي غريب يقدرون نسجه ولا يتكلفون احتذاء مثاله ٠

وملاك الأمر في السجع كما قال ابن الأثير في المثل السائر ان تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها فان كان المعنى فيهما سواء فذاك هو التطويل بعينه لأن التطويل انما هو الدلالة على المعنى بالفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها واذا وردت سجعتان تدلان على معنى واحد كانت احداهما كافية في الدلالة عليه وجل كلام الناس المسجوع جار عليه واذا تأملت كتابة المفلقين ممن تقدم كالصابي وابن العميد وابن عباد وفلان وفلان فانك ترى أكثر المسجوع منه كذلك والأقل منه على ما أشرت اليه ٠ ولقد تصفحت المقامات الحريرية والخطب النباتية على غرام الناس

بها واكبابهم عليها فوجدت الأكثر من السجع فيها على الأسلوب الذي أنكرته . هذا ما قاله ابن الأثير صاحب اليأو العجيب بكلامه وسجعه ماخلا من هذه المآخذ ، وسجع الحريري انما كان نمطاً خاصاً بالمقامات وها كم نموذجاً من نثره وبديع شعره في المقامة الدينارية :

روى الحارث بن همام قال : نظمني واخداناً لي ناد ، لم يخب فيه مناد ، ولا كبا قدح زناد ، ولا ذكت نار عناد ، فبينا نحن نتجاذب فيه أطراف الأناشيد ، ونتوارد طرف الأسانيد ، اذ وقف بنا شخص عليه سمل ، وفي مشيته قزل ، فقال : يا أخاير الذخائر ، وبشائر العشائر ، عموا صباحا ، وانعموا اصطباحا ، وانظروا الى من كان ذا ندي ونَدى ، وجدة وجدى ، وعقار وقرى ، ومقار وقِرى ، فما زال به قطوب الخطوب ، وحروب الكروب ، وشرر شر الحسود ، وانتياب النوب السود ، حتى صفرت الراحة ، وقرعت الساحة ، وغار المنبع ، ونبا المربع ، وأقوى المجمع ، وأقض المضجع ، واستحالت الحال ، وأعول العيال ، وخلت المرابط ، ورحم الغابط ، وأودى الناطق والصامت ، ورثى لنا الحاسد والشامت ، وآل بنا الدهر الموقع ، والفقر المدقع ، الى ان احتذينا الوجى ، واغتذينا الشجى ، واستبطنا الجوى ، وطوينا الأحشاء على الطوى ، واكتحلنا السهاد ، واستوطنا الوهاد ، واستوطأنا القتاد ، وتناسينا الاقتداد ، واستطبنا الحين المجتاح ، واستبطأنا اليوم المتاح ، فهل من حرّ آس ، او سمح مواس ، فوالذي استخرجني من قيلة ، لقد أمسيت أخا عيلة ، لا أملك بيت ليلة .

قال الحارث بن همام فأويت لمفاقره ، ولويت الى استنباط فقره ، فأبرزت دينارا وقلت له اختيارا ، ان مدحته نظما فهو لك حتما ، فانبرى ينشد في الحال ، من غير انتحال :

أكرم به أصفر راقت صفرته | جوّاب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته | قد أودعت سر الغنى أسرّته
وقارنت نجح المساعي خطرته | وحببت الى الأنام غرّته
كأنما من القلوب نقرته | به يصول من حوته صرته
وان تفانت أو توانت عترته | يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته | كم آمر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته | وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم أنزلته بدرته | ومستشيط تتلظى جمرته
أسرّ نجواه فلانت شرته | وكم أسير أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفت مسرته | وحق مولى أبدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده ، بعد ما أنشده ، وقال : انجز حرٌّ ما وعد ، وسحّ خال اذ رعد ، فنبذت الدينار اليه ، وقلت له خذه غير مأسوف عليه ، فوضعه في فيه ، وقال : بارك الله فيه ، ثم شمر للانثناء ، بعد توفيه الثناء ، فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام ، سهلت عليّ ائتناف اغترام ، فجردت ديناراً آخر وقلت : هل لك في أن تذمه ، ثم تضمه ، فأنشد مرتجلا وشدا عجلا :

تباً له من خادع مماذق | أصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق | زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق | يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق | ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق | ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق | وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضايق | الا اذا فرّ فرار الآبق

واهاً لمن يقذفه من حالق ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له : ما أغزر وبلك ، فقال والشرط املك ، فنفحته بالدينار الثاني ، وقلت له عوذهما بالمثاني ، فألقاه في فمه ، وقرنه بتوأمه ، وانكفأ يحمد مغداه ، ويمدح النادي ونداه ·

قال الحارث بن همام : فناجاني قلبي بانه ابو زيد ، وان تعارجه لكيد · فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك ، فاستقم في مشيك · فقال : ان كنت ابن همام فحييت باكرام ، وحييت بين كرام ، فقلت : أنا الحارث ، فكيف حالك والحوادث ، فقال : أتقلب في الحالين بؤس ورخاء وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء ، فقلت كيف ادعيت القزل ، وما مثلك من هزل ، فاستسرّ بشره الذي كان تجلى ، ثم أنشد حين ولى :

تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لأقرع باب الفرج
وألقي حبلي على غاربي وأسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على أعرج من حرج

ومن شعره الذي خلا من التكلف قوله :

إني امرؤ أبدع بي بعد الوجى والتعب
وشقني شاسعة بقصر عنها خببي
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب
فحيلتي منسدة وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلاً خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الر فقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب
وأنتم منتجع الـ راجي ومرمى الطلب

لها كم منهلة ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم ووفركم في حرب
ما لاذ مرتاع بكم فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل حباءكم فما حبي
فانعطفوا في مقتي وأحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي
اساءكم ضري الذي أسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة في أن دائي أدبي
فليت أني لم أكن أرضعت ثدي الأدب
فقد دهاني شؤمه وعقني فيه أبي

وليس أجمل من هذا في الوصول الى الغرض الذي يتطلبه ابو زيد السروجي ممن قصد لهم ليقمش من مالهم . ومثال آخر :

اذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقطت فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن اذا ما سبحت فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلاً منك بالعاجل
ولا تكثرنّ على صاحب فما ملّ قط سوى الواصل

نموذجات لا تخلو من نكتة وخفة روح . ومن شعره في الحكمة :

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينيك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفها الشجر

فمدّ عما تشير الأغبياء به ... فأي فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به ... الى الجناب الذي يهمي به المطر
واستنزل الري من در السحاب به ... بلّت يداك به فليهنك الظفر

ومن الحكم قوله :

لا تزر من تحب في كل شهر ... غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ... ثم لا تنظر العيون اليه

ومن شعره :

اخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفة ... من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به ... والأخذ بالعفو احلى ما جنى جاني

وبقدر ما تحمل المقامات من ألفاظ والغاز وأحاج يحمل كتابه درة الغواص في أوهام الخواص من تحقيقات لغوية ونقد تراكيب مرت على الألسن والأقلام في عهده وهذا أيضاً نموذج من أسلوبه فيه : « ... ومثله في اختلاف الرواية قول عروة بن أذينة :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ... ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

فروى أكثرهم لفظة الاسراف بالسين المغفلة وبعضهم بالشين المعجمة ليكون معناها التطلع الى الشيء والاستشراف له وهو اختيار المرتضي ابي القاسم الموسوي رحمه الله . ولهذا البيت حكاية تحث على استشعار اليقين واعلاق الأمل بالخالق دون المخلوقين بجنحته بها تحلية لعاطله ونبهة على صدق قائله وهي ما رويته من عدة طرق ان عروة هذا وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألست القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ... ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وأراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له : لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر . وخرج من فوره الى راحلته فركبها وسار راجعاً نحو الحجاز . فمكث هشام يومه غافلاً عنه فلما كان في الليل تعار على فراشه فذكره وقال في نفسه : رجل من قريش قال حكمة ووفد اليّ فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول . فلما أصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال : لا جرم ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه الفي دينار وقال له : الحق بهذه ابن أُذينة فأعطه اياها فسار اليه فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقرع الباب عليه فخرج فأعطاه المال . فقال : أبلغ امير المؤمنين السلام وقل له : كيف رأيت قولي سعيت فأكديت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق .

محمد كرد علي

نظرة في معجم عطية

طبع الشيخ رشيد عطية هذا المعجم في البرازيل سنة ١٩٤٤ فجاء في ٥٢٣ صفحة من القطع الكبير . وهو على قسمين ، قسم يشتمل على الفاظ عامية شرح المؤلف الفاضل معانيها ، وردها الى أصولها ، وذكر ما رآه يقابلها من فصيح الكلام ، وقسم ثان أورد فيه عدداً من الألفاظ والجمل الأعجمية بالبرتغالية والانكليزية والفرنسية ، في شتى العلوم والمخترعات الحديثة ، ووضع أمامها مصطلحات عربية بعضها لعلماء سبقوه اليها ، وبعضها للمؤلف نفسه .

وقد أهدى المؤلف الى المجمع نسخة من هذا المعجم ، فأنفذها رئيسه المحترم إليّ لأنظر في مصطلحاتها العربية ومبلغها من الصحة او الصلاح ، فخرجت من هذه الدراسة المجملة بملاحظات عامة أعتقد أن في سردها فائدة لكل من يتصدى لوضع المصطلحات العلمية .

١ — يجب على كل من يظن نفسه قادراً على وضع مصطلحات علمية باللغة العربية ان يكون متحلياً بصفات ثلاث لا غنى له عنها ، وهي : (أ) إتقان اللغة الأجنبية التي يترجم عنها ، ومعرفة أصول كلماتها العلمية ودقائق معانيها . (ب) اختصاص واسع بالعلم الذي يضع له مصطلحات عربية . (ج) معرفة كافية بآلات اللغة العربية وخصائصها ولا سيما بكلماتها المتعلقة بذلك العلم .

فاذا فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة تعذر جداً على واضع المصطلحات ان ينجح في عمله . واذا هو لم يستعن بغيره لتلافي ما فيه من نقص يكون عندئذ كحاطب ليل ، يخبط خبط عشواء فيخطئ او يصيب .

٢ — ويتضح من ذلك انه ليس في مقدور الفرد ان يضع معجماً مقبولاً بمصطلحات علوم عديدة مختلفة ، لأنه من المستحيل في أيامنا هذه الاخصاء بأكثر

من علم واحد ، او بأكثر من فرع علم واحد . ولهذا كثرت أغلاط الذين صنفوا معجمات اعجمية عربية في علوم مختلفة . وجميع المعجمات الفرنسية العربية او الانكليزية العربية الشاملة لعلوم عديدة هي مشحونة بأغلاط لا تعد ولا تحصى .

٣ — من أوهام بعض المؤلفين ذهابهم الى ان كل لفظين في لغتين مختلفتين ، اذا تقاربا في النطق والمعنى ، يكون احدهما أصلاً للثاني . ويغالي بعض المتعصبين للساننا الضادي المبين ، فيردون اليه كل كلمة اعجمية لها شبيه بالعربية ، لمجرد وجود تقارب بين الكلمتين في النطق او في المعنى او في كليهما . فهذا التعصب لا لزوم له . ولغتنا ليست محتاجة اليه . فقد اقتبست منها اللغات الأوربية الكبرى مئات من الألفاظ . واعترف علماؤها الأعلام بعروبتها في معجماتهم المضبوطة . فنحن في غنى عن ان نضيف اليها ، بلا تدقيق ولا أدلة علمية ، ألفاظاً من عندنا لا يعترف بأصولها العربية أحد من العلماء الثقاة بأصول الكلم الأعجمية .

ومن المعلوم ان للألفاظ في اللغات الأوربية الكبرى تاريخاً يذكرون فيه اصول هذه الألفاظ ، وزمن استعمالها ، وكيف ومتى دخلت على لسانهم اذا كانت من اصل أجنبي ، وما طرأ على النطق بها وعلى معناها من تحريف او تبديل في مختلف العصور . فعندما يستقر رأي علمائهم ، عقب هذه الدراسة على كون لفظ من الألفاظ هو من اصل لاتيني او يوناني او بروفندي او سنسكريتي او غير ذلك يكون من الانصاف تصديقهم ، والاعتماد على نتيجة أبحاثهم . ولا يجوز لنا ان نأتي فنقول ان هذا اللفظ الأعجمي مأخوذ من لفظ عربي يشبهه ، دون ان ندلي بأي دليل علمي او تاريخي معقول ندعم به رأينا هذا .

والمؤلف الفاضل آية في هذا الموضوع ، حتى انه فاق فيه الأب أنستاس رحمه الله بمراحل كثيرة . فالأب كان في اواخر عمره يقتصر غالباً على الألفاظ الأعجمية التي لم يهتد العلماء الأجانب الى اصولها ، او اختلفوا في اصولها ، فيردها

بلا دليل مقبول الى الفاظ عربية مقاربة لها في النطق والمعنى · أما الشيخ رشيد فقد ألفيته في معجمه يعمد حتى الى الكلمات الأعجمية التي لا خلاف على أصلها الأعجمي المعروف فيردها الى كلمات عربيات ، لأدنى مشاكلة فيها ، دون ان يذكر دليلاً واحداً من الأدلة العلمية الصالحة للاحتجاج بها · ومن الطبيعي ان ذلك بعيد عن التحقيق العلمي ·

٤ – من حق العالم الذي يضع نظرية او مصطلحاً مقبولاً او دراسة طريفة خاصة ان يعترف له العلماء بهذا الفضل ، وان لا يهجم المؤلفون على ثمار جده وكدحه فينتحلوها · فقد كان الفقيد الدكتور امين المعلوف صاحب معجم الحيوان مثلاً أثبت في رسالات بعث بها إليّ ، وفي كراس طبعه ، ان الدكتور محمد شرف رحمه الله صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية نقل الى معجمه هذا جميع اسماء معجم الحيوان ، دون ان يذكره في جملة المراجع التي اقتبس منها · وفي بيروت نشر رجل يدعى ديمتري صابغ كتيباً سماه الأزهار ، وآخر سماه لبنان الزراعي · فتتبعت فيهما اسماء أعيان المواليد وسائر المصطلحات الزراعية فألفيت معظمها ، ان لم أقل كلها ، منقولة عن معجمي المسمى « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » · ومع هذا لم يثبت المؤلف المذكور اسم هذا المعجم في جملة المراجع التي ذكر اسماءها ، بل على العكس من ذلك صرح في الكتيبين بجرأة عجيبة أنه هو الذي وضع مصطلحاتها العلمية !

ومن بدائه الأمور انه عندما يكون المؤلفون الذين ينتحلون ثمار اتعاب غيرهم من النكرات بآلات اللغة ومصطلحاتها العلمية يكون الأمر اهون من ان يؤبه له · ولكنه عندما يكون المؤلف عالماً فاضلاً صاحب معجم وصاحب ابحاث ومصطلحات معروفة ، يكون الانتحال او مجرد اغفال ذكر السابقين من واضعي المصطلحات او محققيها امراً لا مسوغ له فيجب على المنصفين من العلماء اجتنابه ·

وبعد هذه المقدمة هاكم على سبيل التمثيل لا الحصر (١) عدداً من المصطلحات

المغلوطة او المرجوحة مما وجدته في هذا المعجم . (ب) كلمات ردها المؤلف الى اصول عربية خلافاً لما جاء في المعجمات الموثوق بها الباحثة عن اصول الكلم في اللغات الأعجمية الكبرى . (ج) جملاً نقلها عن معجم الفرائد الدرية ولم يثبت اسم هذا المعجم في جملة المراجع ، على حين انه ذكر باخلاص وامانة اسماء كثير من العلماء الذين لهم مصطلحات ، واسماء عدد من المعاجم والدواوين والمجلات التي قال انها مراجع معجمه .

مصطلحات مغلوطة او مرجوحة : (الكلمات الأعجميـــة بعضها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية) .

Agriculture : إِكارة .

قلت هي الزراعة والفلاحة . وهما شائعتان في القديم والحديث . ولا حاجة الى ايجاد مصدر الأكارة ، ولا الى قصر معنى الكلمة الفرنسية عليه . والأكّار الحرّاث اي Cultivateur . والمؤاكرة والمخابرة والمزارعة بمعنى وهي بالفرنسية Métayage .

Agronomy : هَنْدَعة منحوتة من الهندسة الزراعية .

قلت هو علم الزراعة او الزراعة العلمية . وكلمتان في هذا المقام اصلح من مثل هذه الكلمة المنحوتة .

Aide de Camp : كلمات فرنسيات يراد بها في الاصطلاح رئيس اركان الحرب . عربتها بالكافِه .

قلت الكلمات الفرنسيات هذه تدل على مرافق القائد او مرافق رئيس الأركان . وشتان بين رئيس الأركان ومرافقه . فرتبة المرافق قلما تتجاوز رتبة ملازم ثانٍ او ملازم اول . اما الكافِه بالعربية فمعناها قائد العسكر . واما رئيس الأركان بالفرنسية فهو Chef d'Etat - Major .

Algae : الطُحلُب .

قلت الاصطلاح المعول عليه هو الأُشْنة . اما الطحلب فتنظر الى Mousse .

Alligator : يسمونه التمساح الأميركي . عربتُها بالوَرَل .

والصحيح انه التمساح الأميركي حسبُ . والعرب لم تعرفه . أما الوَرَل فهو Varan . ويسمى ايضاً Monitor . ومن انواعه ورل النيل V. du Nil وورل الأرض V. terrestre .

Aluminium : الشَّب .

والحقيقة ان لفظ الشب يطلق على مركبات عديدة منها المسمى بالفرنسية Alun وهو كبريتاة الألومين والبوطاس . ولا يطلق على جوهر الألومينيوم . ولا بد من تعريب هذا الاسم .

Amble : رَهْواج وبالعامية رهوان .

قلت المشية هذه هي الهَمْلَجة ، والفرس هِملاج ومُهَمْلِج ، وهو ما يسمى الرهوان (انظر مادة هملج في التاج) .

Enchovy : صِيْر .

قلت هو البَلَم . اما كلمة صير فتطلق على اجناس وانواع عدة من صغار السمك احدها هذا الجنس .

Ascaridiasis : الدَّوادة .

قلت الدود الخيطية التي تسمى Ascaris هي بالعربية الصفَر . ولم أتبين معنى للدوادة هذه .

Assimilation : عربتها مجلة المقتطف بالتعضية مصدر عضّاه اي صيّره عضواً .

قلت هو التمثيل والتمثُّل . اما التعضية والتعضّي فهو Organisation .

Bai : الأَصْدَأ .

والصحيح الكُمَيت (انظر مادة Robe في معجم الألفاظ الزراعية) وهو

الذي يكون اشد حمرة من الأشقر ، ويكون عرفه وذنبه اسودين وكذا قوائمه في الغالب ٠

Calice : كُمّ ٠

قلت هي الكأس مترجمة منذ بدء النهضة الحديثة وشائعة ٠ أما الكِمّ بالكسر فيقابلها Périanthe وهو جماع الكأس والتويج اي غلاف الزهرة ٠

Citron : نوع من الليمون يسميه العامة كَبَّاد عربيه الأُترجّ ٠ اطلب كباد في القسم العامي ٠

قلت الكلمة الأعجمية هذه تطلق على الليمون ٠ اما الكباد والأُترُجّ والتُرُنج والمُتْك ، وكلها بمعنى ، فهي بالفرنسية Cédratier ٠ واما الليمون فالحامض منه هو Limonier و Citronnier ، والحلو هو Limettier ٠ وأما مايسمى بالعامية « النفّاش وابو صُفَير » ففصيحه النارَنْج وبالفرنسية Bigaradier ٠ ولفظة الكباد تُستعمل قديماً ، فقد ذكرها الزبيدي في التاج ٠ ونقل البدري صاحب « نزهة الأنام في محاسن الشام » بيتين زعم أنهما لأبي فراس الحمداني وهما :

أما ترى الكباد في حسنه اذا بدا في وسط بستانه
كعاشق أبصر محبوبه فاصفرّ من خيفة هجرانه

Cloporte : يسميها العامة « صرصور » عربتها بِنت وردان ٠

والصحيح ان اسم هذه الحشرة بالعربية حمار قَبّان وعَيْر قبّان ٠ أما الحشرة التي تسميها العامة الصرصور في مصر والشام فهي بالفرنسية Blatte ٠ وهي التي اسمها الفصيح بنت وردان ٠ واما الصرصور في اللغة فهو الجُدْجُد وصَرّار الليل اي Grillon ٠

Coléoptères : غلافيات الأجنحة ٠

قلت هي مُغْمَدات الأجنحة ٠ وقد اشتهر هذا الاصطلاح ٠

Écaille معناها القشر الذي على ظهر السمك ٠ عربتها بالسَّفَط بفتحتين ٠

قلت الحراشف والفلوس اشهر .

Fallow : انكليزية لها معنيان الأول حرث الأرض وتركها بلا زرع سنة لكي تستريح . عربتها بكلمة فَلَح يقال فلح الأرضَ اي شقها .

قلت يقابل هذه الكلمة الانكليزية كلتا Jachère و En friche بالفرنسية . فالأولى تسمى المستريحة والمستحالة اي الارض التي تُركت حولاً او اكثر بلا زرع . والثانية هي البائرة ، والمصدر التبوير .

Grange : فرنسية معناها مكان تُخزن فيه الحبوب ونحوها . عربتها بالانبار واحدها نبْر الخ .

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية معناها سقيفة الحَصيد او مستودع الحصيد . وهو بناء يوضع فيه المِدْرَس لدرس الحصائد ، ويُخزَن القش بعد الدراس . أما الأنبار والشُونة والفَداء والهُرْي (ج أنابير وشَوانٍ وأفْدية وأهراء) فتطلق على مخزن الغلة اي على ما يسمى Grenier بالفرنسية .

Harmony : عربتُها بالتراتُل من تراتَل على ان المعاجم لم تذكر هذا الفعل بل اكتفت بفعل رَتَل الخ .

قلت هو الانسجام والتوافق . وقد أقرهما مجمع مصر .

Humus : مزيج من الاجزاء النباتية والحيوانية كالزبل مثلاً يُستعمل سماداً للزرع . عربها بعضهم بالمحلول العضوي ، والأليق فيما ارى ان تُنقل بلفظها بعد صقلها فنقول الهماصة فيكون الفعل الجديد هَمَص .

قلت يؤسفني ان اكون هنا محتاجاً الى شرح طويل . فالهومس مادة سمراء او الى سواد ، تنشأ في التراب من الزبل ، ومن انحلال المواد العضوية ، ولا سيما المواد النباتية (كورق النبات واغصانه وجذوره الخ) ، بتأثير الاكسيجين والرطوبة ، وخصوصاً بتأثير خميرات مجهرية تعمل على تحليل المواد العضوية وعلى إعادة العناصر التي اخذها النبات الحي من الهواء والارض اثناء نموه .

وليس الهومس مادة كيمياوية معينة التركيب ، بل هو خليط من المركبات العضوية اخذت تنحل وتتحول . وهو يشتمل على مواد هدروكربونية ومواد نتروجينية من الصعب فصل بعضها عن بعض .

ويتضح من ذلك ان الهومس محلول عضوي ليس بزبل ولا بأجزاء نباتية او حيوانية معلومة . وقد كنت سميته الدُّبال اصطلاحاً ، كما سميته المحلول العضوي . وقد شاع كلاهما في البلاد العربية والمدارس الزراعية .

Hybride : (كتبها Hypride غلطاً) فرنسية معناها عند علماء الدواجن تسافد ذكر وانثى من نوع واحد ، ولكن كلاً منهما ينتسب الى رَس (Race) . فهي وكلمة Croisement بمعنى .

قلت لقد وهم المؤلف ، فكلمة هبريد الفرنسية تدل على الولد الذي يلد من تسافد حيوانين من نوعين مختلفين ، كالبغل الذي يلد من سفاد ذكر الحمير لأناث الخيل . اما كلمة كروازمان الفرنسية فمعناها التهجين ، اي تسافد ذكر وانثى من نوع واحد ولكن من سلالتين مختلفتين ، كانزاء حصان عربي اصيل على حجر من الأكاديش ، فكلاهما من نوع الخيل ، ولكن كلا منهما ينتسب الى سلالة (او عرق او رس) من الخيل . ونتيجة هذا الشكل من الضراب هو الهجين اي Métis في الحيوان ، والخلاسي في الانسان .

Hypodrome : المِضمار ، المَكَرّ ، المُنتَدَى .

أصلح منها الميدان . وهي مشهورة .

Infusoires : عربها بعضهم بالنقاعيات .

الصحيح النَقيعيّات .

I. Ciliés : فرنسيتان معناهما نوع من الجراثيم او المكروبات ذوات الأهداب . معربها النقاعيات المُهدَّبة .

قلت سميتها الهُدْبيّات اجتزاء . وهي ليست نوعاً بل صفاً يشتمل على عدة

اجناس وانواع . وليست مكروبات بل حيوانات دنيا من الأُولي Protozoaires .

Gemmule : (كتبها بحرف J) جرثومة صغيرة في علم النبات ولذلك ترجمتها بالبُزَيرة او البُرَيْعِمة تصغير بزرة وبرعمة .

قلت هي العَجُز او القصَرة اصطلاحاً .

Jockey : شَاَقَة . وهي جمع لم تذكر المعاجم مفرداً لها . ولكن بناء على القياس يكون المفرد شالِق .

قلت هو القيّاس والمُقاوِس .

Jute : يرادفها من العربي القِنَّب .

والصحيح ان الجوتة نبات والقنب نبات آخر . فالجوتة كلمة سنسكريتية تطلق على ألياف تستخرج من نبات الملوخية المعروف Corchorus olitorius ، ومن نوع آخر مقارب له هو C. Capsularis . وهما يزرعان في الهند خاصةً لأجل مشاقتها اي لحاء سوقها فيصنعون منها حبالاً وأكياساً وغير ذلك . اما القنب فهو نبات مشهور تكثر زراعته في الغوطة ويسمى بالفرنسية Chanvre وباللسان العلمي Cannabis sativa .

Lactometer : عربتُ الكلمة بالمِزْلاب منحوتة من « ميزان اللبن » .

قلت يسمى مقياس اللبن او المستلبِن . ولا حاجة الى النحت .

Langosta : ايطالية الأصل معناها دويبة بحرية مستطيلة تشبه ما يسمى بالقريدس ولكنها اكبر منه حجما . عربتُها بالحريش او الكَرْكَند .

قلت هو جراد البحر أو الجراد البحري (الأُولى في المفردات والثانية في حياة الحيوان) . اما الحريش فهو ام اربع واربعين اي Scolopendre . واما الكركند فيطلقونها على سرطان البحر اي Homard بالفرنسية .

Lobster : يُسمى القُرَيدِس ويرادفه الكَرْكَند . وبعضهم عربه بالسرطان البحري .

قلت هذا الاسم الانكليزي يقابله بالفرنسية Homard . فهو بالعربية الكركند وسرطان البحر . أما القريدس في الشام والجمبري في مصر فهو الإربيان والرُوبيان (المفردات) . وهو بالفرنسية Crevette وبالانكليزية Prawn .

Lierre : فرنسية لنوع من النبات اسمه بالعربية حلبلاب بكسرتين فسكون . وتسميه العامة (حلبلوب) .

قلت هذا النبات يسمى اللَّبْلاب والعَشقَة . والكبير منه يسمى القَسوس . وهذه من اليونانية . واللبلاب من السريانية . وفي القاموس والتاج الحِلبلاب هو اللبلاب . اما النبات التي تسميه العامة عندنا بالحَلَبلوب فهو الفَرْبيُون واليَتُوع اي Euphorbe . وشتَّان ما بين هذا وذاك .

Lizard : انكليزية معناها دويبة من فصيلة الضباب . ويسميها العامة « ابو بريص » . فاطلب هذه في قسم العامي .

الصحيح ان هذه الكلمة معناها عَظاءة وعَظاية . وهي تطلق اما على جنس بعينه من فصيلة العِظاء ، (وهو المسمى سقّاية في الشام وسحلية في مصر) ، وإما على الصغير من الزحّافات عموماً كالسَّحالي والضِباب والوَزَغ والحرادين وغيرها .

أما ابو بريص (ولم أجدها في قسم الألفاظ العامية من المعجم) فالشاميون يطلقونها على الوَزَغة اي على سام أبرص Gecko وهي أجناس حيوانية لامجال لذكرها في هذه العجالة . وهي من فصيلة الوَزَغيات ورتبة العَظاء اللَّحيات الألسنة .

Mammiferous : انكليزية معناها حيوان من ذوات الأثدية . عربتُه بالممفري وفصيلته الممفرية .

قلت هي الثَدْييّات واللَّبُونات . والواحد الثدييّ واللَّبُون . وهذا متفق عليه ، فلا حاجة الى التعريب . والثدييات ليست فصيلة ، بل هي أعلى صف في الفقاريات من الحيوان ، وهو يشتمل على رتب وفصائل كثيرة .

Métayage : عربتها بالنَّصافة والتنصيف وعربت العامل المسمى Métayer بالنصيف والمناصف ٠

قلت الأولى هي المزراعة والمخابرة والمؤاكرة ، والثانية هي المُزارع والمخابر والمؤاكر ، وهو الذي يستغل أرض غيره ويقتسم هو وصاحبها غلتها ٠ وقد تكون حصة المزارع النصف او الثلث او الربع او اكثر او أقل على حسب شروط الاستغلال ، ولا تكون النصف دائماً ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف ٠

Météorisme : عربتها بالمَدَر ٠

الصحيح ان هذا الداء يسمى الحُباط ٠

Minéralogie : عربتها بالعِدانة ٠

قلت هي المَعْدِنيّات ٠ وهذه الكلمة كانت تستعمل في القديم ٠

Morphology : رأيت ان أعرب الكلمة بالنحت من لفظها فقلت مرفجة بفتح اولها وهو مرفاج ٠ والفعل الرباعي الجديد مرفج ٠

قلت سماه مجمع مصر علم التشكُّل ٠ والعالم به هو التشكُّلي ، وهم التشكليون ٠

Oestre : فرنسية من معانيها انها ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر ٠ ترجمتها بالقَمَعة بفتحتين جمعها مقامع ٠

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية تطلق على النُّبر (ج نِبار وأنبار) وهي اجناس من الذباب الكبار من فصيلة النُّبْريات ورتبة ذوات الجناحين ، تسمى يرقاناتها النَّغَف Varons ، وهي التي تضر بالدواجن ٠ فنغف الفرس يعيش في معدته ، ونغف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ ٠

Onagre : الشَّحّاج ، العيْر ٠

قلت يسمى الأخْدَر والأخْدَري ٠

Parallelogram : شكل مربع متساوي الأضلاع ٠ عربتُه بالمربع المتوازي ٠

قلت هو متوازي الأضلاع ٠ وهو شكل ذو اربعة أضلاع كل متقابلَين من

أضلاعه متوازيان . وقد غلط بقوله انه مربع متساوي الأضلاع . فالمربع Square شيء والمتوازي الأضلاع شيء آخر . ولا يشترط في متوازي الاضلاع ان تكون اضلاعه الأربعة متساوية خلافاً للمربع .

Rectangle : معناها عند علماء الهندسة الزاوية المستقيمة ويسميها الرياضيون الزاوية الحادة وهي خلاف المنفرجة .

قلت هو المستطيل اي متوازي اضلاعٍ زواياه الأربع قائمة وليست جميع أضلاعه متساوية . فهو اذن ليس بزاوية مستقيمة ولا بزاوية حادة .

Parasite : (بعد ان سماه الطفيلي قال :) كذلك عثرت في المعجمات على كلمة وضعية تؤدي معنى اللفظة الأجنبية وهي الكشوت الخ .

قلت الكَشُوث والكَشُوثَى والأكشُوث تطلق على نبات طفيلي بعينه اسم جنسه العلمي Cuscuta (وهي من كشوث العربية اي المعربة قديماً) ، ولا تطلق على كل طفيلي ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف . وقد ذكرت لهذا الجنس ثمانية انواع في معجم الالفاظ الزراعية .

Petal : عربها الدكتور شرف بلفظها فقال بَتْلة بالضم الخ .

قلت هي القُمالة والتُوَيجية . ولا حاجة الى التعريب .

Physiology : عربها الدكتور شرف بالفسلجة ، وعربتها بالكِسابة اخذتها من الكواسب وهي في اللغة اعضاء الجسد .

قلت أقر مجمع مصر علم الوظائف ، والعالم هو الوظائفي .

Polygonum : اسم نبات . معناها كثير العقد وتسمى فصيلته الزووية أو الحشيش الحرّيف .

قلت هو اسم جنس من الفصيلة البَطْباطية Polygonacées (لا الزووية التي نقلها عن بوست) من انواعه البَطْباط ويسمى عصا الراعي والجُنجُر P. aviculare . وفيه انواع أخرى كثيرة .

Profile : انكليزية يقابلها Provile « كذا » بالفرنسية ... عربتها بالجنابة .

قلت سماها مجمع مصر الجانبية وهي أصلح . أما الكلمة الفرنسية فهي Profil .

Roan : انكليزية من Ruan « كذا » الفرنسية معناها الجواد الذي خالط حمرته قنوء اي سواد غير خالص يرادفها من العربية الكُمَيت الخ .

الصحيح انه الأغبر لا الكميت . والأغبر هو الأشهب الذي شملت شهبته شقرة . اما الكُميت فهو بالفرنسية Bai على ما ذكرته . وهو الذي يكون أشد حمرة من الأشقر . وهناك الكميت الأحمّ والكميت المُذهَب والكميت المُدمّى وقد ذكرت في معجمي ما يقابلها بالفرنسية .

Rural : رَبَض ، رِيف .

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها الريفي او الزراعي اي انها منسوبة اليها .

Sablonneux : فرنسية معناها الأرض الرملية اللينة والتي لا تنبت شيئًا . عربتها بالميعاس بالكسر .

قلت معناها الرملي نسبةً الى الرمل ليس غير .

Ruminants : مُرَبِّعات المِعَد .

اسمها الصحيح المُجتَرّات . و Rumination الاجترار .

Terrain : فرنسية معناها ما كان ناشزاً او مشرفاً من الأرض ترجمتها بالجفمة .

قلت هي الأرض والتربة ، لا ما كان ناشزاً او مشرفاً من الأرض .

Sangle : فرنسية معناها سير السرج الذي يشد في اللبة من صدر الدابة . عربها بعضهم بالحزام وهذا خطأ وانما معربها اللبب او السِناق .

قلت لقد وهم المؤلف . فالكلمة الفرنسية تدل على سير من جلد يُجعل تحت بطن الدابة ويشد به السرج ، فهو بالعربية البِطان والحِزام والحزامة . أما اللَّبَب اي ما يُستعمل للشد او لمنع استئخار الرحل فهو بالفرنسية Bricole و Poitrail .

Spatha : ... عنقود الثمر كعنقود العنب اوالبلح معربه الكِباسة ومثله العذق .

قلت هذه الكلمة الأعجمية هي بالعربية الكافور والكُفُرّى . وهي لا تدل على عنقود ثمر خلافاً لما ظنه المؤلف ، بل هي قنّابة عظيمة تحيط ببعض أشكال الازهرار كالقنابة التي تحيط بالطلعة (Spadice) فهي ـ اي القنابة ـ كافور . أما الكباسة والقِنو والقِناء فهي بالفرنسية Régime . وأما العنقود فهو Grappe . وأما العذق فقد أطلق في الاصطلاح الحديث على شكل الازهرار المسمى Corymbe .

Sporange : ترجمتها بالخريطة وهي مولدة .

قلت هي البَوْغِيَّة اي كيس البَوْغ .

وبعد اجتزئ بهذا العدد من المصطلحات لضيق الوقت . وفي المعجم عدد كبير غيرها مما فيه نظر وهي تثبت ما أشرت اليه من أنه لا يجوز للفرد ان يتصدى للبحث في مصطلحات علوم عديدة ، لأن ذلك ليس في طاقة الفرد من البشر في أيام الناس هذه . ومن يقدم على ذلك تبدُ مقاتله مهما يكن عالماً فاضلاً .

والظاهر ان مصنف هذا المعجم ضعيف باللغة الفرنسية ، وان الذي وقف على طبعه جاهل بها كل الجهل . والدليل على ذلك ان نصف الالفاظ الفرنسية او ثلثها على الأقل رُسمت فيه رسماً مغلوطاً . وعلى المؤلف الذي لا يتقن لغة من اللغات ان يتجنب البحث في الفاظها ولا سيما في معجم . فكلمة Mollusques مثلاً كتبت Mallusques وجُعل بعدها الكلمات التي تبتدئ بحرفي Ma . وكلمة Hybride جُعلت Hypride وبعدها كلمات تبتدئ بأحرف Hyp . وكلمة Portefeuille كُتبت Postq feuille كما رسمت جملة Qui se plait à la détraction على الصورة الآتية Quise plaita la détraction الخ . الخ .

أما رده الكلم الاعجمية الى اصول عربية لأدنى مشاكلة ودونما دليل فمن الامثلة عليها قوله جزماً او ظناً بأن Histoire من اسطورة ، و Papyrus من برس (اي القطن) ، و Paradis من فردوس و Prairie من برّية و Riche و

من ريش (بمعنى اللباس الفاخر والخصب والسعة وبسط العيش) ، و Sommet من سُمُوّ ، و Peau من بَوّ ، و Asphalte من اسفل و Mètre من مَتَرَ الخ ٠

وقد جاء في معاجم أصول الكلم الفرنسية ان هذه الألفاظ وغيرها كثير مما رده الى أصول عربية لا تمت الى العربية بصلة ، اي انها من أصول أعجمية لا مجال لذكرها في هذا المقال الموجز ٠

وأما إهماله ذكر « الفرائد الدرية » للأب بلو اليسوعي في جملة مراجع معجمه فخلاصته ان معجم الفرائد هذا هو معجم عربي فرنسي تُذكر فيه الكلم العربية ويوضع أمامها ما يقابلها بالفرنسية ٠ فاذا تعذر على الأب بلو معرفة المصطلح الفرنسي ، او اذا لم يكن ثمة مصطلح فرنسي ، شرح الكلمة العربية بجملة فرنسية مما لا غبار عليه في مثل هذا المعجم ، فكلمة رَاش رَيْشاً مثلاً ترجمها بجملة Ramasser de l'argent et des troupeaux أي جَمَع الدراهم والمال (المال بمعنى دواجن الحيوان) وكلمة طُخْمة شرحها بجملة Tache noire au bout du nez ترجمةً لشرحها في المعاجم العربية وهي سواد في مقدم الأنف ٠ ولفظ لله دره ترجمه بقوله Quel excellent homme وهكذا مئات من الالفاظ العربية التي جهد الاب في شرح معانيها بالفرنسية ٠

فالشيخ رشيد عطية اقتبس عدداً كبيراً من هذه الشروح الفرنسية ، وأثبتها في معجمه على انها مصطلحات فرنسية (وهي ليست بمصطلحات) ، ثم راح يقول بانه وجد لها كذا وكذا من الألفاظ العربية ٠ فعمله هذا لا يجوزه العلماء ، ولا لزوم له في مثل معجمه ، لانه ليس معجماً عربياً فرنسيا ٠

والخلاصة ان في معجم عطية مطاعن كثيرة ، ولكن فيه محاسن كثيرة ايضاً ، ولا سيما في القسم الأول منه ، اي في قسم الالفاظ العامية ، فقد شرح المصنف الفاضل معاني عدد كبير من هذه الألفاظ ، وردها الى اصولها ، وذكر ما رآه

مقابلاً لها من فصيح الكلم ، فدل جهده هذا على علم وفضل . ومن الامثلة على ذلك قوله ان دِكَّة العامية صوابها تكأة ، وعَبيط هَبيت ، وعُرْمط عُمْروط ، وقعقور قُبقور ، وقَبّ (للشعر) قَفّ الخ .

وانكر لفظة القَش بمعنى Paille . وقال فصيحها الوَقْش . فأنا لا أوافقه على هذا الرأي ، لأن الوقش ليس لها هذا المعنى ، ثم لأنه جاء في معاجم اللغة قَشّ النباتُ يَبِسَ . فالقَشّ مصدر استعمله المولدون اسماً ليَبْس النبات ، وأمثال هذا الاستعمال كثير . ومن المتفق عليه ، ولا سيما في مجمع مصر ، ان الألفاظ المولدة التي لها اصل عربي فصيح يجوز استعمالها وعدها صحيحة .

مصطفى الشهابي

الخالديّان

هما الأديبان الشاعران الموصليّان ابو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم ابن وَعلة بن عُرام بن يزيد بن عبد الله بن عبد منبّه بن يثربي بن عبد السلام ابن خالد بن عبد منبّه من بني عبد القيس [1] كان أصلهما من الخالدية قرية من أعمال الموصل فنسبا إليها [1] .

لم يذكر المؤرخون والمترجمون لها تاريخ ولادتها إلا اننا نعرف أن أبا بكر ، وهو أكبرهما سناً ، توفي سنة ثمانين وثلثمائة [2] وأبا عثمان في حدود الأربعمائة [3] ، يضاف الى ذلك ما عثرنا عليه ، كما سنذكر فيما بعد ، من سماعها عن العلماء والرواة المتوفين في الربع الأول من القرن الرابع أعني ابن دريد (المتوفى ٣٢١) وجحظة (المتوفى ٣٢٤) وابن الخياط النحوي (المتوفى ٣٢٠) فلا نبعد عن الصواب إذا قلنا إنهما وُلدا في أواخر المائة الثالثة أو مستهلّ المائة الرابعة على كل حال .

ولعلّ أبرز ما يخصّ حياة الأخوين أنه كان يجمعها ، كما يقول الثعالبي ، « من أخوة الأدب ، مثل ما ينظمها من أخوة النسب ، فهما في الموافقة والمساعدة ، يحييان بروح واحدة ، ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان في

---

(١) البلدان « الخالدية » والوافي بالوفيات نسخة دار الكتب المصرية رقم تاريخ ١٢١٩ الجزء الرابع ٣١٤/٢ وانظر قول السري الرفّاء :

فقدت نبيط الخالدية تدّعي شعري وترفل في حبير ثيابي اليتيمة ٤٧٤/١ .

أما ما جاء في الفوات (ترجمة محمد) « وعلة بن عثمان بن بلال » فأغلب الظن أنه تصحيف .

(٢) الفوات وكشف الظنون ٥٧٣/٧ .

(٣) كذا في الفوات (ط ١٢٩٩) ١٧٢/١ وذكر ياقوت في الأدباء ٢٣٧/٤ أن وفاته كانت في سنة احدى وسبعين وثلثمائة وأظن فيه تصحيفاً [تسعين بدل سبعين ?] بدليل ما جاء أن أبا عثمان عمل شعره وشعر أخيه قبل موته - الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات - مما يوهم أن موته هو كان متأخراً عن موت أخيه . ولا أدري من أين استمد بروكلمن ١٤٦/١ قوله بوفاة أبي عثمان في ٩٦١/٣٥٠ .

الحضر والسفر يفترقان » [١] وفعلاً قد اتسم بهذا الاشتراك في الحياة الأدبية ، الذي كان موضع الاستغراب والانكار من أبي العلاء المعري [٢] كلّ ما وصل الينا من مؤلفاتهما أو ورد عنهما من رواية وشعر في المجاميع والكتب الأدبية حتى انه لا يسع الباحث والكاتب إلا أن يتكلم عنهما جملة واحدة .

يمكن لنا أن نقسّم حياة الخالديّين الى ثلاث فترات : الأولى منها تمتدّ من بدء الشباب الى أن التحقا بسيف الدولة . والثانية هي فترة منادمتهما لسيف الدولة من جهة واتصالهما الوثيق بابي اسحق الصابي وحظوتهما عند الوزير المهلبي من جهة أخرى أما الثالثة فهي ما بعد وفاة سيف الدولة والوزير المهلبي الى انتهاء العمر .

يظهر أنّ الخالديّين دخلا بغداد في مقتبل الشباب كطالبين للعلم فأخذا عن ابن دريد وجحظة والصولي (المتوفى ٣٣٥) وأبي بكر أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط النحوي الذين يرويان عنهم في كتابهما «الأشباه والنظائر [٣] » ثم لم يلبثا أن بدأا يترددان على مجالس الكبراء ووزراء الدولة مثل الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر ابن الفرات الذي نجد « الخالدي » (؟)

يستمع الى المناظرة التي جرت في حضرته بين متّى بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي في سنة عشرين وثلاثمائة [٤] .

لا ندري بالضبط متى انضمّ الخالديان الى حاشية سيف الدولة الذي ملك

---

(١) اليتيمة ١/٥٠٧

(٢) رسالة الغفران ، امين هندية ٧ - ١٣٦ ، كامل كيلاني ٣٠ - ٢٩ : « ولهما (أي الخالديّين) ديوان ينسب اليهما لا ينفرد فيه أحدهما بشيء دون الآخر الا في أشياء قليلة وهذا متعذر في ولد آدم اذ كانت الجبلة على الخلاف وقلة الموافقة ، فاما أن يعمل الرجل شيئاً من كتاب ثم يتمه الآخر فهو أسوغ في المعقول من أن يجتمع عليه الرجلان » .

(٣) النسخة المغربية بدار الكتب المصرية آداب رقم ١٧٠٩ : ابن دريد ٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، جحظة ٢٠١ وايضاً الأدباء لياقوت ١ / ١٥٧ . الصولي ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ . ابن الخياط ٢٣٧ ، ٢٧٢ .

(٤) الأدباء لياقوت ٣/١٠٦

حلب سنة ٣٣٣ إلا أنهما حضرا مجلسه أيام اتصال المتنبي به ٣٣٧ — ٣٤٦ [١] ومما لا شك فيه أنهما أصبحا قبل مضي وقت طويل من «خواص شعرائه» وفي مقدمة ندمائه وتوليا أيضاً الاشراف على خزانة كتبه [٢] وحظيا منه بالهدايا والأموال [٣] وقد انفرد أبو العلاء المعري، من بين المصادر التي بأيدينا، بالقول بأنهما انصرفا من عند سيف الدولة «على حدّ مغاضبة» [٤] فكأن الزمن قد طوى تفصيل هذا الحادث مع ما طواه من أخبارهما وآثارهما .

وكان الخالديان على اتصال وثيق أيضاً بالوزير المهلبي، ويرجح أن الصلة إنما قويت واشتدّت حينما تقلد ابو اسحق الصابي ديوانَ الرسائل سنة ٣٤٩، وكان الصابي، كما سنبين ذلك فيما بعد، شديد الاعجاب بالخالديّين يحفظ جانبهما عند الوزير المهلبي ويناصرهما ضدّ السري الرفّاء مما أدّى الى رجوعهما الى بغداد قبل وفاة المهلبي [٥] .

توفي الوزير المهلبي سنة ٣٥٢ ولا نسمع شيئاً عن حياة الخالديّين فيما بعد .

إنّ من أشهر ما عُرِف به الخالديان مهاجاة الشاعر السري الرفاء لهما وادّعاءه سرقة أشعاره عليهما، وقد نمى أمر هذه المشاجرة الى حدّ أن صار «أفاضل الشام والعراق فرقتين إحداهما وهي في شق الرجحان تتعصب عليه لهما لفضل ما رزقاه من قلوب الملوك والأكابر والأخرى تتعصب له عليهما» [٦] ولا شك أن من أهم وأقوى أنصار الفرقة الأولى أبا اسحق الصابي الذي وصف شعر

(١) الصبح المنبي (على هامش العكبري ، الشرفية ١٣٠٨) ١/١٧٣ .

(٢) اليتيمة ١/١٣ والفوات (ط ١٢٩٩) ٢/٢٧١ .

(٣) أيضا درة الغواص ٦٢ .

(٤) رسالة الغفران ، امين هندية ٧ — ١٣٦ ، كامل كيلاني ٢٩ — ٣٠ .

(٥) ديوان السري — نسخة دار الكتب المصرية أدب رقم ٤١٦ — ٥٠ و ٢٤٧ .
أيضا اليتيمة ١/٤٧٤ و ٤٧٥ .

(٦) اليتيمة ١/٩ — ٥٠٨

الخالدي الأصغر بقوله : « شعر يختلط بأجزاء النفس لنفاسته ، ويكاد يفتن كاتبه لسلاسته »[1] والذي قال في الأخوين :

١ أرى الشاعرين الخالديين سيَّرا قصائد يفنى الدهرُ وهي تُخلَّدُ
٢ جواهر من أبكار لفظ وعونه يقصّر عنها راجزٌ ومُقصِّدُ
٣ تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومرّ جدالٌ بينهم يتردَّدُ
٤ فطائفة قالت سعيدٌ مقدَّم وطائفة قالت لهم بل محمَّدُ
٥ وصاروا الى حكمي فأصلحت بينهم وما قلتُ إلا بالتي هي أرشدُ
٦ هما في اجتماع الفضل زوج مؤلَّف ومعناهما من حيث يثبت مفرَدُ
٧ كذا فرقدا الظَّلماء لما تشاكلا علاّ أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجدُ
٨ فزوجهما ما مثله في اتفاقه وفردهما بين الكواكب أوحَدُ
٩ فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وساوى فرقد الأرض فرقَدُ[2]

وهاك دليلاً ليس بعده دليل على ما قام بين الخالديين وبين الصابئ من علاقات الودّ والصفاء وحفظ الغيب والمحاباة وهو الخطاب الذي وجهه الصابي اليهما وهذا نصه كما ورد في رسائله (نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم أدب ٥٢٧ ، ص ١٦٤ الى ١٦٧) وفي « جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام » لأبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري (نسخة دار الكتب المصرية ادب ٩٢٢٣) ص ١١٣ :

« لو كان لكما ـ أيدكما الله ـ خصم يجتمع له شعر البحتري ، وغناء ابراهيم ابن المهدي ، وكتابة جعفر بن يحيى ، ومذاكرة الأصمعي ، وظرف عريب ، وطيب عشرة [أحمد] بن[3] حمدون ، وحسن وجه الأمين ، ووصلته بي أوكد حرمة ، وضمنه اليّ أقوى عصمة ، لبتت حبائله ، وقطعت قرائنه ، وانعكست

(١) من غاب عنه المطرب ٥ - ٣٣٤
(٢) اليتيمة ١/٥٠٨ ، منها خمسة ابيات في الأذكياء ١/١١٢ (ط ١٣٠٦ هـ) .
(٣) سقط من الجمهرة .

محاسنه عندي [مقابح] [١] ، وفضائله في نفسي معائب ، وما كنت إلا حربا له وإن سالمني ، نابياً عنه وان برّني ، هاجراً له وان وصلني ، فكيف ظننتما بي مساعدة سريّ الشاعر على عداوتكما ، والرضا بطعنه عليكما ، ولم وضعتما عهدي في هذه المنزلة من الضعف ، ومودّتي في هذه الرتبة من الوهن ، ومتى رأيتماني أرعى أحداً سمعاً في ذم صديقي ومساءته ، وأضرب صفحاً عن حراسته وخلافته ، وهل عرفتما من طبعي على طول الصحبة ، واختبرتما من مذهبي على تقادم الالفة ، ما يقرّبني عندكما من ظنة وهجنة ، ويدنيني [إلى وهاء] [٢] ذمام وعقدة ، [ألا] [٣] دفعتما ذلك لمّا قيل لكما ، وكذبتما مؤدّيه اليكما ، أما والله لو تواتر اليّ عنكما قبيح يرتفع فيه الشك ، ويقع بتناصره العلم ، لخرجت في قبوله عن الاجماع ، ورضيت في دفعه بالانفراد ، ولَما مكّنت من ثقتي بكما تهمة ، ولا سلّطت على يقيني فيكما شبهة ، وقد [كتبت] [٤] على عجلة ، لا أقدر [معها] [٥] على أكثر من [هذه] [٦] الجملة ، التي هذا الكتاب مشتمل عليها ، وناصح عني بها ، واذا اجتمعنا باذن الله بلغت من عتابكما ما في نفسي ، وشفيت من تأنيبكما صدري ، باذن الله ، نعم أيدكما الله تأدّى إليّ عن سريّ كلامه فيكما ، وطعنه عليكما ، وأنا إذ ذاك لا أجمع بين اسمه وشخصه ، فكنت أتلقى الحكاية عنه بالرّدّ ، وألقم راويها الحجرَ وأعتدهما جميعاً من ضرائر الحسناء ، ثم سُئلتُ استماع شعر مدحني به فلم أُجب الى ذلك إلاّ بعد أن شرطت أن لا يقرع سمعي منه ذكر لكما بسوء ولا إشارة فيكما الى [غمز] [٧] ، فبذل من نفسه ذلك وتجاوزه الى طلب الصلح وجنح الى السلم ونجع بطاعتي في الامساك عن كلّ سالف والاغماض عن كلّ ماضٍ وامتثال أمري [في الانتقال [٨]] عن عداوتكما إلى مودّتكما ، والانصراف عن مخالفتكما إلى موافقتكما ، ثم حضر فقال مثل الرسالة

(١) الجمهرة : قبائح . (٢) الجمهرة : من وفا . (٣) الرسائل : والا .
(٤) الجمهرة : كنت . (٥ و٦) سقط من الجمهرة . (٧) الجمهرة : عمرو .
(٨) سقط من الجمهرة .

وأحضرني قطعة من شعره فيها أشعار لكما فأخرجتُ ما عندي من نُسخها وجعلت أناظره ويناظرني ، وأردّ عليه ويدّعي [عندي] [١] فلما طال ذلك عرفته أنه قد نقض الشرط بيننا ، و [فسخ] [٢] الأصل الذي عليه اجتمعنا ، فعاد الى الامساك ووقف على انتظار الاجتماع ، وظننت أنني قد عملت عملاً [تحمدانه] [٣] في استصلاح فاسد عليكما ، وردّ شاذ عنكما اليكما ، وأحضرني عدّة قصائد الى الوزير [أطال الله بقاءه] [٤] قد كان رفع نسخا لها الى جماعة من حاشيته [أيده الله] [٥] ليوصلوها ، فتخوفت أن تصل من جهة غيري ويُعادَ عليه من هذا الخوض ما يُتحامل فيه عليكما ويخالفُ ايثاري فيكما ، فعرضت بعض القصائد وذكر له بعض الحاضرين ما بينه وبينكما من هذه المشاجرة ، فقال [أدام الله عزّه] [٦] بهذا اللفظ : [قد كثر في] [٧] الشعراء من يسمو الى منازعتها ويتمرس بمجاذبتها ولم يصل هو اليه ولا عاد له ذكر عليه ، هذا أيدكما الله شرح ما جرى ، والله ما حذفت [ما] [٨] أستحييكما منه ، ولا زدت ما أصانعكما به ، فان كان مقبولا فقد اتفقنا ، وان كان مردودا [فالموافقة (كذا . المواجهة أو المرافعة ؟) توضح الشبهة] [٩] ، والدلالة توزيح (تزيح) العلة ، والاجتماع عن قريب يأتي على ذلك كله ، وإن اعتذرتما اليّ من تسرّعكما الى الريب ، وعجلتكما الى الشك سامحتكما وقبلت عذركما ان شاء الله » .

هذا وقد صدّق رأي الصابي في الخالديّين شخصية أخرى لها مكانتها في الأدب وهي الثعالبي بقوله : « ... ما منهما (اي الخالديّين) إلا محسن ينظم في سلك الابداع ما فاق وراق ، ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الأفراد من شعراء الشام والعراق » [١٠] ومما يجدر بالملاحظة في هذا المقام ان الثعالبي انما اكتفى

---

(١) سقط من الجهرة . (٢) الجهرة : نسخ . (٣) سقط من الجهرة .
(٤ و ٥) سقط من الجهرة . (٦) الجهرة : أيده الله .
(٧) الجهرة : مذكور من . (٨) الجهرة : ولا . (٩) سقط من الجهرة .
(١٠) اليتيمة ١/٥٠٨ .

بتسجيل ادعاء السري سرقة أشعاره على الخالديين دون أن يؤيده بكلمة من عنده [1] ولا نعرف أحداً شهد عليهما بذلك غير ابن النديم فإنه قال : « وكانا ... اذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه حياً أو ميتاً لا عجزاً منهما عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعهما » [2] والآن سنحاول أن نتبين مدى الصحة واستقامة هذه الآراء في حدود ما تناقل الينا من الأخبار والأشعار على قلتها .

يبدو أن منشأ المشاجرة بين السري والخالديين لم يتعد المنافسة على الحظوة عند الملوك والأمراء فان هناك قطعة في ديوان السري تنبئ عن تعاشر ودي في ظل واحد وهي هذه التي قالها « ليستدعي سعيد الخالدي الى الحمام ويصفه :

أسعيد هل لك في زيارة منزلٍ تثني عليه جوانح الزوّار

ينضو الحيّ الوجه ثوب حيائه فيه فيخطر كالحسام العاري

متقلباً في نعمة فضفاضة جعلت له عوضاً من الأطمار الخ [3]

ومما يليق بالذكر في هذا الصدد أنه من المؤكد أن السري لم ينجح ، مع طموح شديد يتجلى واضحاً في شكاواه ، في اللحاق بمنزلة الخالديين في تقدير كلّ من جمعه هو والخالديين رحابه من الأمراء والأكابر ؛ أو لا ترى سيف الدولة كأنه يستخف بمناوأته حينما يقول له : « أهج الخالدي الأكبر والنسبة الى أنه كان يبيع دواء الفار وقد سميته قنافاً » [4] أما ما يتعلق برأي الوزير المهلبي والصابي فقد مضى ما فيه مقنع ، كذلك يتبين من فحص مناسبات شعر السري أن كثيراً من الذين كان يلجأ اليهم بالتظلم أمثال سلامة بن فهد وأبي الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي كانوا

---

(١) اليتيمة ١ .

(٢) الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات للصفدي وقد علق ياقوت ٤/٢٣٧ على هذا الكلام بقوله : « وكلام ابن النديم هذا فيه موافقة للسري الرفّاء أو مجاراة له » .

(٣) ديوان السري ص ١٨٠ . وانظر الى قول ياقوت ٤ / ٢٣٦ : (وكان بينهما (الخالديين) وبين السري الرفّاء الموصلي ما يكون بين المتعاصرين من التغاير والتضاغن الخ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

يشعرون بفضل الخالديين عليه [١] كما أننا نقف على آخرين مثل علي بن العصب الملحي الشاعر واحمد بن ابراهيم بن فهد [٢] تناولهم السري بالهجاء لاشتهارهم بصداقة الخالديين والتعصب لهما - كل هذا يدل على أن حقده عليهما كان ينمو ويزداد بقدر شعوره بالتقصير والتخلف عن مدى نجاحهما ولا سيما اذا كان، كما يلوح لنا، حسوداً بالطبع يحسد المتنبي [٣] وينافس ويهجو لا الخالديين فحسب بل النامي (الذي كان عند سيف الدولة تلو المتنبي في المنزلة — اليتيمة ١/١٦٤ —) والتلعفري أيضاً [٤].

(١) ديوان السري ٣٢٥ : « يمدح سلامة بن فهد ويعتبه على الحاقه الخالديين في الشعر به:
« ألحقت بي في الشعر خدنيّ لكنة بكرا وراحا في البلادة توأما » الخ .
٥٠ : « ... يخاطب ابا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي الكاتب وهو صديقهما « أي الخالديين) .
٢١٩ :« يمدح أبا الحسن علي بن محمد الشمشاطي ويعيبه (يعتبه) على انحرافه عنه الى الخالديين وتفضيله اياهما .

(٢) ديوان السري ٣٩ و ٢٧٨ واليتيمة ١/٤٧٨ . ديوان السري ١٤٣ : « يمدح ابا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويعرض باحمد بن ابراهيم بن فهد وكان يتعصب للخالديين :
أشكو اليك حليفي غارة شهرا سيف الشقاق على ديباج أشعاري الخ .
انما لم يقع الينا ما ينبيء عن رأي ابي البركات لطف الله وأبي تغلب الغضنفر ابني ناصر الدولة مع اننا قد عرفنا رأي معلمها ونديمها أبي الحسن الشمشاطي .

(٣) جاء في الصبح المنبي ص ٥٧ أنه لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله :
وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا
قال السري هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون ثم انه حمّ في الحال حسداً وتحامل الى منزله وسات بعد ثلاثة أيام على ان السري قد استعمله بقوله :
أحاطت عيون العاشقين بخصره فهنّ له دون النطاق نطاق
ومع أن هذه الرواية ربما تؤيد القول بوفاة السري في سنة ٣٤٤ (ابن خلكان ١/٢٥٢) لكنه قول ضعيف مردود يرجح عليه القول الآخر بوفاته بعيد سنة ٣٦٠ (الخطيب ٩/١٩٤ ، سنة ٣٦٢ والنجوم الزاهرة ٤/٦٧ والمنتظم وابن كثير ١١/٢٧٤ ، سنة ٣٦٠ ابن الأثير ٨/٢٠٤) والرواية تبدو عليها مسحة من الصنعة والاغراق . على الرغم من هذا كله يمكننا ان نستدل بهذه الرواية على ان السري عرف في الناس بالحسد .

(٤) اليتيمة ١/٤٧٧ ، ٢١٦ . ديوان السري ١٢١ : قال يعرض بالتلعفري المؤدب :
ينافسني في الشعر والشعر كاسد حسود كبا عن غايتي ومعاندُ الخ .

ويتضح لنا من دراسة شعر السري في هجو الخالديين أنه كان يتهمها (١) بادّعاء شعره والاغارة عليه و (٢) استرداد المديح أي مدح واحد بقصيدة ثم قلبها في غيره [١] . أما التهمة الأولى فإنما نعرف لها مثالين الأول ما تضمنته رسالة الصابي السالفة الذكر والثاني ما جاء في ديوان السري وهو ما يلي :

« وقال (اي السري) في أبي الحسن علي بن صدقة النحوي بعد موته ينسبه الى الحياكة ، وقال السري حدثه أبو اسحق ابراهيم الكاتب أن هذه القصيدة اللامية وأخرى الرائية في معناها ادّعاهما الخالديان فأخذ كل واحد منهما واحدة وسافرا بها اليه ، قال قلت : الكلام واحد والمعاني قريبة بعضها من بعض وكأنها من كلام رجل واحد » [٢] .

هل نستطيع أن نجزم بشيء غير ان الصابي ، وكان ولا شك يتعصب للخالديّين ،

---

(١) ديوان السري ٦٠ في مدح سلامة بن فهد والتعريض بالخالديّين وكانا مدحاه بقصيدة ثم قلباها في غيره :

وليست كا (كمن) يسترد المديح — اذا ما كساه الكريم المثيبا
يحلي بمدحته غيره — فيمسي محلّى ويضحي سليبا

والمصدر نفسه ٦٩ : « يمدح الوزير المهلبي ويتظلم من الخالديّين :

أضحى ابن فهد حريبا من محاسنه — من بعد ما بذلت فيها حرايبه
وكيف تسحب وشيا قد تداوله — قوم سواك فقد رثت مساحبه
لا يعجبنك دينار المديح ولم — يضربه باسمك دون الناس ضاربه

(٢) ديوان السري ص ٢٨٤ والقصيدتان اللامية والرائية هما :

اللامية : خطوب تجور ولا تعدل — وليس لنا دونها موئل

يقول فيها : واذ أنت في القر لا تصطلي — نشاطا وفي الحر لا تفشل
تباكر مطرداً متنه — تقيا كما اطرد الجدول
ومن فوق رأسك غرّيدة — صدوح كما صدح البلبل
وعيناك تبعث في سرعة — رسولا بيسراك يستقبل
ورجلاك تصعد احداهما — فراقا واحداهما تنزل

والرائية (ص ١٧٥) :

ذكرناك فانهلّت مدامعنا تترى — مخبّرة عن كل ذي كبد حرّى

يقول فيها : عهدناك مخصوصا من البيت كله — بمنزلة في الصدر أنت بها أحرى
تظل بها رجلاك في قعر وهدة — اذا ماعلت أحداهما هوت الاخرى

لم يقتنع بما ادّعاه السري عليهما؟ ولكن هناك دليلاً آخر يثبت أنّ عدم الاقتناع بتلك التهمة ضد الخالديّين لم يكن مقصوراً على الصابي بل تعداه الى كثيرين آخرين والاّ لما احتاج السري إلى «دس أحسن أشعارهما في شعر كشاجم»(١) وقد أخرج الثعالبي طائفة من شعر الخالديّين الذي نسب في بعض النسخ الى كشاجم لهذا السبب(٢) وربما يهمنا أيضاً في هذا المقام هاتاك القطعتان اللتان يقول الثعالبي عنهما إنّ أبا عثمان كتبهما لنفسه وأخيه كما أنهما وجدتا مكتوبتين للسري بخطه هو الآخر في مجلدة استصحبها أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد(٣)

— وفوقك صفراوان (ان) شئت غدتا — كذا كوني فرخين شفّهما الذكرى
وكم أرسلت يمنى يديك رسولها — فما ابثته حين صافحها اليسرى
عجبت له طرفا يجر عنانه — ولا يتشكى الأين ما بعد المسرى
يشق نقيّ المتن جعدا كأنه — غدير تمشى الريح من فوقه حسرى

(١) اليتيمة ٤٥١/١ : - «وكان (أي السري) يدس فيما يكتب من شعره (أي شعر كشاجم) أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلي سعره ويشنع بذلك على الخالديين ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما» .

(٢) اليتيمة ٥١١/١ – ٥١٤

(٣) القطعة الاولى في وصف الثلج واستهداء النبيذ :

يا من أنامله كالعارض الساري — وفعله أبدا عار من العار
أما ترى الثلج قد خاطت أنامله — ثوبا يزر على الدنيا بأزرار
نار ولكنها ليست بمحرقة — نورا وماء ولكن ليس بالجاري
والراح قد أعوزتنا في صبيحتنا — بيعا ولو وزن دينار بدينار
فامنن بما شئت من راح يكون لنا — نارا فانا بلا راح ولا نار

اليتيمة ٤٥١/١ : ديوان كشاجم (بيروت ١٣١٣) ص ٩٠ ، الأربعة أبيات الاولى في ديوان السري ص ١٧١ . أما القطعة الثانية فهي :

ألذّ العيش اتيان الصبيح (القبيح) — وعصيان النصيحة والنصيح
واصغاء الى وتر وناي — اذا ناحا على زق جريح
غداة دجنة وطفاء تبكي — الى ضحك من الزهر المليح
وقد حديت قلائصها الحيارى — بحاد من رواعدها فصيح
وبرق مثل حاشيتي رداء — جديد مذهب في يوم ريح

الثعالبي : «هكذا بخط السري والذي بخط الخالدي حاشيتي لواء» اليتيمة ٤٥١-٢/١ ويلاحظ ان الرواية في ديوان كشاجم ص ٣٦ توافق وما جاء بخط السري دون ما ورد بخط الخالدي . والقطعة غير موجودة في ديوان السري الذي بايدينا .

ثم علق الثعالبي على هـذه الحال بقوله : ولست أدري أأنسبها الى التوارد أم الى المصالتة ، ولكن أمر التوارد أو المصالتة ليس مقصوراً على ما بين الخالديين وبين السري لأن الأبيات بأعيانها موجودة في ديوان شعر كشاجم الذي بأيدينا مما يبعث على التساؤل : إما ان تكون الابيات لكشاجم وإلا فالمرجح أنها للخالديّين لأن السري هو الذي عُرِف بنسخ ديوان كشاجم والدسّ فيه ولا يتصور أن يدسّ المرء أبياتاً لنفسه في شعر غيره ، وبناء على هذا فهل حاول السري دسّها في شعر كشاجم تارة وانتحالها لنفسه تارة أخرى ؟؟

هذا ما يتعلق بالغصب أي ادّعاء أبيات بأعيانها من الطرفين أما ما جاء من قبيل التوارد أو التسارق [1] فليس بمستغرب ولا مستنكر في جميع الأحوال ولا يمكننا أن نجزم بشيء فيما يتعلق به ولا سيما إذا كان بين المتعاصرين ، انما يكفينا أن نقبل ونعتمد على رأي الأعيان من أهل العصر وقد عرفنا أن كلهم أو جلهم كانوا يميلون الى الخالديّين دون خصمهما كما أنه لم يقتنع لا الوزير المهلبي ولا سلامة بن فهد بالتهمة الأخرى ـ اعني استرداد المديح ـ التي نابذ السري الخالديّين بها فإنهما ما زالا محتفظَين بمكانتهما عند الجميع على الرغم من التهم والمساعي التي بذلها السري ضدهما .

ومن الغريب حقّاً أنّ الأخبار التي بأيدينا لا تلقي ضوءاً على الخطة التي سار عليها الخالديان في درء التهم والردّ على الهجاء ومقابلة الدسّ والعداء اللهم إلا ما جاء من أنهما ثلباه وطارداه من حلب والموصل الى بغداد [2] ولكن مما

(١) اليتيمة ١/٥٠٩ - ٥١١ و ٥٢٢ - ٥٢٤ .

(٢) يقول الثعالبي في معرض الكلام عن حياة السري : « لما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد ومدح المهلبي الوزير » اليتيمة ١/٥٠٢ وقد تبعه في ذلك ياقوت (الادباء ٤/٢٢٧) وابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ٤/٦٧) ولا شك في ان هذا من أغلاط الثعالبي كما نبه مرجليوث على ذلك لان سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ اي بعد اربعة اعوام من وفاة المهلبي الوزير وقد أصاب الخطيب القول بأنه انحدر الى بغداد بعد ما « آذاه الخالديان أذى شديداً وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره » ٩/١٩٤ .

لا شك فيه أنهما انتصرا على السري في كل مكان حتى أنهما قطعا رسمه من سيف الدولة وغيره وآل به الأمر الى عدم القوت وركبه الدين في بغداد[١] وربما تمّ لهما ذلك بدون الالتجاء الى شيء مثل ما ارتضاه السري لنفسه من الوراقة والتدليس حينما مُنيَ بالفشل في محاولاته بالطرق السليمة ٠

ومع أن الخالديّين ربما اتهما بادّعاء شعر غيرهما حياً كان أو ميتاً فقد وردت الشهادة في ذيل اللآلي ص ١٠٤ بأنهما « ثقتان » ولا يخفى أنّ مرجع فضلهما في الغالب ما عدا ملكة الشعر الى كثرة الحفظ والرواية فاننا لا نراهما في المجالس الأدبية الا كمستمعَين فاضلَين يتبعان ما يدور فيها ولا غرو في ذلك فان المجالس التي اتفق لهما شهودها في بلاط سيف الدولة أو رحاب الوزير المهلبي كانت ولا شك تضم أعلاماً كباراً حق لهم أن يستأثروا بالكلام في مواضيع العلم والأدب وكفى للحاضرين شرفاً أن يكونوا قد اجتمعوا بهم ٠ أما منزلة الخالديّين في الشعر فكانت ولا شك منزلة عالية جداً تلو الفحول أمثال المتنبي حسب رأي جهابذة العصر بدون أن نتكلف نحن الفصل في هذا الأمر ٠

بقي الكلام عن مزايا الخالديّين في حلبة التأليف وموعدنا به المقال الآتي إن شاء الله عن مؤلفهما المسمى بـ « كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين » الذي شغلني منذ أكثر من سنة والذي أرجو من الله أن يوفقني لنشره لأول مرة في زمن غير بعيد ٠ إنما أكتفي في هـذا المقام بايراد اسماء مؤلفاتهما الأخرى التي ورد لها ذكر في كتب التراجم والمجاميع الأدبية :

كتاب التحف والهدايا[٢] ٠

حماسة شعر المحدثين[٣] ٠

---

(١) المنتظم سنة ٣٦٢ ، الخطيب ٩/١٩٤

(٢) الوافي بالوفيات : « الهدايا والتحف » . منه نسخة بالية ناقصة في دار الكتب المصرية رقم إدب ش ٨٣ جمعا فيه في احد عشر بابا ما قيل في التحف والهدايا من النظم والنثر .

(٣) الفهرست والوافي بالوفيات .

كتاب أخبار الموصل [١] .

كتاب اخبار ابي تمام ومحاسن شعره .

اختيار شعر البحتري .

اختيار شعر ابن الرومي .

اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره [٢] .

كتاب الديارات [٣] .

اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه [٤] .

هذا فضلاً عن ديوان شعرهما الذي مرّ ذكره وقد جاء أيضاً في الفهرست ١٦٩ أنهما عملا شعر الخباز البلدي وفي ابن خلكان ٤٦/١ أن ابا بكر الخالدي روى عن ابي العباس النامي أماليه التي أملاها بحلب .

وفي الختام أرى من واجبي أن أزجي أصدق الشكر الى استاذي ومرشدي العلامة عبد العزيز الميمني رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاسلامية بعليكره (الهندستان) وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، الذي لا يزال يرسل إليّ سحائب من توجيهاته بعد أن رمتني الأقدار بعيداً عن بحر علمه كما أنني أعترف بفضل المستشرق الشهير الدكتور كرنكو بكمبريج الذي لقيت منه بعض طلباتي عناية تامة .

(القاهرة) الدكتور محمد يوسف

---

(١) الفهرست والوافي بالوفيات ص ٤٧ الجزء الأول طبعة استانبول ١٩٣١ وترجمة أبي عثمان سعيد مخطوطة دار الكتب المصرية وكشف الظنون ١٩١/١ ، أورد منه ابن العديم في « تاريخ حلب » نسخة دار الكتب المصرية تاريخ ١٥٦٦ المجلد الأول اللوحة ٦٩ .

(٢) الفهرست والوافي بالوفيات . وذكر صاحب الخزانة ٣٩٦/٢ و ١٦٨/٣/١ «شرح ديوان مسلم » للخالديّين .

(٣) الوافي بالوفيات والأدباء لياقوت ٢٠/٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ١٧٣ و ١٨٩ .

الجزء العاشر من «الاكليل»

تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ تقريباً

تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨

الهمداني خير من تصدّى لكتابة تأريخ اليمن القديم ، وقلّ أن يوجد بين جميع مؤرخي العرب من يماثله أو يدانيه في سعة الاطلاع ، وجودة التأليف في هذا المضمار ، وكتاباه «صفة جزيرة العرب» و «الاكليل» شاهدا صدق على ذلك . ولقد أسدى المستشرق الشمسي ، داود هنري «ملر» يداً الى اللغة العربية وأهلها باحياء كتاب «صفة جزيرة العرب» ونشره . أما «الاكليل» فقد فُقد كثير من أجزائه العشرة منذ القرن السابع الهجري ، او قبله . ويصفه القفطي في «انباه الرواة» بقوله : (هو كتاب جليل جميل ، عزيز الوجود ، ولم أرَ منه الا اجزاء متفرقة وصلت إليّ من اليمن ، وهي الأول ، والرابع ـ يعوزه شيء يسير ـ والسادس ، والعاشر والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، وصلت اليّ في جملة كتب الوالد المخلفة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . وقيل ان هذا الكتاب يتعذر وجوده ، لأن للمثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن اعدم اهل تلك القبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتتبعوا اعدام النسخ منه فحصل نقصه بهذا السبب) .

ومن الممكن حصر مباحث كتاب «الاكليل» وتقسيمها الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: «الأنساب» وكلّ ما يتعلق بها من «الاكليل» موجود في الاجزاء :

الأول — في المبتدأ ونسب مالك بن حمير .

الثـاني — في انساب ولد الهميسع .

العاشر — في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها .

وهذه الأجزاء الثلاثة موجودة ، اثنان مخطوطان والثالث وهو العاشر مطبوع . وهي لا تخلو من طعن في أنساب بعض القبائل ، وغمزٍ وغضٍ في أنساب بعضها ، ولو صحّ ما ذكره القفطي لكانت هذه الأجزاء أولى بالاعدام من غيرها .

القسم الثاني : « الأخبار » . وموضعها من « الاكليل » الأجزاء :

الثالث — في فضائل اليمن ومناقب قحطان .

الرابع — في سيرة حمير القديمة الى عهد تُبَّع ابي كرب .

الخامس — في سيرة حمير الوسطى من عهد تبع ابي كرب الى أيام ذي نواس .

السادس — في سيرة حمير الأخيرة الى اول الاسلام .

السابع - في ذكر التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .

وهذه الأجزاء كلها مفقودة ، ولو صحّ ابادة شيء منها لكان الجزء الثالث الذي لا نستبعد ان يكون الهمداني قد أبرز فيه عصبيته « القحطانية » في أجلى مظاهرها ، فأثار حفيظة بعض علماء الدين او غيرهم ، إثارةً قضت على هذا الجزء ـ ولكنه قد وصل الى الشام ، واطلع عليه الحافظ ابن عساكر في القرن السادس الهجري (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢٦ و ٥٣) .

القسم الثالث : « الآثار » . وهذا القسم هو من أجلّ ما حواه « الاكليل » وموضعه منه :

الجزء الثامن — في محافد اليمن ومساندها وقصورها .

الجزء التاسع — في حِكَم حمير وأمثالها باللسان الحميري .

والجزء الثامن ـ وان لم نستطع الجزم بان ما وصل الينا منه صحيح من كل وجه ـ إلا أن القسم الأوفر مما كتبه الهمداني فيه قد طُبع .

وأما الجزء التاسع فمفقود ، ويصح أن نعلل فقدانه بكونه حوى كثيراً من الكلمات والعبارات الحميرية ، وهي لغة كان الذين يعرفونها ويقرأون مسندها

في عهد الهمداني قليلين جداً مثل «أبي نصر اليَهْري» ومحمد بن احمد «الأوساني» وسلمة بن يوسف «الخيواني» وابن الأغرّ «الشهابيّ» وغيرهم من شيوخ الهمداني، او من أخذوا عنهم. والظاهر أنّ تلك اللغة لفظت نفسها الأخير بموت هؤلاء في القرن الرابع الهجري، وانّ هذا الجزء مات بموت من يحسن كتابة مسند تلك اللغة في ذلك العهد أو بعده بزمن قصير. وآخر من علمناه ينقل عنه من المؤرخين هو «نشوان» بن سعيد الحميري في القرن السادس الهجريّ. في شرح قصيدته «الحميرية».

وقد طبع من «الاكليل» الجزآن: الثامن والعاشر، أما الثامن فقد نشر المستشرق النمسوي د. ه. «ملر» منه مقتطفات أرفقها بترجمة المانية، ودراسات عن سكان جنوب «الجزيرة» وطبع ذلك في «فينا» سنة ١٨٧٩. وفي سنة ١٩٣١ طبع الجزء كاملاً الأب أنستاس ماري الكرملي بمطبعة السريان الكاثوليك في بغداد، طبعة طويلة الذيول، كثيرة الحواشي. ثم في سنة ١٩٤٠ قام الأستاذ نبيه امين فارس باعادة طبعه في «برنستن» في امريكة الشمالية. ورغم ما بذله الأستاذان الفاضلان «الكرملي» و«نبيه» من جهد واعتناء في التحقيق والتصحيح لم تَخْلُ طبعتاهما من الهفوات، لقلة المصادر عن تاريخ اليمن القديم، وسقم الأصول الخطية التي طبعا عنها.

واما الجزء العاشر فقد قام بتحقيقه وتصحيحه وطبعه الاستاذ محب الدين الخطيب في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨ في ٣٩٨ صفحة، يقع الاصل في ٢٥٦ صفحة، والفهارس في ١٢٠ صفحة والمقدمة وترجمة المؤلف في ٢٢ صفحة. ويأبى حرصُ الاستاذ الخطيب على الدقة في عمله، وشدّة تحرّيه للصواب، إلا أن يقول في المقدمة: (وبعد فإني بذلت ما في طاقتي لرد هذا الكتاب الى أصله، كما اراده المؤلف، بل والتنبيه على بعض اخطاء المؤلف نفسه... ومع ذلك فقد يكون فاتنا الكثير من أسباب الكمال، مما انتبهنا اليه، أو سننتبه له نحن او غيرنا

فيما بعد، لأن طاقة الانسان محدودة، وحسبُ المُقِلّ ان لا يضن بما يستطيعه. ولعل جهدي في الكتاب العاشر أضعاف جهد المؤلف في تأليفه، دعْ عنك الفهارس فهي تأليف آخر، وما كانت الفائدة من الكتاب لتتم إلا بها).

ولقد طالعت هذا الجزء فتجلى لي تحقيق الاستاذ الكريم في كل صفحة من صفحاته، غير ان نظري وقع على بعض كلمات (في المقدمة وفي الاصل) بعضها يحتاج الى زيادة ايضاح، وفي بعضها خالفتْ وجهةُ رأيي وجهة رأي الاستاذ الجليل، فأردتُ بيان ذلك كله، في هذه الكلمة، لا اعتزازاً برأيي، وثقةً به، بل للمشاركة في البحث، وتحري الحقيقة.

١ – قال الاستاذ في المقدمة (كتاب اليعسوب في آلات الحرب واخبار الابطال والشجعان الذين امتازوا باستعمالها). والذي ذكره القفطي في «انباه الرواة» عنه أنه (كتاب في فقه الصيد وحلاله وحرامه، والاثر الوارد فيه، وكيفية الصيد وعمل العرب فيه، وغريب ذلك ونحوه والشعر فيه. وهو كتاب جيد جداً، مفيد للمتأدبين). والهمداني نفسه اشار اليه في الجزء العاشر من الأكليل. فقال في ص ٨٨ (معمر بن ابي معمر... الذي روينا عنه اخبار النصال وغيرها في كتاب اليعسوب) وفي ص ١١٧ (ابراهيم الرامي... وقد ذكرنا شيئاً من اخباره في كتاب اليعسوب) وفي ص ١٤١: (عمرو بن مالك... القانص المذكور في كتاب اليعسوب). وهذه الاشارات تؤيد ما قاله القفطي في وصف ذلك الكتاب.

٢ – واشار الاستاذ في المقدمة الى فقدان اجزاء الاكليل سوى الثامن والعاشر بقوله (وفي غيب علم الله مصير الباقي). ولعل مما يسر حضرة الاستاذ ان يعلم أن الجزئين الاول والثاني لم تعبث بهما يد الحدثان، كما عبثت بكثير من تراث سلفنا الصالح، بل يوجدان في «متحف الامة في برلين». وقد نشر عنهما مستشرق يدعى «اوسكار لوفجرن» كراساً وصفهما فيه – ذكر ذلك

الاستاذ نبيه امين فارس في مقدمة طبعته للجزء الثامن من الاكليل ـ وقد سبق ان نشر البحاثة المحقق احمد زكي باشا رحمه الله مقالة عن نوادر المخطوطات في مجلتي « الهلال » و « الزهراء » اشار فيها الى هذين الجزأين (انظر ص ٢٤٩ من المجلد الثاني من مجلة الزهراء التي كان يصدرها بمصر الاستاذ محب الدين الخطيب).
ولديّ نسخة حديثة الخط من الجزء الاول ، سأفرد لوصفها مقالة خاصة .

٣ ـ وقال الأستاذ عن كتاب « صفة جزيرة العرب » : (وأظنه الفه بعد رحلته الى مكة) . وأقول : قد نصّ الهمدانيُّ على انه سافر الى مكة في ذلك الكتاب فقال (ص ١٩٧) : (وكنت انظر الى التجار اذا حملناهم الى مكة من صعدة ، يأكلون سفرَهم طريّةً الى نصف الطريق ، ويابسة تُدقّ وتُطرّ الى مكة ، وكنا نحن نستعمل في أسفارنا خبز الملة والسمن واللحم ..) .

٤ ـ وقال الأستاذ أيضاً : (أما حياته البيتية والاجتماعية فقد حدثنا في الكتاب العاشر من الاكليل عن اخيه ابرهيم ، ومحمد ابن اخيه ومراثيه فيه . كما حدثنا عن زوجته وهي فاطمة ابنة عمه محمد بن يعقوب شقيق والده الحسن ابن يعقوب (كذا والصواب : احمد بن يعقوب) والى حين تأليفه الكتاب العاشر من الاكليل لم يكن قد رزق منها الا ابنه مالك بن الحسن ، وقد مات في حياة والديه . وللهمداني في رثائه قصائد ضاعت مع دواوينه) . وينبغي أن يزاد على ذلك :

١ ـ والده احمد بن يعقوب كان رحالةً ، دخل كثيراً من البلدان العربية ، مثل عُمان ، والكوفة ، والبصرة ، ومكة ، ومصر . ذكر ذلك في صفة الجزيرة ـ ص ١٩٧ ، ٢٠٠ ـ .

٢ ـ للهمداني ابن اسمه محمد ـ كثيراً ما يكني نفسه به في مؤلفاته ـ وقد ذكره القفطي في « انباه الرواة » في اثناء كلامه على « الدامغة » قائلاً : (هي قصيدة طويلة وشرحها يتضمن مجلداً كبيراً . وقد شرحها ولده ، وفيها علم جمٌّ ، ولله الحمد قد أُحضرت في جملة الكتب اليمنية ـ رحم الله مخلفها ـ وهذه القصيدة

أحدثت له العداوة) . وجاء في شرح القصيدة « الحميريَّة » لنشوان بن سعيد الحميري في الكلام على الحارث الرائش ما نصه : (وقد نسبه الهمداني في الاكليل الى ولد الصوار ابن عبد شمس ... وقد خالفه ولده محمد بن الحسن بن احمد الهمداني في تفسير قصيدة أبيه المعروفة بالدامغة فقال : والصحيح المعوَّل عليه من نسب الرائش انه من ولد قيس بن صيفيٍّ من حمير الأصغر . وقيل إنه فسر قصيدته ونسب تفسيرها الى ولده ، والله اعلم بذلك) .

٥ — ورد مطلع قصيدة الهمداني التي رثى بها سلم بن صعصعة في المقدمة وفي الجزء الثامن من الاكليل ، طبع الكرملي ونبيه فارس ، بهذه الصفة :

لئن قرع الناعي قلوباً فصدعا وغار عيونا بالبكاء وأدمعا

ولعل الصواب : اهمال العين « عار » :

وعار عيونا بالبكاء فأدْمعا

أي آلم العيون فأدمعها ، وفي مرثية الخنساء لأخيها صخر :

قذًى بعينك أم بالعين عُوَّار ؟

٦ — ذكر الاستاذ أن الهمداني توفي بالسجن سنة ٣٣٤ . واقول : ان أول من ذكر ان الهمداني توفي سجيناً هو صاعد الأندلسي في كتابه « طبقات الأمم » قائلاً : (وقرأت بخط امير الاندلس الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ... أنَّ أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة) . ثم جاء القفطيُّ فعول على رواية صاعد هذه في كتابيه « تراجم الحكماء » و « تراجم النحاة » . وعن هذين العالمين نقل من أرخ وفاة الهمداني ممن جاء بعدهما من المؤرخين ، كصاحب كشف الظنون وجرجي زيدان ومؤلفي دائرة المعارف الاسلامية ، والكرملي ونبيه فارس وغيرهم .

ورواية صاعد هذه ـ وان رواها عن الحكم وهو معاصر للهمداني ـ محلُّ نظر لعدة أسباب : (١) : أن القفطي ذكر في « انباه الرواة » أن قبر الهمداني في بلده

«رَيْدَة» ومن المستبعد أن يموت في صنعاء ثم ينقل جثمانه الى ريدة وهي تبعد عنها مسافة ٢٠ ميلاً – أي ما يقرب من مسيرة يوم للابل – اذ ليس من عادة العرب نقل موتاهم إلا في حالة الحرب . (٢) : أن كثيراً من محققي المؤرخين كياقوت الحموي ، وتقي الدين الفاسي – الذي أشار الى زمن الهمداني في «شفاء الغرام» – والسيوطي – وقد ترجمه غفلة منه في موضعين من البغية – ونقل ترجمته عن الخزرجي المؤرخ اليمني – لم يذكروا سنة وفاته . وعدم ذكر هؤلاء المؤرخين لها يقوّي الشك فيما ذكره صاعد الأندلسي . (٣) : أن الهمداني قد خرج من السجن ومكث مدة طويلة بعد خروجه ، تضعضع في خلالها نفوذ الحكام الذين كانوا مسيطرين على اليمن في عهده ، ممن قام بسجنه ، أو كانت له يدٌ في ذلك ، مثل الأئمة «الزيديين» الذين ضعف نفوذهم أو زال بموت الناصر سنة ٣٢٥ ومثل «اليعفريين» الذين تقلصت سيطرتهم بموت اسعد بن ابي يعفر سنة ٣٣٣ او قبلها بيسير . وقد صرَّح الهمدانيُّ بخروجه من السجن في الجزء الأول من الاكليل ، فقال (ص ٢٦ نسختي الخطية) في الكلام على أنساب صحاري خولان : (وآل ابي فطيمة الذين قاموا مع ابراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد الرضى وأخربوا «صعدة» . وقاموا مع من قام من خولان على محمد ابن عباد . وهم الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم الى «الرسّ» فملكوا بلاد خولان ، وساروا معه الى اليمن حتى ملكها ، وكانوا عمود أمره ، ووكر عزّه ، ونظام دولته . فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين وحياة ابنه محمد بن يحيى وحياة ابنه الناصر ، حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر ، وأطلبوا فيه ، فأعلمهم أنه لم يسجنه ، وان اسعد سجنه في جرم أجرمه اليه ، فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس الى ابي حسان طالباً فيه فاعتذر وقال : إنما كتب الي فيه الناصر ان اسجنه له ، وهو في سجنه عندي ، فاطلبوا اليه ، فإذا أنعَمَ فيكتب اليّ حتى اطلقه . فانصرف . وعاود جماعةُ المشيّين الناصر

في الطلب ، واعلموه بما قال أسعد ، فأبعدهم وأغلظ لهم القول ، فتباعدوا وأظهروا له الخلاف ، وقام له الحسن في بني جماعة وقاتله في مصنعة ((كيع)) فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه عنه ، ويعلموه أنه قد فتح للهمداني ، فرضي وصرف الجموع وودعه ، حتى صح له اطلاق الهمداني [1] كان من جهة ابن زياد صاحب زبيد . فأدبر عن الناصر ، واستدعى حسان بن عثمان بن احمد بن يعفر الحوالي ، وكان حسان عدواً للناصر ، بإساءة قدمها اليه . وفي يوم ((كيع)) يقول الهمداني :

بَدَتْ له هانيُّ عن أسْرِها في جحفلٍ أَسودَ كالَّلابِ
يحصُّ ما مَرَّ به صدرُهُ دعْساً كمثل الجمَلِ الحابي
كأنهم والدُّورُ من فوقهم أُسْدٌ عليهـا أشَبُ الغاب

ـ من قصيدة طويلة ـ ثم جمع له الناصر على غرة منهم وتضايق حال ... فواقعهم بجموعه . فقاتل زيد بن ابي العباس اربعين فارساً من ولد القاسم فشدَّ عليهم وفرقهم وهو يرتجز ويقول :

قد علمت راسية الاحراس أني لزيد بن ابي العباس
أحمي بسيفي حرمي ورامي

وكان كسير الساق ، وكانت معصوبة بعمامة لم يركب الا محمولاً الى سرجه ... وحمل من كان معه فهزموا جيش العلوي ، وافترق جيشه ، وكان له الطول قبل حملة زيد ، وفي ذلك يقول الهمداني" (ثم اورد أربعة ابيات قال بعدها ، ثم ساقَ وحسان بن يعفر الى نجران فكان بينهم يوم ((الباطن)) وكان من أعظم ايام العرب قتل فيه الحسن بن يحيى بن الحسين أخو الناصر في جمع كثير ، فانفلق قلب الناصر فأقام أياماً يسيرة عليلاً ثم توفي ..) . وقال (ص ١٤ ـ ١٥) في الكلام على يحيى بن عبد الله سيد ((أُكيل)) قبيلة من خولان : (وهو أحد

---

(١) كلمة في الأصل غير واضحة .

من سعى في فك الهمداني من سجن العلوي بصعدة ، وأوجب فيه ، وكان رجل خولان ولسانها وفيه يقول الهمداني ـ ثم أورد أربعة ابيات من الشعر ـ) . وقال (ص ٢٠) في الكلام على « عامر » و « مُرّ » وهما بطنان من بني عوف بن زيد بن اسامة من الرّبيعة من خولان : (وهم اليوم باب الربيعة ومحلتها ، وهم ممن ناصب العلوي في سجن الهمداني وخالف عليه ، وفيهم يقول الهمداني :

فصبّحنا صعيدة بالعوالي وسمر الخط من قبل العُطاس

نمشي كالرّهيص اذا توجّى أو الخاطي على شوك الهراس

ومما تقدم يتبين ان الهمداني خرج من السجن .

وقد اورد القفطي في كتاب (انباه الرواة على أنباه النحاة) ترجمة مطولة للهمداني ، أشار فيها الى كثير من أحواله ، مما لا يصح اغفاله ، كصلته ببعض علماء العراق كابن الانباري وغيره ، وكتصدّي العالم اللغوي النحوي الحسين بن خالوَيْه لجمع ديوانه وشرحه . وأشار الأستاذ نبيه امين فارس الى أن من مؤلفات الهمداني الباقية كتاب « الجوهرتين المائعتين الصفراء والبيضاء » وهو موجود في مكتبتي « ميلان » و « أبسالا » .

٧ ــ ورد في ص ٥ من الأصل ما نصه : « فأولد خثعم خلف بن خثعم ، فاولد خالف عِفرساً) . كذا باعجام الخاء من « خلف » والصواب إهمالها . قال ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » ــ ص ٣٦٧ ــ : (حلف بالحاء غير منقوطة ، مضمومة ولام ساكنة ؛ وفي الناس من يقول : حلف بالحاء مفتوحة غير منقوطة ولام مكسورة) .

٨ ــ وفي الصفحة نفسها : (فأولد عقرس شهران العريضة ، وناهبا ، ونهشا ، وكودا وربيعة) . وصواب ناهب : « ناهس » بالسين ؛ وهي قبيلة لا تزال معروفة باسمها هذا ، تُجالُ « شَهْران » وتمتُّ اليها بالقرابة . أما كلمة « نهش » فصوابها « نُوَيْهس » . قال ياقوت الحمويُّ في « المقتضب » ــ ورقة ١١٠ نسخة دار الكتب

الخطية ـ : (فولد عفرس ناهسا وشهران ـ اليهما العدد والشرف من خثعم ـ وكودا ، بطن في بني ناهس ـ والخُنَيْنا ـ وهو حام ـ وربيعة ، ونوبهس ، وخشيفاً) .

٩ — وجاء في هامش ص ١٥ : (ويتحدث في صفة جزيرة العرب وفي الثامن من الاكليل عن شاعر من بادية صنعاء اسمه عبد الخالق ابن ابي الطلح الشهابي . وبنو شهاب هؤلاء من دومان بن بكيل ، ثم من بني مالك بن معاوية بن دومان) .

وأقول : ليس بنو شهاب الذين منهم ابن ابي الطلح الشاعر هم شهاب بكيل ، بل شهاب بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة) . قال الهمداني في « الاكليل » ـ ج ١ ص ٤٤ نسختي الخطية ـ : (نسب شهاب بن خولان : مالك بن شهاب ، ومنه افترقت بنو شهاب . وحدثني فلان بن محمد بن عمرو الشهابي من أهل « حَيدَان » قال : بنو شهاب ، وبنو الوليد ، وبنو حجر ، وبنو يحيى ، وبنو القاسم ، وبنو الجمهور ، وبنو محمد ، وبنو شهاب الأصغر ، وبنو عبد مالك بن شهاب الأكبر بن خولان ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، بطون كلها . فأما بنو شهاب بن عبد مالك بن شهاب بن خولان فهم ساداتهم ، منهم آل عباد بن عمرو ، وبنو عباد بن محمد بعمان ، والحارث ، والغمر ، وحجر ، والمسند ، وجعفر بنو عباد بن الغمر بن كثير بن شهاب الأصغر بن عبد مالك بن العاقل بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن (١) بن عبد مالك الأكبر بن شهاب الاكبر بن خولان . إخوتهم أبو الحسين والأحنف وعبد الله بنو عباد بن الغمر ... وقد ولي عباد بن الغمر صنعاء ، وكان من الأشراف الأوفياء ، ومن شعرائهم ووجوههم عبد الخالق بن ابي الطلح بن (١) بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن (١) بن عبد مالك بن شهاب الأكبر . وهو الذي كان يهاجي الابناء في أيام حربهم ، وهو المستنجد عليهم محمد الأمير بن يعفر الحوالي بكلمته المحرضة وهو القائل :

أثلثي حمير وحمير قومي   عند ورد الأمور والاصدار)

---

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

١٠ — وفي هامش ص ١٦ : (خيوان بن نوف بن همدان) . وقد جرى المصحح في الأصل على كتابة « خيوان » هذا هكذا « حبْران » وهذا الاسم قد اعتراه التصحيف في كثير من كتب الأنساب ، وورد في كثير منها « خَبْران » من الخبر . وقد أشار ابن دريد في « الاشتقاق » وصاحب القاموس الى ورود اسم « حبْران » في ابناء همدان . وفي « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ورد مصحفاً كما في ص ١٦ من هذا الجزء من الاكليل . ومن أغرب أنواع تصحيفه ما ورد في هامش جمهرة ابن حزم ص ٣٧٢ – ونصه : (قال ابو علي: الصحيح حيوان بالحاء) .

ونجد في اسماء اليمنيين القدماء :

١ — خيران — في بكيل وحمير وبني مرثد بن حي بن خولان من قضاعة (انظر الاكليل ج ١٠ ص ١٠٨ و ١١٩ و ج ١ ص ٢٠ نسختي الخطية) .

٢ — حَبْران — في بجور من حاشد همدان (ص ٩٨ ج ١٠ الاكليل) .

٣ — حُبْران — في همدان (الاشتقاق لابن دريد ص ٢٥٦ والقاموس المحيط مادة « حبر ») .

٤ — خَيْوان — وهو مالك بن زيد من حاشد همدان (الاكليل ج ١٠ ص ٥٥ وما بعدها) .

وهذه الأسماء يصحف بعضها ببعض ، ويشتبه بعضها بالآخر ، والتمييز بينها يحتاج الى تحقيق وتدقيق .

١١ — وفي ص ١٨ : (أوسلة رفشان) . وصواب « رفشان » : « رقشان » بالقاف . كما يدلُّ على ذلك النقش القديم الذي أورده المؤلف مصوراً في الجزء الثامن من الاكليل (وانظره في طبعتي الكرملي ونبيه أمين فارس) .

١٢ — تكررت كلمة « ابي شرح » في الصفحات ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ وغيرها — وصواب هذا الاسم « إلي شرح » وقد يخفف فيقال « إلْ شرح » و « ليشرح » . (وانظر هذا الاسم في طبعة نبيه أمين فارس من الجزء الثامن من الاكليل) .

١٣ – أشار الاستاذ في ص ٢٢ الى اختلاف النسخ في كلمة « الفيروزي » . وكأنه لم يطلع على ما كتبه المؤلف عنه في « صفة جزيرة العرب » – ص ٥٧ – من قوله : (ومن شعراء صنعاء ابو السمط الفيروزي من الابناء شاعر مفلق ؛ وفد على المهدي) الخ .

١٤ – وفي ص ٢٦ – ورد عجز بيت بهذه الصفة : ذو التاج حين بلوته والمحضر – والصحة : والمخصر ، بنقل نقطـة الضاد الى الخاء – والمخصر عصا قصيرة يتخذها الملوك والخطباء ويستعملونها في الاشارة .

١٥ – وفي ص ٤٠ – (وناشحا الأكبر وكثيرا وقعطا وهو المنسر) . وفي « المقتضب » – ورقة ١٣٥ (ناشحا ... وقعطا وهو المنتشر) . وكذا هو في الجزء الأول من الاكليل .

١٦ – وفي ص ٤٢ سطر ١٧ : إذ مردت – والصواب : اذ شردت ، باعجام الشين .

١٧ – وفي ص ٤٣ : وثبتهم بالفضل منه وشيّما . وكلمة « ثبتهم » تصحيف لكلمة « بتتهم » أي زوّدهم ، من البتات وهو ما يهيأ للمسافرين من زاد ونحوه ، قال طرفة :

وبأتيك بالاخبار من لم تبع له « بتاتاً » ولم تضرب له وقت موعد

١٨ – وفي ص ٦٤ : (... وضرب حين تبتاع الدماء) . والصواب : تنباع . وفي المثل : مُخْرَنْبِقٌ لينباع .

١٩ – وفي ص ٦٩ : (ومن يام العقّار بن سليل) . وفي الجزء الاول من الاكليل : سليك – بالكاف .

٢٠ – وفي ٧٦ : حشّى الاستاذ على قول المؤلف (وفد الأجدع على عمر) بقوله : (الوافد على عمر ابنه مسروق) ثم نقل خبر الوفادة عن « تاج العروس » . مع ان الهمداني لم ينفرد بما ذكره عن وفادة الأجدع ، فقد روى ذلك الخبر الامام ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » – ص ٣٧١ – وأين الهمداني وابن حزم من السيد مرتضى الزبيدي في التحقيق ؟ !

٢١ — وفي ص ٨٠ :

ومدمن رحل المطاط وردنه وفد النجوم على المغارب دفع

ادلى غلامي دلوه يبغي بهـا وشلا لينشح قلب صاد يهلع

كذا ورد هذان البيتان ، وقد اعتذر الأستاذ المصحح بأنه لم يظهر له وجه الصواب في البيت الأول ، وقد ظهر لي أن صدري البيتين هكذا :

ومُدْمِنُ زجْلٍ للقَطاطِ وردتُهُ

فأدلى غلامي دلوه يبتغي بهـا

٢٢ — وفي ص ٨٨ : (روينا عنه اخبار النضال وغيرها في كتاب اليعسوب) . والصواب : النصال ـ بالصاد المهملة ـ جمع نصل .

٢٣ — وفي ص ٩٢ : (ولد زيد بن جشم بن حاشد مسرفا) وهو في « المقتضب » ـ ورقة ١١٥ ـ مُشْرِق .

٢٤ — وفي ص ٩٧ : (ومنهم عبد حرٌ بن يحمد بن حولي ... وأبو الحرندق معقل بن عبد خير بن حولى) وفي « جمهرة النسب » ص ٣٧٢ : (عبد خير بن يحمد بن خولي ... وابنه ابو الجرندق معقل بن عبد خير) .

٢٥ — وفي ص ١٠٢ : (وشاهل بن قدم) وفي الاكليل ـ ج ١ ص ٤٨ : (الشاهد بن قدم) . وفي الصفحة نفسها : « فولد أعشب بن قدم زيدا ... وكسا) . وفي الاكليل ـ ج ١ ص ٤٨ : (زيدا و كيْثاً) . وفيهـا : (واولد شاور قُطَيْلا ... وحبسا) . وفي الاكليل : (وحبشا) . وكلمة « حبش » لا تزال مستعملة في الأسماء اليمنية .

٢٦ — وفي ص ١٠٣ : (فولد الجابر مُراراً وفهْما) ـ ثم تكررت كلمة « فهم » بعد ذلك . وقد نصّ ابن حزم في « الجمهرة » ص ٣٧٠ على أن ابن الجابر هذا هو « قَهْم » بالقاف لا بالفاء وقال : (كل فهم في العرب فهو بالفاء سوى هذا فهو بالقاف) . أما « مرار » فقد ورد في الجمهرة وفي « المقتضب »

ورقة ١١٥ براء واحدة ((مُرّ)) . ولكنه في الاكليل - ج ١ ص ٤٩ - ورد برائين بينهما الف ((مرار)) كما في هذه الصفحة .

٢٧ — وفي ص ١٠٩ - تكررت كلمتا((سوران))و((علمان)) . وقد وردتا في الاكليل - ج ١ ص ٥٧ - ((رسوان)) و ((علهان)) . والاخير من الاسماء اليمنية القديمة .

٢٨ — وفي ص ١٠٥ : (مالك بن عبد بن مسربع) . وفي الاكليل ج ١ ص ٥٠ - (مالك بن عبد الله بن سربع) . وفي الصفحة ١٠٥ - أيضاً - :

ولولا عُريق فيَّ من عصبيةٍ لقلتُ : وناس بن معد بن عدنان

ولعل الصواب :

وناسٌ مِنْ معدٍّ بن عدنان - ليستقيم الوزن .

٢٩ — وورد في ص ١١٤ : اسم ((هعان)) بالعين بعد الهاء ، وأشار الأستاذ في الحاشيه الى أنه في النسخ الأخرى ((هَمْدان)) . وأقول : وكذا هو في الاكليل ومشجّر العزّي .

٣٠ — وفي ص ١٤٤ : - ورد هذا البيت : -

فطاعنت في اولاهم حين أقبلوا وثنيت بالمأثور حيث تكرروا

وهو في احدى النسخ الخطية التي طبع عنها الأستاذ الخطيب بهذه الصفة :

فطاعنت في اولاهم حين أقبلوا وثنيت بالمأثور حين تكركروا

ولعل هذا أصوب - وتكركروا تردّدوا بين الاقدام والاحجام - .

٣١ — وفي ص ١٤٥ : (وكان بعض ملوك حمير قد حمى حِمى فلم يكن يتنفس فيه) . وصواب كلمة ((يتنفس)) : ((ينفش)) - أي يرعى - وفي القرآن الكريم : (إذ نفشت فيه غنم القوم) .

٣٢ — وفي ص ١٥٧ - ١٥٨ : (ودمرت السفينة جمعت ما بين ألواحها بدسر القنبار) . وقال الاستاذ في الحاشية (هكذا في النسخ فإن لم يكن تحريف فلعله اسم يعني لنوع من المسامر) يعني ((القنبار)) . وهي كلمة مستعملة في نجد ، ويقصد بها خيوط دقيقة تُتَخَذُ من الليف وما شاكله . ولعلَّ الكلمة فارسية النجار .

٣٣ — وفي ص ١٩٩ : — في الكلام على يوسف أحد اجداد الهمداني (وسكن يوسف صنعاء في آخر عمره ، وحمَل بها هو وأولاده وكان لهم بصر بالابل لم يكن لأحد من العرب) . ولعل كلمة «حمل» بالجيم «جمَل» كما يفهم ذلك من قرينة ذكر بصرهم بالابل . وقد أشار الهمداني في صفة الجزيرة — ص ١٩٧ — الى أنه كان يشتغل بنقل الحجاج من صعدة الى مكة ، أي يحترف «الجمالة» .

٣٤ — وفي ص ٢١١ : (وكان شعيب هذا آخر الناس جواباً للملوك والسوقة) . ولم أفهم لاختيار كلمة «آخر» بدل كلمة «أحدْ» معنى . مع أن الأخيرة هي الصواب ، وقد وردت — كما قال الأستاذ المصحح — في جميع النسخ سوى نسخة دار الكتب . التي حملت الأستاذ ثقتُه بها على التعويل عليها حتى في المواضع التي يظهر خطؤها كما في هذه الكلمة ، وقد تحمله الثقة بها على عدم الاشارة الى ما ورد في النسخ الأخرى كما في ص ١٥٣ — حيث ورد هذان البيتان :

فلم تغلب أسنتنا زبيد ولم تعجز مناصلنا مُرادُ
متى تنقل الى قوم رحانا فقد درجوا مدارج آل عادِ

وفي احدى النسخ التي طبع عنها الأستاذ :

فلم تغلت ... ولم تعجز ظُباتنا عن مراد

٣٥ — وفي ص ٢١٨ : (فأولد عبد الله عرَكز ، وهو كرز الا أن العين زيدت فيه ، وكان من بني عركز بيت بصنعاء منهم العراكزة) . وفي مشجر العزّي (عزكر) . وكلمة «كرز» لا تنسجم مع قوله (الا أن العين زيدت فيه) إذ زيادة العين في هذه الكلمة تجعلها (عكرز) لا (عركز) .

٣٦ — وفي ص ١٢٠ :

ابو الحارث القول فارس سيدا رحبا .

وهذا شطر بيت غير مستقيم وصوابه — كما في الاكليل ج ١ ص ٥٦ — :

ابو الحارث القَوَّال فارس أرحبا .

٣٧ — وتكررت كلمة «ضياف» في ص ٢٢٩ وما بعدها ، وجاء في تلك الصفحة : (اسم ضياف زيد بن سفيان ، وكان يضيِّف ماله ، فسمي ذا الأضياف ،

وكان له ذودق ابل حمر ، وذودق ابل صهب ، وذودق ابل سمر ، فبذلك سمي ذا الأضياف ثم قيل ضياف على حدّ التخفيف) . والمفهوم من هذا الكلام «صناف» بالصاد المهملة بعدها نون ، أي أن إبله أصناف متعدّدة ، حُمْرٌ وصُهْبٌ وسمر . وقد كتب الأستاذ محب الدين الخطيب في هامش نسختي الخطية من المقتضب هذا الاسم «صناف» بالصاد المهملة .

٣٨ — وفي ص ٢٣١ : (شبه الهلال ـــ زهابه الأملاك) . والصواب : الأفلاك ، وما هنا تطبيعٌ .

٣٩ — وفي ص ٢٣٨ : (ومنهم قديم بن المقدام) . وفي الاكليل ـ ج ١ ـ (ومنهم المقدام) وأشار الاستاذ المصحح في الحاشية الى أن في الأصول كلها (وهو قديم والمقدام) وهذا مما يؤيد ما جاء في الاكليل ج ١ .

ونقف من مطالعتنا لهذا الكتاب عند هذا الحدّ ، مثنين على تحقيق «أبي قُصَيّ» وما بذله من جهدٍ في احياء هذا الأثر النفيس ، سائلين الله أن يديم توفيقه ، ليواصل جهوده الموفقة في خدمة اللغة العربية وآدابها .

(مكة المكرمة) حمد الجاسر

المصادر :

١ — الجزء الأول من الاكليل للهمداني (نسخة حديثة الخط في مكتبتي) . والجزء الثامن (طبعة الكرملي وطبعة نبيه أمين فارس) .
٢ — الاشتقاق لابن دريد (طبعة وستنفلد في اوربة) م
٣ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم (طبعة بروفنسال في مصر) .
٤ — المقتضب من جمهرة النسب لياقوت (مخطوط) .
٥ — مُشجَّر العزّي المسمى (الروض المستطاب المحتوي على تشجير الأنساب) تأليف السيد محمد بن علي بن الحسين بن الامام عزّ الدين الحسن ابن الامام علي المؤيد اليمني ـ من أهل القرن الحادي عشر الهجري ـ (مخطوط) .

أبو الفتح بن جني

عصره — مكانته العلمية — آثاره

— ٢ —

أبو علي الفارسي : هو الحسن بن احمد (او محمد) بن عبد الغفار الفسوي الفارسي الشيرازي .

ولد بفسا سنة ٢٢٨ هـ وفيها تعلم ثم رحل الى بغداد فدخلها سنة ٣٠٧ وطاف بالبلاد العراقية والشامية والفارسية ثم اتصل بسيف الدولة بن حمدان سنة ٣٤١ هـ وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ومحاورات . ثم رحل الى فارس وصحب عضد الدولة البويهي (— ٣٧٢) فعلت مكانته عنده وكان يسير معه حيثما سار ؛ ومترجموه يروون له قصة مع عضد الدولة خلاصتها انه كان يسايره في ميدان شيراز فسأله عن نصب المستثنى في (قام القوم الا زيداً) فقال الشيخ : انتصب بـ (أستثني) مقدرة فقال عضد الدولة هلا رفعوه وقدروا (امتنع) زيد فانقطع الشيخ وقال هذا جواب ميداني ثم انه لما رجع وضع في ذلك كلاماً حسناً [1] ولعضد الدولة هذا الف أبو علي كتابيه الايضاح والتكملة وظل حفياً به في بغداد وفارس الى أن مات وكان يقول أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو .

أما شيوخه الذين قرأ عليهم فهم ابو اسحق الزجاج وأبو بكر بن السراج وابو بكر مبرمان وابو بكر الخياط [2] وغيرهم ويظهر انه كان شديد الاعجاب بنفسه منذ نعومة أظفاره فقد ذكر ياقوت عن أبي علي انه قال : جئت الى ابي بكر السراج أستمع منه الكتاب وحملت اليه ما حملت فلما انتصف الكتاب عسر عليّ

---

(١) ابن خلكان ١/١٣١ .

(٢) ياقوت ٧/٢٣٢ وما بعدها .

في تمامه فانقطعت عنه لتمكني من الكتاب فقلت في نفسي بعد مدة إن سرت الى فارس وسئلت عن تمامه فان قلت نعم كذبت وإن قلت لا سقطت الرواية ودعتني الضرورة فحملت اليه رزمة [١] .

وعلى يدي ابي علي تخرجت طائفة كبيرة من العلماء منهم من رأيت ومنهم ابن جني والجوهري وعلي بن عيسى الرماني وعلي بن عيسى الربعي وغيرهم . ويظهر ان ابا علي كان أكثر ميلاً الى العربية منه الى غيرها من العلوم فتعصب له جماعة من تلاميذه على ابي سعيد السيرافي واحتدم الخصام بين الشيخين وجماعتهما فأما جماعة السيرافي فقوم يرون في شيخهم نحوياً بارعاً في علوم العربية والدين . وأما جماعة الفارسي فيرون في شيخهم أبرع في النحو وأفضل ، حتى قال قائل منهم انه فوق المبرد وأعلم منه [٢] وقد غاظهم كثيراً أن يتقدم السيرافي فيشرح الكتاب على خطورة هذا الأمر فحاولوا تغليطه فلم يفلحوا . والحق ان ما بقي من آثار الفارسي ليدل على بصر كبير بالنحو وعلله وأقيسته وهذا يؤيد ما حكاه ابن جني عن استاذه من أنه كان يقول أخطئ في مائة مسألة من اللغة ولا أخطئ في واحدة قياسية [٣] . فاللغة والمفردات والرواية والأخبار لا بأس بالغلط فيها عند أبي علي ولا تدل معرفتها على شيء كبير أما الخطأ في القياس والتعليل فشيء عظيم والخطأ فيه شنيع .

وقد علق ياقوت على هذه الكلمة بقوله : هذا كلامه او معناه على انه كان يقول سمعت الكثير في أول الأمر . قال الشيخ ابو محمد بن الخشاب وكثيراً ما تحصى السقطات على الحذاق من أهل الصناعة النحوية لتقصيرهم في هذا الباب — أي باب الأخبار والرواية — فمنه يذهبون ومن جهته يؤتون [٤] ؛ فكأن الشيخ أبا محمد وياقوتاً يفضلان أبا سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي لسعة اطلاعه

(١) ياقوت ٧/٢٥٧ .
(٢) ياقوت ٧/٢٣٢ .
(٣) ياقوت ٧/٢٣٧ .
(٤) ياقوت ٧/٢٠٤ .

وكثرة روايته ؛ وممن يقول بقولها من القدماء ابو منصور الجواليقي . قال ياقوت « قرأت بخط ابي محمد بن الخشاب: كان شيخنا يعني ابامنصور الجواليقي موهوب بن خضر قلّما ينبُل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ما لم يتمكن من علم الرواية وما تشتمل عليه من رواية الأشعار العربية وما يتعلق بها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدِّماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي وابو علي ابو علي في نحوه ؛ وطريقة ابي سعيد في النحو معلومة . ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحققاً بالرواية وأثرى منه فيها . وقد قال لي غير مرة : لعل اباعلي لم يكن يرى ما يراه ابو سعيد من معرفة هذه الاخباريات والانساب وما جرى في هذا الأسلوب كبير أمر [1] . قلت ولا شك عندي في أن طريقه ابي سعيد أجدى وأنفع وأهدى سبيلاً الى تعرف حقيقة العربية وأسرارها . وما نحب أن ننتقل من هذا الكلام قبل أن نعود ثانية الى رأي التوحيدي في المقارنة بين الفارسي والسيرافي فقد رأيت إعجابه بشيخه وحملته على الفارسي تلك الحملة القاسية : فأبو علي في نظره أشد تفرداً بالكتاب وأكثر انكباباً عليه وأبعد من كل ما عداه مما هو علم الكوفيين وما تجاوز في اللغة كتب ابي زيد وأطرافاً لغيره ... ولأبي علي أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها ولكنه قعد عن الكتاب على النظم المعروف . قال التوحيدي حدثني اصحابنا أن أباعلي اشترى شرح ابي سعيد بالأهواز في توجهه الى بغداد سنة ٣٦٨ لاحقاً بالخدمة الموسومة والنِدامة الموقوفة عليه بالفي درهم وهذا حديث مشهور وإن كان اصحابه بأبون الإقرار به [2] » فالتوحيدي يعترف للفارسي بالنحو واللغة والاطلاع عليها في كتب محدودة وما عدا ذلك فلا معرفة له به ، ولا شك في أن أباحيان وجماعة السيرافي مغالون في غضهم من قدر الفارسي فهذه آثاره تشهد بفضله وتنوع معارفه فقد ألف في النحو والشعر والعروض والقراءات واللغة والتفسير والفقه

---

(١) ياقوت ٦/٢٥٣ . (٢) ياقوت ٨/١٨٠ .

كما سنرى . ثم انه خرّج جماعة من الفحول والائمة مثل ابن جني الذي كان يرى في شيخه المثل الأعلى في العلم والفضل وقد ملأ كتبه بمناقشاته وأقواله . والحق ان اباسعيد رزق لساناً بليغاً كلسان ابي حيان ينشر فضله ويبالغ في الغض من قدر خصمه ولا كذلك الفارسي . وسنرى حين كلامنا في علم ابن جني قوة تأثيره في تلميذه من حيث التفكير والبحث والأسلوب العلمي وطرائقه .

ولم تكن الخصومة بين السيرافي والفارسي بأقل من الخصومة بين الفارسي وبين ابن خالويه الذي اجتمع به في حضرة سيف الدولة وتناقشا في مسائل النحو واللغة ويظهر أن ابن خالويه قد أخذ كرهه للفارسي من استاذه السيرافي فلما اجتمع به عند سيف الدولة حاول ان يغيظه ما استطاع ولما رحل عن سيف الدولة أخذ ابن خالويه يدس عليه عند سيف الدولة ليملأ قلبه عليه فما كان من سيف الدولة إلا أن كتب الى الفارسي بما حكاه عنه ابن خالويه فكتب ابوعلي الى سيف الدولة يرد التهم في رسالة لطيفة حفظها لنا ياقوت نقلاً عن كتاب المسائل الحلبيات لأبي علي قال : قرأت في المسائل الحلبية نسخة كتاب ابي علي الى سيف الدولة جواباً عن كتاب ورد عليه منه يرد فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدولة عن ابي علي نسخته :

قرأ ـ أطال الله بقاء سيدنا ـ عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيراً منها لم تجر عادة عبده به ولا سيما مع صاحب الرقعة الا انه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله . وهو قوله : (ولو بقي عمر نوح ما صلح ان يقرأ على السيرافي) مع علمه بان ابن بهزاد السيرافي يقرأ عليه الصبيان . هذا لا خفاء به كيف وهو قد خلط ما حكاه عنه . واني قلت (تعلم مني) أو (أخذ عني) هو وغيره ممن ينظر اليوم، في شيء من هذا العلم . وليس قول القائل (تعلم مني) مثل (قرأ عليّ) لأنه قد يقرأ عليه من لا يتعلم منه . وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه . وتعلّم ابن بهزاد مني في أيام محمد بن السري

وما بعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه[1] ...»

أقول ان أغرب ما في هذه الرسالة قول أبي علي ان السيرافي ابن بهزاد تعلم منه وما نعرف أحداً ذكر هذا ولا أشار اليه ومها يكن من شيء فان الخصومة بين هذين العالمين الجليلين قد اذكت نار البحث والنقد في هذا القرن وجعلت علماء العربية ببغداد والموصل بل وفي العالم الاسلامي كله معسكرين اثنين وهذا امر له خطره ، ولم يلتفت اليه احد ممن درس المذهب البغدادي ، فبغداد بعد ان جمعت المذهبين البصري والكوفي عاد علماؤها فانقسموا قسمين : قسم يميل الى القياس والتعليل والتقسيم والتعمق وتقعيد القواعد في النحو والتصريف وعلى رأس هذا القسم أبو علي الفارسي ثم تلميذه ابن جني ، وقسم يميل الى ترك النحو ممزوجاً بالأدب والشعر والرواية بعيداً عن حقائق المنطق والتعليلات والتقسيمات وعلى رأس هؤلاء ابو سعيد وتلميذه ابن خالويه . وقد مر بك ما ذكرنا من رأينا في المناظرة القيمة التي جرت بين ابي سعيد وبين متى المنطقي . وفي هذا تأييد ما كنا ذهبنا اليه هناك فارجع اليه .

على انه ينبغي ان يعلم أن ميل الفارسي وابن جني الى التعليل والتدقيق لا يعني انهما كانا كالرماني علي بن عيسى الذي سنتحدث عنه فيما بعد فقد كان هذا شديد المغالاة في المنطق وفي مزجه بالنحو والتصريف حتى قال عنه ابو علي الفارسي إن كان ما يقوله الرماني هو النحو فليس معنا منه شيء .

أما آثار الفارسي فكثيرة جداً ذكرها ياقوت في الارشاد[2] ونحن نذكر هنا ما بقي منها فالايضاح والتكملة منها نسخ كثيرة قيمة في خزائن الاسكوريال والأستانة وليدن ، والعضدي في الشعر منه نسخة ببرلين ، والمسائل المشكلة منها نسخة بمكتبة علي شهيد ، والحجة والاغفال في القراءات منه نسخة ببانكي پور والقاهرة ، وجواهر النحو منه نسخة بمكتبة مشهد[3] .

---

(١) ياقوت ٢٥٧/٧ .

(٢) انظر ارشاد الأديب ٢٤٠/٧

(٣) بروكلمان .GAL ١٠٣/١ والذيل ١٧٦/١ .

أبو الحسن الرماني : هو علي بن عيسى الرماني[1] الوراق الاخشيدي (— ٣٨٤) ولد سنة ٢٩٦ هـ وانصرف الى العلم مبكراً فأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وابي بكر بن السراج والزجاج ، وأخذ الكلام عن ابن الاخشيد المتكلم فنسب اليه[1] وجمع ببراعة بين علوم الكلام والعربية والمنطق وكان متقناً للقراءات والفقه والنحو والكلام والتفسير واللغة . قال ياقوت : كان له كتب مأثورة في مذهب المعتزلة وكان إماماً في علم العربية علاّمة في الأدب من طبقة ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال ابو علي الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان ما نقوله نحن فليس معه منه شيء ، وكان يقال : النحويون في زماننا ثلاثة ، واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه وهو ابو علي الفارسي ، وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ وهو ابو سعيد السيرافي[2] .

قلت والسرّ في هذا القول هو أن الرماني كان كثير المغالاة في المنطق ومزجه بالنحو وهذا معقول فإن الرجل كان من كبار رجال المعتزلة والفارسي والسيرافي وإن كانا معتزليين أيضاً الا انه لم ترو عنهما بحوث في الكلام ولا مناقشات فيه ، أما الرماني فقد أكثر من البحث في المنطق والكلام وما اليهما والف في ذلك كثيراً . قال ابن الأنباري : وكان متقناً في الكلام على مذهب المعتزلة وصنف كتباً كثيرة منها كتابه المشهور في التفسير . وعن ابي الحسن هذا نقل ابو حيان التوحيدي مجلس المناظرة بين السيرافي ومتى المنطقي فذكر ذلك في الامتاع وشكر لأبي الحسن عنايته وفضله هذا[3] ؛ وأما الفارسي فكان يميل الى المنطق وأقيسته ويطبقها في بحوثه العربية ولا يغالي في ذلك وهذا هو سر تفوقه وتفوق مدرسته وخلودها ، وأما السيرافي فنحوي أديب فقيه

(١) هو غير معاصره وسميه النحوي علي بن عيسى الربعي انظر أخباره في ياقوت ١٤/٨٠
(٢) ياقوت ١٤/٧٣ . (٣) الامتاع ١/١٢٨ .

واسع الاطلاع . وهذا هو تفسير كلمة الفارسي في صاحبه الرماني وفي نفسه ويظهر ان الرماني كان كثير المغالاة حقاً في المنطق حتى ان المعجبين به كأبي حيان التوحيدي قد عابوا ذلك عليه . يذكر ابو حيان في المقارنة بين الرماني وبين غيره من علماء عصره ان علي بن عيسى الرماني كان عالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به الا انه لم يسلك طريق واضع المنطق بل أفرد له صناعة وأظهر براعة . هذا مع الدين الثخين والعقل الرزين[1] . وذكره التوحيدي مرة ثانية في رسالة تفضيل الجاحظ وقد روى كلامه ياقوت فقال ، وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال : ومنهم علي بن عيسى الرماني فانه لم ير مثله قط بلا تقية ولا تحاش ولا اشمئزاز ولا استيحاش علماً بالنحو وغزارة في الكلام وبعداً في المقالات واستخراجاً للعويص وايضاحاً للمشكل مع تأله وتنزه ودين ويقين وفصاحة وفقاهة وعفافة ونظافة[2] فانت ترى شدة اعجاب ابي حيان بالرماني لسعة عقله وتألهه وتجويد تأليفه وكما كانت حلقة السيرافي عامرة بالطلاب من كل صوب كذلك كانت حلقة الرماني فممن تخرج عليه ابو القاسم علي بن عبد الله الدقيقي[3] وابو محمد الجوهري[4] وعلي بن كردان النحوي[5] واحمد بن ابي بكر العبدي[6] ومحمد بن احمد بن عمر الخلال اللغوي[7] .

وقد خلف الرماني خزانة كبيرة في النحو واللغة والأدب والدين ذكرها ياقوت في ترجمته ولم يبق منها شيء فيما أعلم .

* * *

هؤلاء هم الأئمة الثلاثة الذين كان لهم أبعد الأثر في رجال القرن الذي نؤرخه وكيف لا ؟ وكلهم اسلامي الثقافة أحاط بها أيما احاطة ، فارسي الأصل

(١) الامتاع ١/١٣٣ وياقوت ٨/١٨٥ مع بعض الخلاف .
(٢) ياقوت ١٤/٧٦ (٣) نزهة الألباء : ٣٩٠ وياقوت ٥/٢٧١ .
(٤) ابن خلكان ١/٢٣٢ (٥) ياقوت ٥/٢٢٦ (٦) ياقوت ١/٣٨١ .
(٧) ياقوت ٦/٣٢٥ .

ينتمي الى أمة ذات حضارة عريقة عتيدة فاضاف الى ذلك سعة اطلاع على علوم العرب وآدابهم ودينهم ، واضاف الى ذلك أيضاً ما كان نقل من علوم الأقدمين من هند وسريان ويونان فاجتمعت عنده ثقافات رفيعة كان لها الأثر القوي في عقله وفي كتبه وقد رأيت انهم ثلاثتهم وإن كانوا يختلفون في مقدار ما عندهم من الثقافات الأجنبية وألوانها فانهم كانوا جميعاً آخذين بنصيب وافر منها . وقد أثر هذا في كتبهم من جهة ثم فيمن خرّجوا من جهة أخرى وانك لتجد في تلاميذهم خير مثال للمؤلف العربي الاسلامي ، فكتب ابن جني وابن خالويه وابي حيان ، والجوهري وابن المستنير والمحسّن الصابي وغيرهم هي خير ماورثته العربية على توالي قرونها . وينبغي أن نلاحظ انه بفضل هؤلاء التلاميذ ارتقت لغة التأليف رقياً ما بعده رقي فبعد ان كانت لغة النحو في كتاب سيبويه جافة خشنة غريبة وبعد أن كان كتاب سيبويه وتبويبه مضطرباً اصبحت تجد في كتب ابن جني لغة جد رقيقة ، لغة ذات اسلوب أدبي ، تحتوي ترتيباً وتصنيفاً لا يجاريه تصنيف وترتيب ، وقل مثل ذلك في كتب اللغة عند ابن دريد والجوهري وتلاميذهما ، فقد كانت كتبهم في القرنين الماضيين رسائل موجزة في موضوعات معينة او كتباً مطولة سيئة الترتيب والتبويب مثـل كتب الأصمعي والخليل وابي زيد الانصاري وابن الاعرابي وابن السكيت فلما جاء ابن دريد والجوهري والفا كتابيهما سلكا سبيلاً جديدة قويمة وخصوصاً الجوهري فقد جمع جميع الكلمات الصحيحة النقل والرواية وحذف اللفظ الضعيف الرواية المطعون السند وكان الناس قبله يجمعون كل شيء ، ثم انه رتب ذلك كله على حروف المعجم باعتبار ان أواخر الكلم هي الأبواب وأوائلها هي الفصول وجمع في كتابه اربعين الف مادة فكان بذلك أحسن كتاب لغوي وأدقه وأضبطه ولو انه اتيح له ان يبيضه في حياته ولم يترك ذلك الى بعض تلاميذه لخلا الكتاب من كثير مما يعاب عليه .

***

أما بعد فقد تجلى لك في دراسة حياة هؤلاء الأئمة الثلاثة سمو أعمالهم ، ورفعة أقدارهم ، وبعد تأثيرهم في طبقة ابن جني التي جمعت الى دقة البحث ، وبراعة التأليف آراء صائبة ، وأفكاراً صحيحة . وان من يؤتى حظاً في مطالعة كتب ابن جني وابن دريد والجوهري ، يؤتى علماً كثيراً ، وفهماً صحيحاً لا يراهما في آلاف المؤلفات الضخمة التي ألفت بعد رجال هذه الطبقة الرفيعة .

وسيرى القارئ المتأمل في آثار مؤلفنا العظيم أساليب في البحث وطرائق في طرق قضايا العلم لا يراها في أسلوب العلماء قبله أو بعده . ولا نغالي اذا قلنا ان علوم العربية على اختلاف شعبها قد أخذت تتكامل في هذا القرن ، ولم يتح لها بعده ان تخطو خطوات كثيرة ، وسيطلع القارئ في الفصول الآتية وبخاصة الفصل الخاص بنشأة فن التصريف أن آثار ابن جني في النحو والتصريف وسائر علوم العربية آثار خالدة ؛ وقف المتأخرون بعده حيث وقف ، ولم يأت من جاء بعده بجديد فيها اللهم إلا شرح بعض نظرياته او تفسيرها أو التعليق عليها او تلخيصها .

اسعد طلس

ولاة دمشق

في العهد السلجوقي

نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر
(مخطوطة الظاهرية تاريخ رقم ١)
مهد لها وحققها

صلاح الدين المنجد

— ٣ —

النصوص

١ — اتسز بن أُوَق بن الخوارزمي التركي

ولي دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة بعد حصاره إياها دفعات . وأقام بها الدعوة لبني العباس ، وتغلب على أكثر الشام ، وقصد مصر ليأخذها فلم يتم له ذلك . ثم رجع الى دمشق فوجه اليه المصريون عسكراً ثقيلاً . فلما خاف من ظفرهم به راسل تتش بن الب ارسلان يستنجد به . فقدم دمشق سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، فغلب على البلد وقتل اتسز لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة . واستقام الأمر لتتش .

وكان اتسز لما دخل البلد أنزل جنده دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم جماعة ، وشمسهم بمرج راهط [1] ، حتى افتدوا نفوسهم منه بمال أدّوه اليه . ورحل جماعة منهم عن البلد الى طرابلس إلى أن أريحوا منه بعد .

---

(١) مرج راهط ، بكسر الهاء ، موضع قرب دمشق ، وراهط رجل من قضاعة . كانت بهذا المرج وقعة مشهورة بين قيس وتغلب – بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم – سنة ٦٥ هجرية . وقتل الضحاك واستقام الأمر لمروان ، واذا ذكر المرج منفرداً فهو المعنى . (انظر : معجم البلدان (ط . ليبزيغ) ٢ : ٧٤٣ و ٤ : ٤٨٤) .

قرأت بخط شيخنا أبي محمد الأكفاني [1] : نزل الملك اتسز بن الخوارزمي على دمشق محاصراً لها في يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم انصرف عنها يوم الثلاثاء النصف من شوّال سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم عاد الى النزول على دمشق عقيب هرب معلّى بن حيدرة [2] عن دمشق الى بانياس في يوم السبت سلخ ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة . ورحل عنها يوم الجمعة لأربع خَلَوْن من صفر من سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة . ونزل على دمشق في شعبان من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ولم يزل محاصراً لها ، وغلت الأسعار ، ولم يقدر على شيء من الأقوات . وبلغت غرارة الحنطة زائداً عن عشرين ديناراً . ثم إنه فتح البلد صلحاً ودخلها هو وعسكره يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وسكن في دار الامارة داخل باب الفراديس . وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة خُطب على منبر جامع دمشق ، عمره الله تعالى ، للخليفة الامام المقتدي بامر الله [3] أمير المؤمنين ابي القاسم عبيد الله ابن الذخيرة للدين أبي العباس ابن الامام أبي جعفر عبد الله القائم بامر الله ابن القادر بالله . وكان آخر ما دُعي للمصريين يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة .

وكانت مدة ولاية اتسز ثلاث سنين وستة أشهر واحدى وعشرين يوماً . وقتل لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وأربعمائة .

---

(١) ابو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني مات سنة ٥٢٤ هـ . (انظر ذيل تاريخ دمشق للقلانسي . (ط . امدروز) ص ٢٢٧) .

(٢) تغلب على دمشق في شوال سنة ٤٦١ هـ بعد هرب بدر ، أمير الجيوش . فأساءالسيرة ، وصادر أهل البلد ، فنزح عنه كثير من أهله ، قتل بمصر سنة ٤٨١ (انظر تاريخ ابن عساكر . مخطوط ج ١٧ ورقة ١٧٨ب - والقلانسي ص ١٠٨) .

(٣) المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد . بويع له سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٤٨٧ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١١٠ و ١٤٦) .

٢ — تتش بن الب ارسلان أبي شجاع

ابن داود بن ميكال ، أبو سعيد ، الملك المعروف بتاج الدولة السلجوقي .

استنجده اتسز بن اوق التركي صاحب دمشق على جيش قدم من مصر . فقدم دمشق في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، فقتل اتسز وغلب على البلد . وامتدت ولايته إلى أن قتل يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة بنواحي الري . وكان قد توجه الى خراسان عند موت أخيه أبي الفتح ملكشاه [١] بن الب ارسلان لطلب الملك ، فلقيه ابن اخيه بركياروق [٢] . فقُتل في المعركة وصار الأمر من بعده بدمشق لابنه دقاق بن تتش .

قرأت بخط أبي الحسن يحيى بن علي بن عبد اللطيف بن رزيق المقري : دخل تاج الدولة ، يعني دمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين . وحسنت السيرة بدمشق في أيام تاج الدولة .

٣ — دقاق بن تتش بن الب ارسلان

أبو نصر ، المعروف بالملك شمس الملوك .

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه تاج الدولة في سنة سبع [٣] وثمانين وأربعمائة . وكان بحلب . فراسله خادم لأبيه اسمه ساوتكين كان نائباً لأبيه في قلعة دمشق سراً من أخيه رضوان بن تتش [٤] صاحب حلب . فخرج دقاق الى دمشق

(١) ملك بعد وفاة أبيه الب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ . وتوفي سنة ٤٨٥ هـ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٤٢) .

(٢) توفي سنة ٤٩٨ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٦٤ - ووفيات الأعيان ١ : ١٥٥) .

(٣) كذا ، والصحيح سنة ثمان .

(٤) قال ابن عساكر : رضوان بن تتش . كان بدمشق عند توجه أبيه الى الري . فكتب اليه يستدعيه . فلما كان بالأنبار بلغه قتله فرجع الى حلب فتسلمها من الوزير ابي القاسم سنة ٤٨٨ . ثم قدم دمشق بعد موت أخيه دقاق فحاصرها فلم يستتب أمره وعاد الى حلب . ومات سنة ٥٠٧ . انظر مهذب ابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

وحصل بها ، وأجلسه شاوتكين في منصب أبيه . ثم دبّر هو وطغتكين زوج ام الملك دقاق على شاوتكين فقُتل . وأقام دقاق بدمشق . وقدم أخوه رضوان فحاصرها فلم يصل منها الى مقصود ، فرجع الى حلب . ثم عرض لدقاق مرض تطاول به ، وتوفي منه في الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة . فغلب طغتكين حينئذ على دمشق . وقيل إن دقاق مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة[1] ، وأن أمه زينت له جارية فسمته في عنقود عنب معلق في شجرة ثقبته بابرة فيها خيط مسموم ، وأن أمه ندمت على ذلك بعد الفوْت ، وأومأت الى الجارية أن لا تفعل ، فأشارت اليها أن قد كان وتهرّأ جوفه فمات .

٤ — ارتاش بن تتش

ارتاش بن تتش بن الب ارسلان . ويُقال التاش . كان أخوه الملك دقاق قد انفذه الى بعلبك فاعتقل بها . فلما هلك دقاق في سنة سبع وتسعين راسل طغتكينُ اتابكَ كمشتكينَ التاجي الخادم ، والي بعلبك ، في اطلاق ارتاش . فوصل الى دمشق ، فأقامه في منصب أخيه يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة أو ذي القعدة سنة سبع وتسعين واربعمائة فأقام بها إلى أن خرج منها سراً في صفر سنة ثمان وتسعين لاستشعار استشعره من طغتكين وزوجته أم الملك دقاق . ومضى الى بغدوين ملك الفرنج طمعاً في أن يكون له ناصراً ، فلم يحصل منه على ما أمل . فتوجه عند اليأس منه الى ناحية الرحبة ومضى الى الشرق فهلك .

---

(١) الصحيح القول الأول ، لأنه ملك الرحبة سنة ٤٩٦ (انظر البداية ١٢ : ١٦٣ ، والقلانسي ص ١٤٤) ولم يذكر القلانسي وهو الحجة في تاريخ هذا العصر هذه الرواية . قال : « وفي هذه السنه ٤٩٧ هـ عرض الملك شمس الملوك ... مرض تطاول به ووقع معه تخليط الغذاء مما أوجب انتقاله الى علة الدق حتى ضعف ... ص ١٤٤ » .

٥ – طغتكين

ابو منصور ، المعروف بأتابك .

كان من رجال تاج الدولة . وزوّجه بأم ابنه دقاق . وكان مع تاج الدولة لما ذهب الى الريّ لقتال ابن أخيه . ثم رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة . وكان أتابكَ دقاق مدة ولايته . فلما مات دقاق استولى على دمشق . وكان شهماً مهيباً موثراً العمارة أيام ولايته ، شديداً على اهل العيث والفساد . وامتدت ايامه الى أن مات يوم السبت السابع ويُقال الثامن من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلى [1] .

٦ – بوري بن طغتكين

ابو سعيد ، المعروف بتاج الملوك .

ولد في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولي إمرة دمشق بعد موت ابيه طغتكين في السابع من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة . وكانت سيرته قريبة من سيرة أبيه . وكان فيه حلم وسماحة . وقتل أبا علي المزدقاني [2] ، فوثبت العامة على من كان بدمشق من الاسماعيلية فقتلوهم لما قتل الوزير ، لأنه كان يشتدّ بهم ويقوّي أمرهم . ولم يزل والياً بدمشق حتى غلب عليه أعجميان من الباطنية يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة ، وقيل يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فجرحاه جراحات اثخنته ، وقتلا . وبقي مجروحاً الى أن مات يوم الاثنين حادي وعشرين رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة .

(١) قال ابن عساكر : «ومسجد يعرف بالمسجد الجديد في موضع محلة السفليين ، بناه رجل قرقوبي فيه بئر وعلى بابه منارة . وجاء في الروضتين ١ : ٨٠ « المسجد الجديد، قبلي البلد ، وهو الذي يسمى في أيامنا بمقبرة المعتمد بين مسجد القدم ومسجد فلوس» . أما المصلى فهو مصلى العيدين.

(٢) طاهر بن سعد المزدقاني الوزير . واليه ينسب مسجد الوزير . (انظر التمهيد ، والقلانسي ص ٢٢٣)

٧ – اسماعيل بن بوري بن طغتكين

ابو الفتح ، المعروف بشمس الملوك ·

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه بوري المعروف بتاج الملوك في العشر الأخير من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة · وكان شهماً مقداماً مهيباً · استرد بانياس من ايدي الكفّار في يومين · وكانت قد سلمها اليهم الاسماعيلية · وأسعر بلاد الكفار بالغارات · ثم مدّ يده الى اخذ الأموال · وعزم على مصادرة المتصرفين والعمال · ولم يزل اميراً على دمشق حتى كتب قسيم الدولة زنكي بن آق سنقر[1] يستدعيه ليسلّم اليه دمشق فخافته أمه زمرد فرتبت له من قتله في قلعة دمشق في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة · ونصبت أخاه محمود بن بوري مكانه ·

٨ – محمود بن بوري بن طغتكين

ابو القاسم بن ابي سعيد ، الملقب بشهاب الدين ·

ولي إمرة دمشق بعد قتل اخيه اسماعيل الملقب بشمس الملوك · وكانت أمه المعروفة بزمرد خاتون[2] الغالبة على أمره والمدبرة له ، الى أن تزوجها أتابك زنكي قسيم الدولة · وخرجت الى حلب ، فكان المدبر له بعد خروجها أنر المعروف بمعين الدين[3] احد مماليك جده طغتكين · وابتدأ ولايته في شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة · وكانت الأمور في ايامه تجري على

---

(١) زنكي بن آق سنقر ، والد نور الدين . توفي سنة ٥٤١ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٢١) .

(٢) زمرد خاتون بنت جاولي ، بانية الخاتونية ظاهر دمشق . وكانت تحب العلماء والصالحين توفيت سنة ٥٥٧ هـ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

(٣) معين الدين ، باني المعينية بدمشق . توفي سنة ٥٤٤ (انظر خطط دمشق ، لصلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ١٣٢) .

استقامة إلى أن وثب عليه جماعة من خدمه في ليلة الجمعة ثالث وعشرين او رابع وعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فقتلوه . وكُتب الى اخيه محمد بن بوري صاحب بعلبك فقدم آخر نهار يوم الجمعة وتسلّم القلعة والبلد ، ولم يُنازعه احد .

٩ — محمد بن بوري بن طغتكين

ابو المظفر ، المعروف بجمال الدين .

كان ابوه قد ولاّه بعلبك في حياته . فأقام واليها سنين إلى أن دبر على أخيه محمود بن بوري حتى قُتل . ووصل الى دمشق وولي أمرها في شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وكان ضعيف السيرة . ولم تطل مدته ، فمات في ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين . وأجلس ابنه آبق بن محمد وهو صغير دون البلوغ في موضعه .

١٠ — آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين

ابو سعيد ، التركي [المعروف بعضب الدولة] .

ولد ببعلبك . وقدم دمشق مع أبيه محمد . فلما مات أبوه محمد تولى إمرةَ دمشق يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة . وكان أتابك زنكي بن آق سنقر صاحب حلب وبعض الشام والموصل والجزيرة محاصراً لدمشق ، فلم يصل منها الى مقصوده ، ورحل عنها . وكان آبق صغير السن ، فاستولى على أمره أنر بن عبد الله الملقب بمعين الدين مملوك جد أبيه طغتكين . والرئيس ابو الفوارس المسيب بن علي بن الصوفي (١) . فلما مات أنر انبسطت يد آبق قليلاً ،

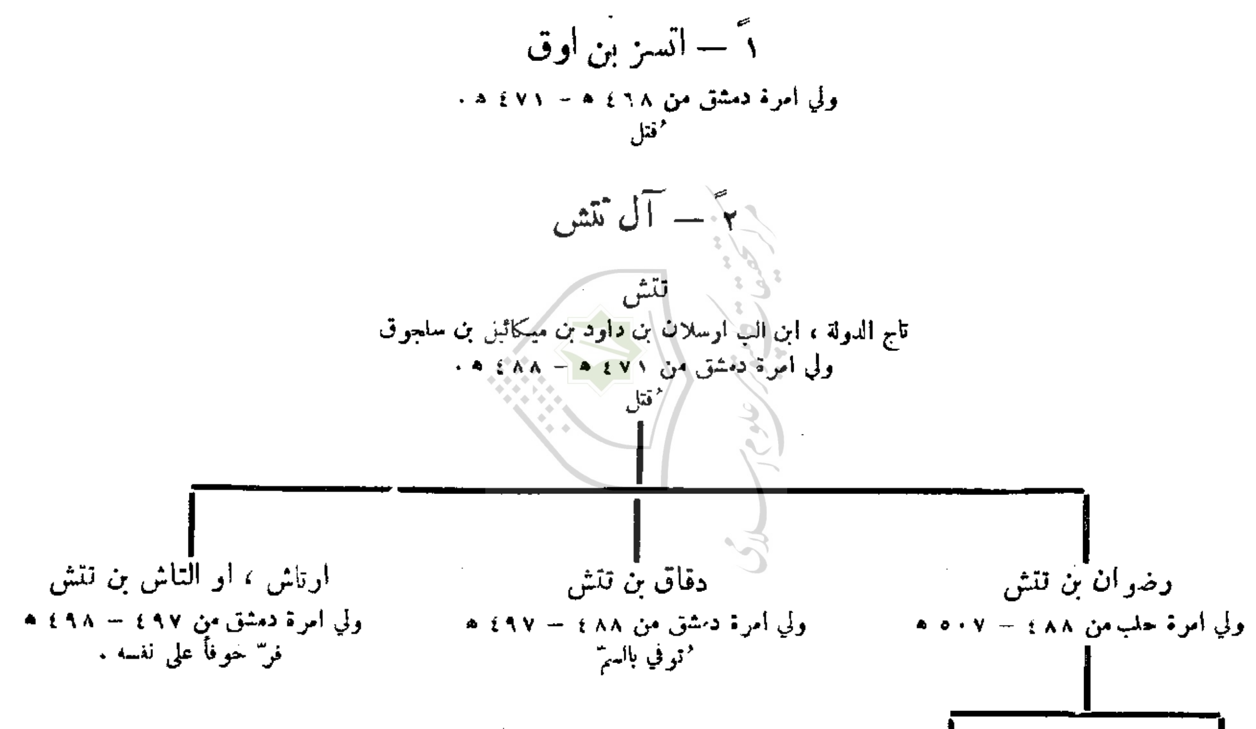
(١) المسيب بن علي مؤيد الدين توفي سنة ٥٤٩ هـ . (انظر اخباره في القلانسي ص ٣٢٩ ...)

ولاة السلاجقة بدمشق

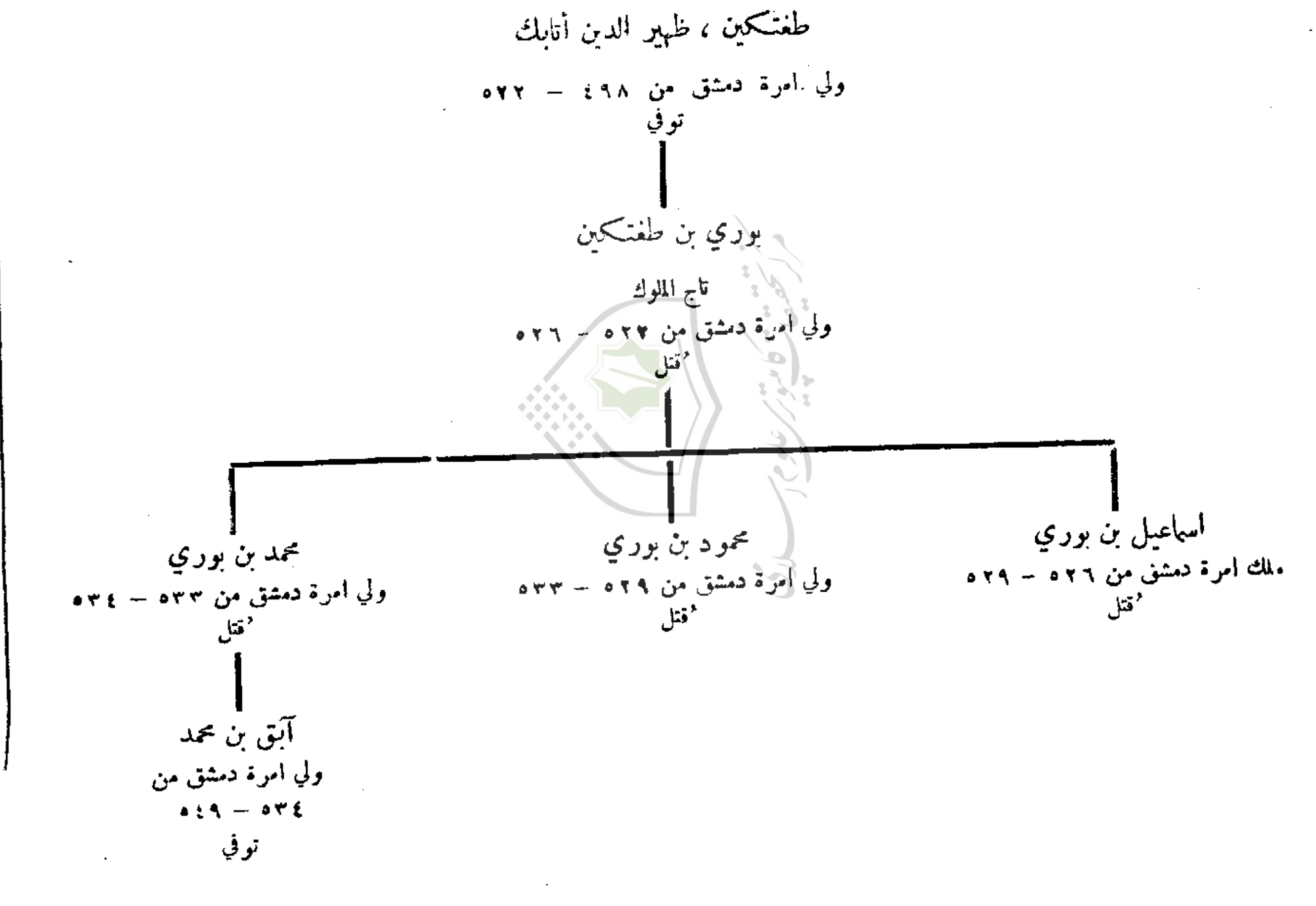
١ً — اتسز بن اوق

ولي امرة دمشق من ٤٦٨ ه – ٤٧١ ه .
قُتل

٢ً — آل تتش



٣ — آل طغتكين


طغتكين ، ظهير الدين أتابك
ولي امرة دمشق من ٤٩٨ — ٥٢٢
توفي
بوري بن طغتكين
تاج الملوك
ولي امرة دمشق من ٥٢٢ - ٥٢٦
قتل
اسماعيل بن بوري
ملك امرة دمشق من ٥٢٦ - ٥٢٩
قتل
محمود بن بوري
ولي امرة دمشق من ٥٢٩ — ٥٣٣
قتل
محمد بن بوري
ولي امرة دمشق من ٥٣٣ — ٥٣٤
قتل
آبق بن محمد
ولي امرة دمشق من
٥٣٤ — ٥٤٩
توفي

والرئيس ابو الفوارس يدبر الأمور . وبعد مدة دبر آبق وجماعة من بطانته على الرئيس حتى اخرجه من دمشق الى صرخد ، واستوزر اخاه أبا البيان حيدرة بن علي [١] . فمدّ يده . ثم استدعي عطاء بن حفاظ السلمي [٢] الخادم من بعلبك وجعله مقدماً على العسكر ، وقتل أبا البيان . ثم قبض على عطاء وقتله . ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قدم الملك العادل ابو القاسم محمود بن زنكي ابن آق سنقر [٣] فحاصر البلد مدة يسيرة وُسلّم اليه بالأمان يوم الأحد العاشر من صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة . ووفى لآبق بما جعل له ، وسلم اليه مدينة حمص فأقام بها يسيراً ، ثم انتقل منها الى بالس ، مدينة بناحية الفرات . فسُلمت اليه بأمر الملك العادل . فأقام بها مدة . ثم توجه منها الى بغداد . فقبله أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله [٤] ، واخرج له ديواناً كفاه ببغداد .

وقد كان ، قبل ان يُخرج آبقُ الصوفيَّ من دمشق ، قد رفع الاقساط ، وما كان يؤخذ في الكور من الباعة . وكان كريماً . ومات ببغداد .

صلاح الدين المنجد

---

(١) حيدرة بن علي بن الحسين ، زين الدولة . قتل سنة ٥٤٨ هـ « ضُربت عنقه صبراً وأخرج رأسه ونُصب على حافة الخندق ثم طيف به والناس يلعنونه ويصفون أنواع ظلمه وتفننه في الفساد ومقاسمة اللصوص وقطاع الطريق على أموال الناس . . » (انظر القلانسي ص ٣٢٤) .

(٢) قتل سنة ٥٤٨ هـ . واليه ينسب مسجد عطاء خارج الباب الشرقي ، وكذلك جورة عطاء ببيت أبيات وهي أرض فيها أخشاب كبار من الحور تربي أوتاداً لجامع دمشق وهي وقف عليه. (انظر القلانسي ص ٣٢٦ . والروضتين ١ : ٩٥ ، ٩٦) .

(٣) نور الدين الشهيد . مؤسس الدولة النورية . توفي سنة ٥٦٩ هـ .

(٤) محمد بن المستظهر بالله . توفي سنة ٥٥٥ هـ . (انظر البداية ١٢ : ٢٤١) .

وصف آلة لتسريح الصوف

ترتقي الى العهد الأنيُوليتي السُّوري (الألف الرابع قبل الميلاد)

تقع درعا، مركز محافظة حوران اليوم، في سورية الجنوبية على بعد عدة كيلومترات من حدود المملكة الهاشمية العربية . وكانت تدعى قديماً، كما جاء في التوراة، أذرعي [1]

ومنذ عام ١٩٤٠ وجدنا في ضواحي تلك المدينة بعض الأدوات الظرانية المنحوتة ترجع الى العصر الحجري القديم **Paléolithique** ثم تحققنا سنة ١٩٤٤ بأن مصدر هذه البقايا هو وادي الزايدة الذي يجري جنوبي المحطة فيكون، والحالة هذه، الحد الفاصل بين المدينة القديمة والجديدة [2] .

ولقد اكتشفنا خاصة في تلك النواحي محطة للظران تمتد على السهل المنبسط بين الثكنة العسكرية والبناية التي كانت سابقاً مدرسة لراهبات القديس يوسف . وتخطى هذه المحطة الثكنة المذكورة ممتدة نحو الغرب، يحدها شمالا طريق درعا ـ يادوده، ومنذ القدم انتخب الانسان هذا السهل للسكن لحسن موقعه، إذ تحميه غرباً وجنوباً فجوة عميقة، وادي الزايدة . ونرى في غربيه إلى الآن بعض المرتفعات القليلة، تكثر خاصة حيث لم يزل السهل بوراً وتقل في القسم

---

(١) سفر العدد ٢١ : ٣٣ . سفر تثنية الاشتراع : ١ ، ٤ ؛ ٣ ، ١ ، ١٠ . يشوع ابن نون ١٢ ، ٤ ؛ ١٣ ، ١٢ ، ٣١ .

(٢) قد اهتدى قبلنا الأب الصعودي جِرْمِرْدُوران الى معرفة مصدر هذه الأدوات . راجع بهذا الخصوص مقالنا في المجلة الكتابية ، عدد كانون الثاني ١٩٤٩

P.J.Nasrallah , Une Station Chassoulienne du Hauran , Revue Biblique , 1948, t. LV . pp. 81 - 103.

المزروع بين المدرسة والشكنة . وقد تحققنا على اثر اسبارٍ أجريناها في صيف سنة ١٩٤٨ على نفقه مديرية الآثار العامة السورية ، أن هذه المرتفعات هي مدافن من نوع Tumulus ترجع الى أواخر الألف الثالث للميلاد [١] . وترتفع فوق الوادي قطع حجرية ضخمة غير مخوتة هي بقية آثار تدعى Mégalithes ، ويرى الناظر على الصخر آثار حفر مستديرة منقوشة كان يستعملها إنسان العصر الحجري لتتميم فرائضه الدينية أو في إكرام موتاه . فمن مختلف هذه الموجودات يستنتج الباحث أن الإنسان سكن منذ القدم تلك البقعة . ومع أننا التقطنا ما التقطناه من الآثار على وجه السهل ، لم نجد بينها ما يرتقي الى عصور مختلفة ، إلا بعض الأدوات ومن السهل تمييزها عن غيرها ؛ فهي برّاقة ، صفراء اللون مستديرة الزوايا ، مصدرها وادي الزايدة وترتقي الى العهد Acheuléen الاول .

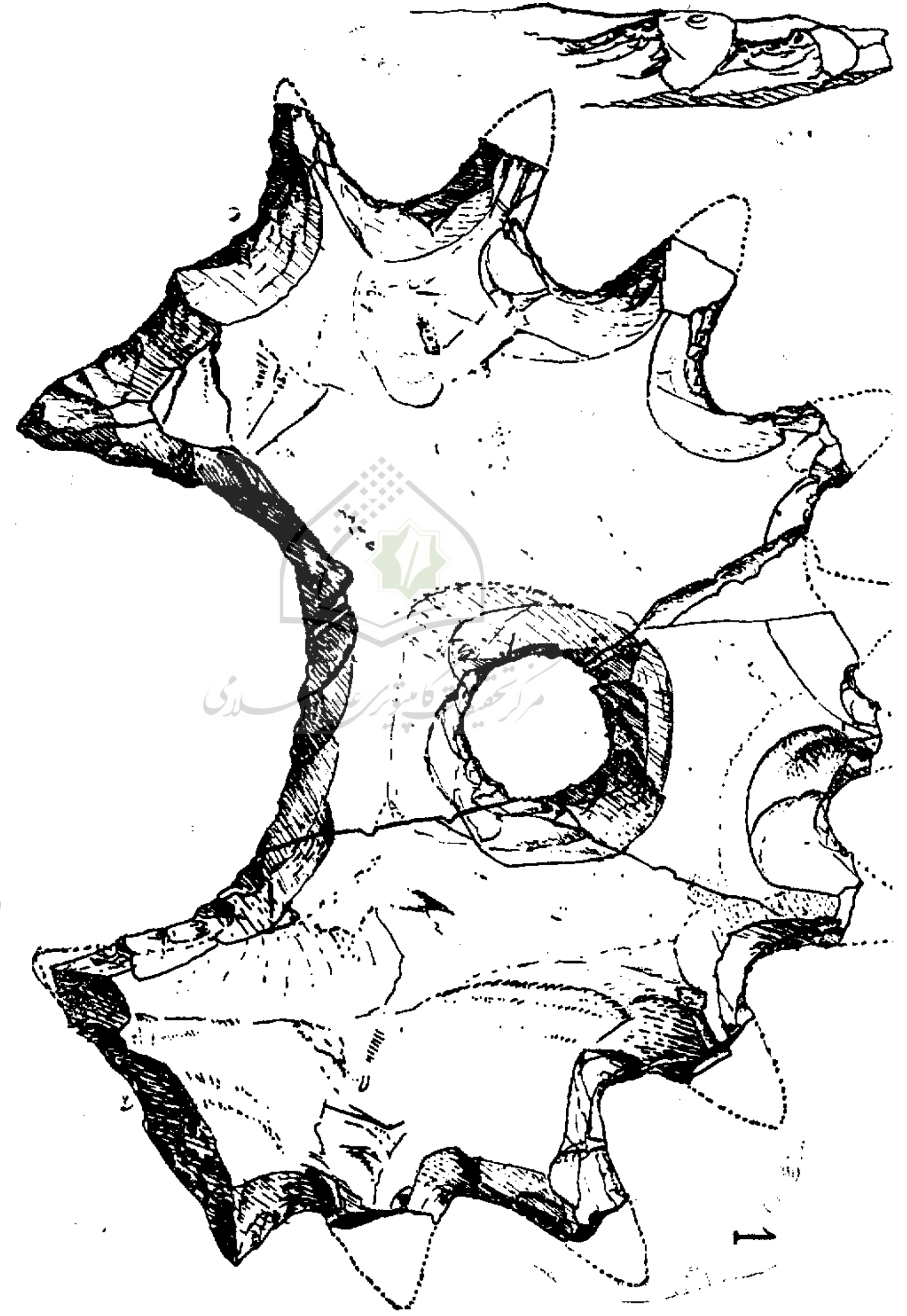
أما معظم الأدوات التي عثرنا عليها فهي ترجع الى العهد الغسّولي Chassoulien ، في دوره الثالث [٢] ؛ وإن كشفت لنا القناع عن صناعة غسولية خاصة ، إذ تندر هنا الآلات الحادة التي تميز العصر الغسولي كالقدوم والمنشار والازميل ، بل نجد بالأحرى الأدوات الزراعية كالمعول والمنجل بنوع خاص ؛ لذا يتضح جلياً أن الزراعة قد فاقت على الصناعة في ذلك الطور ، فغدا حوران منذ الألف الرابع مورداً للحنطة ؛ والعصور التاريخية التي دعي حوران في أثنائها اهراء رومة قد نشطت فقط زراعة لسابقة العهد ترجع إلى مئات من السنين .

وفي المقال الذي نشرته المجلة الكتابية وصفنا بإسهاب الأدوات الحجرية التي عثرنا عليها في هذه المحطة . ومرادنا اليوم أن نقدم لقراء مجلة المجمع العلمي العربي

(١) سوف يصدر عما قريب في مجلة Syria مقال مفصل نبين فيه ما عثرنا عليه في هذه القبور من القطع الأثرية .

(٢) راجع بخصوص المصادر الخاصة عن هذا التطور مقالنا :

P. J. Nasrallah, Etude de Préhistiore Palestinienne : Aïn Kârim et ses environs, B.S.P.F., 1938 t. XXXV, p. 70, note 3.



آلة لسرج الصوف وجدت في دوعا (حوران) (حجم طبيعي)

الكرام أداةً غريبة وجدناها هناك أيضاً آملين أن تأتي ملاحظاتهم بفوائد تعيننا على درس هذا الأثر درساً علمياً وافياً .

شكله نصف هالة بديعة التكوين ، وهو من الظرّان يميل لونه إلى الصفرة ، تتخللها عروق وردية ، يبلغ طوله ١٤ سم وعرضه ٨ سم ، أما سماكته فهي واحدة في جميع أجزائه لا تتعدى السنتمتر ونحت جوانبه دقيق الصنعة . أما دائرته فهي مفرضة أحد عشر فرضاً (بالإضافة إلى حدي الطرفين القليلي التسنين) تفصل الحرف عن أخيه مسافة واحدة ؛ ولكن لسوء الحظ تكسر رأس أغلبها . وفي وسط الاداة فتحة قطرها ٣٥ م م محددة الجوانب مما يدل دلالة واضحة على أنه لم يوضع فيها مقبض . وأسفل الآلة هلالي الشكل نحت نحتاً دقيقاً .

ولقد جار الزمان على أثرنا هذا فجزأه الى ثلاثة أجزاء غير أننا استطعنا بكل سهولة أن نضم هذه الأقسام بعضها الى بعض ومع ذلك لا يزال ينقصه قطعة صغيرة في جهته العليا . وهو خال من آثار الاستعمال لأن كل حافاته حادة ، حتى الأجزاء الفاصلة بين مختلف الأسنان .

وإننا لنتساءل بحيرة عن غاية هذه الأدوات . وتراءى لنا في البدء أن هذا الأثر هو عبارة عن تحفة للزينة أو تقدمة للآلهة على شكل نجم ؛ واستنتجنا ذلك من جنس الصوان المستعمل ودقة صنعته وهيئته الغريبة ، ولكن سرعان ما تبدلت تخرصاتنا هـذه عندما عثرنا على عدد وافر من أمثلة أثرنا المذكور ٢٥ قطعة تعود كلها إلى نوع واحد او ما يقاربه ، تبلغ سماكة بعضها ١٥ م م فبينما لا تتجاوز سماكة الآخر ٥ م م . ولقد نحتت اسنان كل هذه الأدوات على شكل نصف دائرة وهي تظهر جلياً وإن كان الاستعمال المتواصل قد ذهب بحدحافاتها .

واننا لنستبعد كل الاستبعاد بين أثرنا و Pogna الاميركية ، لأن أثرنا لا يدل أصلاً على آلة حرب أو قتال إذ يستحيل على المرء أن يأخذه بيده

الكثيرة حروفه الحادة ولا يقدر أن يستعمله كهراوة لضعف سماكة الفتحة التي في وسطه . وإننا نظن أن هذه الأداة هي أداة صناعية ولقد قال العالم H. Breuil الذي أرسلنا له صورة الأثر المذكور بأنه آلة لتسريح الصوف [١]؛ كما تدل فجوات وأسنان جانبه . فكانوا يضعونه في مقبض خشبي ويركزونه من طرفي الهلال ثم يأخذ العامل بيديه قطعة من الصوف المتجمد ويمر بها مثنى وثلاث ورباع .. على أطراف الآلة المحددة ليزيل ما علق بالصوف من الأوساخ ؛ وإن كانت هذه التفاصيل لا تفيدنا عن وظيفة الفتحة التي في وسط الآلة فذلك شيء سهل التفسير إذ لا توجد هذه الفتحة في كل الآلات الموجودة . ولقد وجد العلماء في محطات أوربة المائية آلات لتسريح الصوف اتخذوها من أضلاع الحيوانات التي ضموها بعضها الى بعض وحددوا أطرافها [٢] . أما في الشرق فلم يجدوا آلات للتسريح [٣] وهكذا تكون درعا والحالة هذه قد أتحفتنا بأول آلة من هذا النوع صنعت من الظران .

فأدوات القشط العديدة والقوية التي وجدت في المحطات الغسولية والمغازل الصغيرة التي اتخذت من التراب المشوي أو الحجر وعظام الضأن او الماعز التي عثروا عليها في تليلات غسول تدلنا دلالة واضحة لا ريب فيها على أن الغسوليين لم يحصروا همهم بتربية المواشي بل اعتنوا اعتناء خاصاً بصناعة الصوف وجلد هذه الحيوانات .

الأب يوسف نصر الله

---

(١) في رسالة له مؤرخة في ٥ ايار ١٩٤٦ .

(٢) G.Goury , l'Homme des Cités Lacustres , p. 429

(٣) A . G . Barrois , Manuel d'Archéologie Biblique , t. I , Paris , 1939 , p 462 .

البلاغة بين اللفظ والمعنى

« من عصر الجاحظ الى عصر ابن خلدون »

— ٣ —

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

يلاحظ على أبي هلال العسكري في كتابه الصناعتين تأثره الشديد بالجاحظ . ويظهر هذا التأثر في كثير من النصوص التي يذكرها والتي ذكرت في البيان والتبيين ، فالمادة قد استقاها في الغالب من الجاحظ ولكنه لم يلجأ الى الاستطراد مثله وانما نظم البحث بعض التنظيم . ويؤخذ عليه اضطرابه في رأيه في البلاغة وفي الجانب الذي يجب عليه أن ينصره من عنصريها الرئيسيين . فقد حار أينصر المعنى أم ينصر اللفظ أم يقول بتكافئهما واشتراكهما في جمال القول ، وهي آراء ثلاثة لم يستقر على واحد منها استقراراً ظاهراً . ويظهر أن الفكرة كانت مبهمة في رأسه أو أن الأمثلة الأدبية التي كانت تعرض له كانت مرنة ، فكان جمال بعضها يرجع الى تلاؤم اللفظ والمعنى وجمال بعضها الآخر يرجع الفضل فيه لأحد الطرفين ، ولهذا كانت حيرة ابي هلال حيرة له بعض الحق فيها لأن قوانين البلاغة والجمال مرنة فقد يطغي جمال الروح على جمال المادة وقد يحصل العكس وكثيراً ما يقع اجتماعهما فيكون الكمال . والمولع بالجمال يتبعه أينما كان وفي أية صورة بدا ، فقد تعشق المرأة لجمال نفسها او لجمال جسمها او لجمال الاثنين معا .

ويحمد له أنه إنما يتناول النقد والبلاغة ـ الممتزجين احدهما بالآخر في دراسته لهما ـ في كتابه ، تناولَ الأديب الناقد الذي يحكم على الأدب بميزان الذوق والفهم الفني فيكثر من الشواهد ويقلّ من القواعد الجافة التي تجمد البلاغة ، ولا يجري على طريقة علماء البلاغة المتأثرين بعلمي الفلسفة والكلام ،

وليس معنى البلاغة محدوداً واضحاً عند ابي هلال ، وكذلك معنى الفصاحة . ولهذا نراه تارة يقصر البلاغة على المعنى والفصاحة على تمام آلة اللفظ (ص ٧) ، والكلام إنما يكون عنده فصيحا إذا حوى الضخامة والجزالة ، وإذا لم يحوهما لم يسمَّ فصيحا ولو جمع نعوت الجودة ، وإنما يسمى بليغاً . فكل من الفصاحة والبلاغة في هذا المفهوم غير الاخرى ؛ ونراه تارة أخرى يقول (ص ٨) : « البلاغة كل ما تبلّغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسمَّ بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى » ثم يوغل اكثر في اطلاق البلاغة على اللفظ والمعنى معاً فيقول : « إن من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوماً واللفظ مقبولاً ومن قال إن البلاغة هو إفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبانة ، سواء . » والبلاغة عنده هي اسم يمدح به الكلام ولا يحمد الكلام ويمدح إذا وفّى المعنى حقه ولم يوف اللفظ فيخلو من التعقيد والاستغلاق ويكون واضحاً سهلاً وقريباً حلواً ويستشهد على هذا بجملة أقوال في البلاغة لمن سبقه من الباحثين ثم نراه (ص ١٢ — ١٤) يورد آيات يفهم منها أن البلاغة عنده قائمة على قوة تلاحم المعاني وسداد الحجة وقوة التعبير عن الفكرة ، وهذه الصفة الأخيرة تشتمل على اللفظ . ويذكر (ص ١٥) أن البلاغة موهبة وليست شيئاً يدرك بالتعلم ، ولكنه يقول إن من تمام آلات البلاغة التوسع في معرفة العربية (ص ١٥) ووجوه الاستعمال لها والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها ومتخيرها ورديئها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام ، ثم لا يلبث أن يقول (ص ١٦) إن مدار البلاغة على تخير اللفظ وإن تخيره أصعب من جمعه وتأليفه ، ثم يعود فيذكر رأياً للبحتري مآله أن الفرزدق أشعر من جرير لأنه يتصرف في المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد من شعره

في كل قصيدة بخلاف ما يورده في الأخرى بخلاف جرير فإنه يكرر، ويفهم من قوله أنه يؤيد البحتري ثم نراه يذكر بعد ذلك رأيه في أن البلاغة أن يكون في مقدرة صائغ الكلام أن يأتي بالجزل مرة وبالسهل أخرى ويلين إذا شاء ويشتد إذا أراد ويمثل لذلك ببيتين لجرير .

ينتقل من هذا إلى ذكر آراء السابقين في البلاغة فيذكر رأي الهندي في البلاغة ويفاد منه أن البلاغة يجب أن تعنى بالألفاظ وبالمعاني إلى جانب غيرهما من الشروط وقد ذكرته سابقاً ويذكر بعد ذلك رأي العربي في البلاغة (ص ٣٤) وخلاصته أن البلاغة تتحقق في تقريب المعنى وإيضاحه وفي الايجاز وحسن الاستعارة، ويورد لابن المقفع (ص ٣٨) هذا التعريف : « البلاغة كشف ما أغمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل » ، وهذا ليس تعريفاً لها وإنما هو وصف اثر من آثارها في النفوس، ويصف الكلام الجميل (ص ٣٩ — ٤١) بكلام طويل يفيد أن البلاغة فيه إنما تتحقق بحسن أداء المعنى وجمال اللفظ وكمال التأليف وجودة الأقسام وحسن الموسيقى واحتوائه على الرونق والطلاوة .

ولا ننتهي من هذا حتى نرى أبا هلال يحمل على المعاني وينكر أن يكون لها شأن في بلاغة الكلام فيقول (ص ٤٢) : « وليس الشأن في إيراد المعاني .... لأن المعاني يعرضها العربي والعجمي والقروي والبدوي وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب والخلو من اود النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت ... » ويستدل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ بأن الخطب الرائعة يمكن أن تؤدي معناها بتبديل الفاظها بألفاظ رديئة فهي لم تعمل لافهام المعاني، وإنما يدل حسن الكلام وإحكام صنعته ورونق الفاظه وجودة مطالعه وحسن مقاطعه وبديع مباديه وغريب مبانيه على فضل قائله واكثر هذه الأوصاف ترجع الى الألفاظ

دون المعاني ، ويسوق دليلاً على رأيه ايضاً أن موضع عناية الكاتب والشاعر والخطيب هو الألفاظ دون المعاني ويسوق دليلاً آخر هو ان الكلام اذا حسن لفظه وكان معناه وسطا دخل في جملة الجيد وضرب مثالاً على ذلك الأبيات الثلاثة التي سبقه إلى ذكرها ابن قتيبة وهي : « ولما قضينا من منى كل حاجة ... الخ » وقد مضى القول فيها ، وهو يقول إنه ليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى وهنا يقصد بالمعنى ما كان يقصده ابن قتيبة لما تعرّض لهذه الأبيات وغفل عن كبير معناها الذي سينبه اليه بالتفصيل عبد القاهر الجرجاني . ثم يقول إن المعنى إذا كان صواباً لا يرفع من قيمة الكلام إذا كان لفظه بارداً فاترا ، ويسوق مثالاً عليه شعرا رديئاً لعمرو بن معدي كرب ويعلق عليه بقوله (ص ٤٣) : « والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم واحسنه ما تلاءم نسجه ولم يسخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفاً بغيضاً ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلهلاً دونا » ثم يمثل للشعر البغيض بشعر رديء لأبي تمام .

ويدعوه هذا إلى الكلام في قبح التكلف فيقول إن الكلام لا خير فيه إلا إذا وضح معناه وحسن وأجيد لفظه ، وينتقد بشدة (ص ٤٤) من يهمون المعاني ويحشنون الألفاظ جريا وراء الصنعة والتكلف ، وربما كان يقصد مدرسة ابي تمام ، ويقول إن السهل امنع جانبا واعز مطلبا ولهذا قيل : « أجود الكلام السهل الممتنع » ويقول إنه لا خير ايضاً في الشعر الذي يسهل لفظه ويكون معناه مكشوفاً بينا فهو من جملة الرديء المردود ويمثل في جملة ما يمثل به للشعر السهل الممتنع بقول البحتري :

« ايها العاتب الذي ليس يرضى   نم هنيئاً فلست أطعم غمضا »

« إن لي من هواك وجدا قد استهـــلك نومي ، ومضجعي قد أقضا »

ويعود العسكري (ص ٥٠) الى نصرة الألفاظ فيقول إن تمييزها ووضعها

في مواضعها امر شديد ويروي عن الصولي ان رجلاً انشد ابن هرمة قوله :

« بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائما بالباب »

فقال ما كذا قلت أكنت اتصدّق فقال « فقاعدا » ... قال أكنت أبول قال فماذا قال « واقفا » ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى . ولا يبقى ابو هلال محافظا على رأيه في تفضيل اللفظ في بقية كتابه بل يعود فيشركه في الفضل مع المعنى بل يرجح المعنى على اللفظ بعض الشي فيقول (ص ٥١) إن صاحب البلاغة يحتاج إلى « إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ لأن المدار بعد على إصابة المعنى ولأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان والألفاظ معها تجري مجرى الكسوة ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة ... » ويجعل فكر الأديب اذا هو فكّر ، فكراً في ترتيب المعاني لا ترتيب الألفاظ فيقول (ص ٥١) « ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ... » إلى ان يقول : « فلا يكمل لصناعة الكلام إلا من يكمل لإصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال » ويقسم المعاني بعد ذلك إلى ضربين : ضرب يبتدعه الأديب وضرب يحتذي به مثالا تقدم . ويلزم الأديب ان يطلب الإحسان في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة . ويشرح بعد ذلك مراتب المعاني وانواعها من حيث الخطأ والصواب ويقول إنه إنما نبَّه على مواقع الخطأ لتجتنب وعلى مواقع الصواب فتعتمد . ويخلص العسكري من هذا الى نقد معان وتشابيه اخطأ الشعراء في ايرادها ويأباها الذوق السليم كما يأباها المنطق الحكيم وينعى على الأدباء استعمالهم معاني في مقامات لا تناسبها والفاظاً لم توضع في محلها وأن يريد الأديب معنى فيدل كلامه على غيره ، واستعمال الفاظ لا تستعمل إلا في مواضع ومناسبات خاصة في غير هذه المواضع والمناسبات ، وارتكاب اخطاء في اللفظ لضرورات الشعر وقرن لفظة بأخرى لم يقض العرف

باقترانها ، ويجعل من القرآن ميزانا لحسن وضع الكلمات مواضعها . ويعيب العسكري على بعض الشعراء ان يخرجوا في عواطفهم عن المألوف كأن يذكروا تجلدهم على هجر من يحبون ، وهذا طريف لم يتعرض له من سبق الكلام عليه من المؤلفين .

ويعود العسكري بمناسبة نصيحته لمن يريد ان يصنع كلاماً الى الحديث عن اللفظ والمعنى فيسوّي بينهما ويقول (ص ١٠٠) « واذا اردت ان تصنع كلاماً فأخطر معانيه بقلبك وتنوّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرب منك تناولها ولا يتعبك تطلبها » ويورد بعد هذا الكلام قسما من صحيفة بشر بن المعتمر (ص ١٠١) التي تحدثنا عنها سابقاً اثناء الكلام على الجاحظ ويورد كلام الجاحظ في نصيحته الى الكتاب وفي غيرها ، مما يريد ان يؤيد به ضرورة اختيار اللفظ الكريم للمعنى الكريم ويذكر كلاماً رواه الجاحظ في البيان والتبيين وهو في ضرورة مناسبة المقال للمقام .

ولا ينسى العسكري ان ينبه (ص ١٠٣) على ان طبيعة الشعر غير طبيعة الرسائل والخطب وانه بني اكثره على الكذب والاستحالة من الألفاظ الممتنعة وانه لا يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى وهذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه ويقول إن مما يميزه النظم الذي به زنة الألفاظ وتمام حسنها ، وليس شيء من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر . ومن اجمل ما يقرره العسكري في ميزات الشعر اتصاله الوثيق بالموسيقى واثر موسيقاه في النفس فيقول (ص ١٢٣) : « ومما يفضل به الشعر ان الالحان التي هي اهنى اللذات إذ سمعها ذوو القرائح الصافية والأنفس اللطيفة لا تتهيأ صنعتها إلا على كل منظوم من الشعر فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة إلا ضرباً من الألحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر تمطط فيه الألفاظ فالألحان منظومة والألفاظ منثورة » .

بعد هذا تأتي (ص ١٠٤) نصيحة العسكري الى من يريد ان يعمل شعرا

بأن يستحضر المعاني في الفكر والقلب وأن يحسن اختيار الوزن والقافية فبعض المعاني لا يمكن ، او لا يسهل ، نظمه إلا في قافية دون غيرها ، وأن يتجنب التكلف والتعقيد ويهذب القصيدة وينقحها بعد الانتهاء منها وأن يعدل ويوازن بين اجزائها وأن يحسن اختيار الألفاظ وسبك الكلام وتكون الحروف سهلة المخارج وأن يراعى المقام من حيث الايجاز والاطناب وأن يكون الكلام متصل المعاني تنبئ موارده عن مصادره .

ونصيحة العسكري لا تقدم ولا تؤخر في قول الشعر إلا بمقدار ما تقدم وتؤخر دراسة فن العوم بصورة نظرية بل ربما كانت هذه أجدى ، وخير من هذه القواعد كثرة مدارسة الشعر . ويقدم أبو هلال بعد نصيحته أمثلة للشعر الحسن وأمثلة للرديء الذي يبرأ فيه صدر البيت من عجزه ويتكلم (ص ١١١) في صفات الألفاظ الجيدة فيقول ينبغي ان لا تكون وحشية بدوية ولا مبتذلة سوقية ولا مخالفة للقياس ، والتنكير يحسن احيانا ويقبح أخرى ، وكذلك التعريف ، وينبغي تجنب ارتكاب ضرورات الشعر وأن لا يلجأ الى كثرة اللفظ في تأكيد الكلام بل إلى أن يكون نظمه على صورة مخصوصة .

ويتحدث بعد ذلك (ص ١٢٠) عن أهمية نظم الكلام في حسنه فيقول إنه يزيد المعنى وضوحاً وإن الكلام يسوء إذا كان سيئاً ولو كان المعنى حسناً وإن طلاوة الكلام تزداد إذا حسن ولو كان المعنى وسطا ويشبه نظم الكلام بنظم العقد إنما يكون حسنه بحسن اختيار الحبات وضم كل حبة الى اختها وأن لا يعدل به عن وجوه التركيب المقررة فيقدم ويؤخر أو يحذف أو يزاد فيه إلا لفائدة ، وذكر قول العتابي بأن الألفاظ اجساد والمعاني ارواح وإنما تراها بعيون القلوب فكما تفسد الروح والصورة بفساد الخلقة وتغيير أصل خلقتها القوية كذلك يفسد المعنى بفساد التركيب وقال إنّ من سوء النظم المعاظلة ومخالفة وجه الاستعمال وتناول المعنى من بعيد ، وإنّ من تمام حسن الوصف أن يكون مخرج الكلام ذا طلاوة وماء (ص ١٢٨) وخاليا من التكلف والصنعة .

وكلمة طلاوة وماء هنا لها قيمتها لأنها إنما تعني أن يكون في الجملة حياة فكأنها تنطق وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت تحسن التعبير عن العاطفة وقد يكون المؤلف أراد بهذين اللفظتين ما ذهبت اليه وقد أكون مبالغا ٠ ومن الغريب أن ابا هلال العسكري يبقى متردداً بين اللفظ والمعنى في إعطائه الأسبقية لأحدهما بعد كل ما سبق فيعود في (ص ١٤٦) الى القول بأنه لاشأن للمعاني لأنها مشتركة بين العقلاء وبأن الناس انما يتفاضلون في الألفاظ ورصفها ثم يقسم الفضيلة بين اللفظ والمعنى في باب الفصل والوصل (ص ٣٥٣) فيقول : « وقلما رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن رشيق ٠ »

وبعد عرض ما يتعلق بالموضوع من آراء العسكري المتفرقة في تضاعيف كتابه ألخص ملاحظاتي عليه بأنه لم يحدد معنى الفصاحة ولا معنى البلاغة تحديدا نهائيا بل تركهما عرضة للمدّ والجزر كما أنه بقي مترددا بين تفضيل اللفظ حينا ومساواته بالمعنى حينًا ومناصرة جانب المعنى نوعًا ما حينًا آخر وهذا التردد دليل على أنه كان يشعر بأهمية كل منهما ٠ على أن من المهم أكثر في الموضوع شعوره بعظم شأن تركيب الكلام ، ولكنه تردد أيضًا في موضوع التركيب هل هو ترتيب المعاني في النفس او ترتيب الألفاظ في النطق ، وقد أخذ بهذا حينًا وبذلك حينًا آخر كما اشرت الى ذلك في موضعه ولم يغفل الحديث عن أثر الموسيقى وانتخاب الألفاظ في الشعر فوفَّاهما حقَّهما بالنسبة الى مفهوم عصره كما أشار الى ناحية العاطفة في الشعر وما يجب على الشاعر من مسايرة للمألوف في إظهار عاطفته ولكن باختصار يقارب الإخلال ٠ ومفهوم البلاغة عنده كمفاهيم من سبقوه ينقصه أثر العاطفة في الكلام وأثر الخيال في إبراز الفكرة العامة ثم لم يخرج تصوره لميدان البلاغة عن ميدان الجملة القصيرة والبيت من الشعر إلى ميدان القصيدة الكاملة والموضوع الكامل في النثر ، ليخطط لها الطريقة التي يكفل اتباعها بان يحوزا صفة الجمال وبالتالي صفة البلاغة ٠

كتاب العمدة : لابن رشيق

« أبي علي بن الحسن بن رشيق » المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

يمتاز ابن رشيق من بين المؤلفين الذين تكلمت عنهم حتى الآن بأنه لم يقع في الاضطراب والحيرة بين رأيين مختلفين ، بل هو يأخذ بوضوح جانبا معنيا فيناصره ، ثم يظهر عليه أن الفكر التي يتناولها بالكتابة واضحة في ذهنه ، ويظهر عليه أنه أحسنُ تنظيما وتبويبا لبحثه فلا يستطرد ولا يكرر معنى تكلم فيه قبل كما أنه اكثرهم فهما ونضجا وهو يكثر من الرواية وجمع الأخبار ولكنه حسن الدراسة والاستنتاج وربما كان فهمه لمعنى البلاغة اقرب أفهام المؤلفين السابقين الى فهمنا لها بمعنى أنها الجمال في القول وبما تألف منه هذا الجمال من عناصر وقد اورد في باب تعريف البلاغة أقوالاً عدة في حدها منها : (ص ١٦٣) « وقالوا لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من معناه الى قلبك » ونجد هذا القول في جملة ما سبق من اقوال في كتاب البيان والتبيين للجاحظ . واورد بعد هذا القول كلمات مُؤداها أن البلاغة في الايجاز وفي حسن اللفظ مع جمال المعنى ، ثم يذكر عدة اقوال ذكرها الجاحظ قبله في البيان والتبيين ثم يذكر (ص ١٦٤) تعريفاً لبعض المحدثين وهو : « البلاغة إهداء المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ » واخيراً يلخص هذا الباب (ص ١٦٦) بأن مداره كله على أن « البلاغة وضع الكلام موضعه من طول او ايجاز على حسن العبارة » ويقول : « ومن جيد ما حفظته قول بعضهم : البلاغة شدُّ الكلام معانيه وان قصر وحسن التأليف وان طال » ولا يكفي ما سبق لبيان مقدار فهم ابن رشيق لمدلول البلاغة فقد كان تلخيصه لها دون إدراكها وتذوقها ولهذا نرجع الى كلامه في الشعر ونظراته النقدية التي تظهرنا على درجة فهمه للجمال الفني انكون عنه

فكرة صحيحة فهو يقول (ص ٧٤) : « وإنما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه او استظراف لفظ وابتداعه او زيادة فيما اجحف فيه غيره من المعاني او نقص مما اطاله سواه من الألفاظ او صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير » .
ومطلع هذا القول سبقه اليه صاحب كتاب نقد النثر ولكنه أكمله بضرورة حصول الابتكار والتجديد عند الشاعر ليسمى شاعرا ولم يبق هذه التسمية مبهمة بلا تفصيل كما فعل صاحب نقد النثر ثم يزيدنا ابن رشيق اعجابا به في تقريره حقيقة جميلة غابت كثيراً عن علماء البلاغة المنطقيين وهي أن ادراك جمال القول انما يكون بالذوق لا بعلم وقواعد وهذا الذوق ينشأ من كثرة المدارسة التي تنضاف الى الموهبة الخاصة ، وهو يعبر عن رأيه هذا تعبيرا جميلا ص ٧٦ اذ يقول : « قال الجمحي وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الآذان ومنها ما يثقفه اللسان ... ويقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء انه لندي الحلق حسن الصوت طويل النفس مصيب اللحن وتوصف الأخرى والأخرى بهذه الصفة وبينهما بون بعيد ، يعرف ذلك اهل العلم به عند المعاينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها ولا علم يوقف عليه وان كثرة المدارسة للشيء لتعين على العلم به ، وكذلك الشعر يعرفه اهل العلم به ؛ وسمعت بعض الحذاق يقول : ليس للجودة من الشعر صفة انما هو شيء يقع في النفس عند المميّز كالفرند في السيف والملاحة في الوجه وهذا راجع الى قول الجمحي بل هو عينه وانما فيه فضل الاختصار » .

ولم يهمل أثر العاطفة في قول الشعر وفي تكوين جماله فقال (ص ٢٧) : « بني الشعر على اربعة اركان وهي المدح والهجاء والنسيب والرثاء . وقالوا قواعد

الشعر اربعة : الرغبة والرهبة والطرب والغضب » وذكر (ص ٧٨) أن عبد الملك ابن مروان قال لأرطأة بن سهية أتقول الشعر اليوم فقال والله ما اطرب ولا اغضب ولا اشرب ولا ارغب وإنما يجيء الشعر عند احداهن .

وحديثه هذا عن العاطفة موجز لا يغني ولا يسمن من جوع ولا يفسر إلا ما يحرك الى قول الشعر ولم يبين أثر هذه العاطفة او شدة هذه العاطفة في شعر شاعر ولكن هذا على كل حال يطلعنا على أنه كان يدرك الرابطة الشديدة بين الشعر وبين العواطف الانسانية . وقد وضح ابن رشيق هذه الرابطة وحسن ادراكه لها في تعريفه ماهية الشعر الحقيقي اذ يقول ص ٨٣ « وانما الشعر ما اطرب وهز النفوس وحرك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ماسواه .» ويشبه البيت من الشعر بالبيت من الأبنية (ص ٧٨) : « فقراره الطبع وسمكه الرواية ودعائمه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية وكالأواخي والأوتاد للأخبية فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها » ثم يقول ص ٧٩ : « قال غير واحد من العلماء : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الرائع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن .

ويعتقد ابن رشيق بنظرية صحيحة لمح اليها الجاحظ قبله تلميحاً خفيفاً وهي أن لكل فريق من الأدباء الفاظاً خاصة بهم فيقول (ص ٨٣) : « وللشعراء الفاظ معروفة وامثلة مألوفة ولا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها كما ان الكتاب اصطلحوا على الفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها الى سواها الا أن يريد شاعر ان يتظرف باستعمال لفظ اعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة كما فعل الأعشي قديماً وابو نواس حديثاً فلا بأس بذلك . والفلسفة وجر الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منها فبقدر ولا يجب أن يجعلا نصب العين فيكونا متكأً واستراحة .

ولا يغفل ابن رشيق عن ضرورة السبك الجيد في الشعر لتتوفر فيه البلاغة والجمال فيروي (ص ١٧١) كلام الجاحظ الذي يتلخص في أن أجود الشعر ما كان حسن السبك من حيث تلاؤم الكلمات والحروف في النطق وتأدية المعاني ويعلق عليه بأنه يلذ حينئذ سماعه ويخف محمله ويقرب فهمه ويعذب النطق به حتى كأن البيت كله لفظة واحدة واللفظة كأنها حرف واحد وبعكس ذلك يكون الكلام المتنافر .

ثم يذكر اختلاف الرأي في مزاوجة الألفاظ وأن من الناس من يقرن الكلمة وأختها ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه واضحا ومنهم من يقدم أو يؤخر إما لضرورة وزن او قافية وهو أعذر وإما ليدل على أنه يعلم تعريف الكلام ويقدر على تعقيده وهذا هو العي بعينه وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام فقد عيب على من لا تعلق به التهمة . وهو يسوق أمثلة على هذا كله .

ويتكلم عن عيوب الشعر التي يجب اجتنابها فيذكر منها تقارب الحروف أو تكررها والمعاظلة ويقول : « ومن الناس من يستحسن الشعر مبنيا بعضه على بعض وانا أستحسن ان يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج الى ما قبله ولا الى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير الا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها ، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد » .

ونحن نستطيع أن نضم جزءاً الى جزء من الأقوال السابقة لنؤلف في أذهاننا من هذه الأجزاء صورة كاملة للبلاغة بمعنى الجمال في القول كما كان يفهمها ابن رشيق وهي صورة تقرب من أن تكون كاملة العناصر كالتي نقول بها الآن ففيها المعنى وفيها اللفظ والأسلوب (بما عبر عنه من سبك وتأليف) وفيها العاطفة وفيها الخيال (بما اشترطه في الشعر من ضرورة احتوائه على الاستعارة الجميلة والتشبيه الرائع) فضلا عما تضمنت أفكار ابن رشيق السابقة من نظرات صادقة في تذوق الأدب وحسن فهمه .

ولم يتعرض ابن رشيق لعملية النظم نفسها وفلسفتها ـ إن صح هذا القول ـ من حيث الاختلاف في النظم أهو في ترتيب الألفاظ بحذف النظر عن دلالتها أم في ترتيب المعاني في النفس .

ولكنه لم يهمل الكلام في نسبة قيمة اللفظ وقيمة المعنى ومقدار اشتراك كل منهما في تكوين جمال القول فقال (ص ٨٠) : « اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته » ويذكر أن ضعف كل منهما يؤثر في الآخر ولا قيمة لأحدهما بدون الآخر وأن للناس فيهما آراء ومذاهب : منهم من يؤثرون اللفظ على المعنى وهؤلاء فرق فرقة تؤثر فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار :

(اذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما)

ويقول ان هذا النوع أدلّ على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الاختيار وفرقة أصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى الا القليل النادر ، كأبي القاسم بن هانئ[1] ومن جرى مجراه فإنه يقول أول مذهبيته :

أصاخت فقالت وقع أجرد شيظم وشامت فقالت لمع أبيض مخذم
وما ذعرت إلا لجرس حليها ولا رمقت إلا بُرًى في مخدّم

وليس تحت هذا كله الا الفساد ويذكر أن أبا القاسم هذا يحسن حين يترك نفسه على سجيتها ويرذل شعره اذا تكلف ويقول ان من جيد شعره المطبوع في هذا المذهب قوله :

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم مما عليه من القنا المتكسر

وفرقة ذهبت الى سهولة اللفظ فعنيت بها واغتفر لها فيها الركاكة واللين المفرط كأبي العتاهية والعباس بن الأحنف ومن تابعهما وهم يرون الغاية في هذا المذهب قصيدة ابي العتاهية التي مطلعها :

---

(١) هو ابن هانيء الأندلسي الشاعر المشهور الذي لقب بمتنبي المغرب .

«يا إخوتي ان الهوى قاتلي فسيروا الأكفان من عاجل»

ثم يقول ابن رشيق : « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما. هؤلاء المطبوعون فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم » . ثم يقول ان أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى لأن المعاني في رأيهم موجودة في طباع الناس ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف وأن في متناول أي انسان أن يصف الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس .... ولكن العبرة في تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة وبدون ذلك لا يكون له قدر ثم يذكر اقوالاً وتشابيه كثيرة يوردها لمن يفضلون اللفظ على المعنى ولا حاجة لذكرها .

ويفهم من مجموع أقواله أن مذهبه هو ان اللفظ والمعنى متكافئان تجب العناية بكل منهما ليتوفر الجمال بالكلام ومما يؤيده قوله : « ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ما حكاه ابو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي قال : البليغ من يحوك الكلام على حسب الأماني ويخيط الألفاظ على قدود المعاني . » كما يفهم ان اللفظ عنده يشمل عناصر الخيال والعاطفة والأسلوب والمعاني الجزئية التي تتساوق لتأدية المعنى الكلي ، وأن المعنى يقتصر عنده على المعاني والأفكار الأساسية كمعاني الشجاعة والكرم والعفة ويتضمن التشبيهات المشهورة التي يطلق عليها اسمَ المعاني كتشبيه الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس ، فندرك أنه حين ينصر اللفظ انما ينصر معه عناصر كثيرة نرجعها نحن في اصطلاحنا الى المعنى .

(يتبع) نعيم الحمصي

التعريف والنقد

نظرة في « مصطلحات علمية »

وضع الدكتور في الصيدلة محمد صلاح الدين الكواكبي، أستاذ الكيمياء في كليه الطب بدمشق، كتيباً في ثمانين صفحة، يحتوي على مصطلحات علمية عربية، الكلمات فرنسية، كثيرها في الكيمياء، وبعضها في علوم أخرى. وأهدى اليّ نسخة من الطبعة الرابعة من هذا الكتيب، فوجدت ان لمؤلفه علماً وفضلاً وجهداً مشكوراً.

ولكنه يؤخذ على الأستاذ الكواكبي كونه لم يكتف بالبحث عن مصطلحات العلوم التي يتقنها، بل تجاوزها الى علوم أخرى كالعلوم الزراعية مثلاً فزلت به القدم. ولا بد لأمثاله من أن يتقيدوا بالشرط الأول الذي ذكرته في نظرتي الى « معجم عطية » في هذا العدد من المجلة، وهو ضرورة تجنب البحث عن مصطلحات علوم مختلفة، (لأن ذلك ليس في مقدور الفرد) وضرورة الاقتصار على الفاظ علم واحد، او الفاظ علوم متقاربة يتقنها واضع المصطلحات.

ولما كانت هذه المصطلحات للدكتور الكواكبي تدرّس في كلية الطب (كغيرها مما وضعه او اقتبسه الأساتذة الأفاضل في هذه الكلية) رأيت من المفيد تنبيه المؤلف في هذه العجالة الى عدد من المصطلحات المغلوطة او المرجوحة :

Baratte : نِحْي. وهو جرة فخار يُجعل فيها اللبن ليُمخض.

قلت الكلمة الفرنسية تدل على وعاء من خشب (لا من فخار) تُمخض فيه الكَثْأة (لا اللبن) لاستخراج الزبد منها، فاسمه المِمْخض والمِمخضة. أما الأداة القديمة التي يمخض فيها اللبن فمن أسمائها السِّقاء والشَّكْوة والنِحي والإبريج. وهذه فارسية معربة ثقيلة كان اقتبسها مجمع مصر وانتقدتها.

Cardamome : قاقُلّة (وتدعوه العامة حب الهال) ٠

قلت الهال معربة قديماً من الفارسية ، والفارسية اقتبستها من السنسكريتية ٠ وقد وردت في التاج ((مادة قاقلة)) وفي التذكرة وفي شرح أسماء العقار وفي المفردات ٠ والشجر الهال ٠ وحبه حب الهال ٠ والعامة في مصر تسميه ((حب هان)) ٠

Course : شَوْط ٠ وهو الجري مرة الى الغاية ٠

قلت للكلمة الفرنسية معانٍ كثيرة أهمها السباق ٠ يقال سباق الخيل Courses de chevaux ، وجمعيات السباق Sociétés de courses وميدان السباق Champ de courses وشَوط السباق Epreuve de course الخ ٠ فالشوط اي الجري مرة الى الغاية هو بالفرنسية Epreuve ٠

Couveuse : مَرْخَمة ٠ من أرخمت الدجاجة على بيضها ورخمته وعليه ، حضنته ٠ ويجوز ان يقال المِرخمة بصيغة اسم الآلة أيضاً ، وضعتها للآلة التي تستعمل لتفريخ الدجاج في دور الزراعة ٠

قلت لو راجع المؤلف معجم الألفاظ الزراعيه لوجد أن أصلح الأسماء لآلة التفريخ هذه هو المِحْضَنة ثم الحاضنة ثم المُرْخِمة وباسم الآلة ٠ ولوجد ان الدجاجة التي تحضن بيضها هي الحاضِن والراخم والرَّنقاء ٠ وأن العش او السلة او القصعة او الصندوق التي توضع فيها الدجاجة الحاضن هي المفرخ اي Couvoir ٠ في المعاجم المفارخ مواضع تفريخ الطير ٠ وفي التاج لم يذكروا له مفرداً ٠ قلت وقياس مفرده على اسم المكان او اسم الآلة ٠

Extirpateur : مستأصِلة من (استأصل الشيء اذا قطعه من أصله) للآلة الزراعية التي تجتث الأعشاب من اصولها ٠

قلت اسمها المِجَثّ والمِجثة والمِجثات ٠ ومن اسمائها الحديثة المِقْلَع ٠ فلا حاجة بنا الى كلمة جديدة ٠

Germination : نُشوط ٠ نبات الشيء من أرومته اول ما يبدو حين يصدع الأرض ويسميه الأتراك (الانتاش) ٠

قلت معنى الكلمة الفرنسية تولد النبات من البزرة . وهو بالعربية الفصحى الانتاش . ففي المخصص ج ١١ ص ٤٩ أنتشَ الحبُّ اذا ابتل فضرب نَتَشه في الأرض . أما النُّشوظ فنبات الشيء من أرومته . وهي لا تؤدي معنى اللفظة الفرنسية . وعلماء الأتراك العثمانيين كثيراً ما كانوا يتحرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم .

Herse : مِدَمَّة (خشبة ذات أسنان تُدم بها الأرض اي تسوّى) للآلة الحديدية ذات الأسنان التي تُمشط بها الأرض وتُدم اى تُسوَّى .

قلت اسمها الفصيح الذي لا يجهله أحد من الفلاحين ولا من أرباب الزراعة هو المُشط . ففي المخصص المشط «شبحة فيها أسنان ... تُسوَّى بها القِصاب وُيغَطَّى بها الحب» فهو هذه الآلة بعينها . ولا لزوم إذن للمدمة هذه .

Indigo : نيلَنج .

الصحيح النِيل والنِيلَج .

Herbivore : عَشُوب .

Carnivore : لَحُوم .

لقد سبق وضع عاشِبة ج عواشب وعاشبات للأولى ، ولاحمة ولَحِمة ج لواحم ولَحِمات للثانية . واقرها مجمع مصر . فلا لزوم لكلمات جديدة .

Hydrophile : جَذُوب للماء .

كنت سميته إلف الماء في معجم الألفاظ الزراعية . وهو من اليونانية بهذا المعنى .

Fraise : جِيلَق . تعريباً للكلمة التركية (جيلك) لذلك الثمر الأحمر المعروف .

قلت الترك تلفظها چِلَك بجيم مشددة مكسورة ولام مفتوحة . فهي إذن تعرب بلفظ شِلَك ، اي كما تلفظها العامة في دمشق . ويسمى هذا الثمر الفراولة في مصر . وأسميته توت الأرض .

Arrow - root : عَرعروط . تعريباً لتلك المادة النشوية المعروفة .

قلت تعريبها يكون بلفظ أُرُوروت . ويمكن ان يُبدل من الألف عيناً ومن التاء طاءا . وللتعريب قواعد يفيد التقيد بها .

Baignoire : أَبْزَن . معرب (آب زن) الفارسية . وهو ما تسميه العامة بانيو .

قلت العامة تسميه أيضاً المغطس ، وهي لا غبار عليها .

Macération : مَشْمَشَة .

قلت لا يقتصر معنى الكلمة الفرنسية على نقع الدواء ، بل تستعمل بمعنى النقع والمرث جميعاً في عدة صناعات ، كاستخراج العصارة السكرية من الشوندر ، والمادة النشوية من الحبوب ، والعطر من الأزهار ، و كتليين بعض الأعلاف الخ . ولهذا يكون الدَّوْف والإدافة والوَخْف والتوخيف والمَقْر والنَّقْع أشهر وأصلح من المشمشة .

Malaxeur : عاجنة .

المِعْجَن والمِعجنة أصلح .

Orseille : عِظْلِم . نبات ومنه يستخرج النيلنج .

قلت ما يسمى بالفرنسية Orseille tinctoriale هي أشنة الصباغين يُستخرج منها صبغ احمر مشهور يصبغ به الحرير والصوف والقطن ، وقليلاً ما يستعمل في صبغ الرخام بعروق زرق . أما نبات النيل والنيلج فهو Indigotier . وأما العِظْلِم فقد أطلقه ابن منظور والفيروزابادي على النيل وعلى الوسمة اي Pastel .

Serpolet : نَدْغ .

والصحيح انه سعتر البر والنَّمَّام والسِّيسَنْبَر . والاخيرتان تطلقان على غيره ايضاً . أما النَّدْغ فهو بالفرنسية Sariette .

Parcelle أُرفة وزان غرفة ، الحد بين الأرضين ؛ والعقدة .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية قطعة كالقطعة من الأرض . أما الأُرفة والأُرثة اي الحد بين الارضَين فهو بالفرنسية Limite . وأما المَنار اي ما يوضع على الحدود بين المتجاورين فهو Borne .

Parcellement : تأريف . من (أرَّف على الأرض تأريفاً جُعلت لها حدود وقُسمت) .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية التجزئة والتقسيم للأرض ولغيرها . أما التأريف فهو Cadastre اي ما تسميه الحكومة المساحة .

Perméable : نَفُوذ .

قلت هي الرَّغاب والرُّغُب . وعكسها الكَتِيم والكَتُوم . والاسم الرُّغْب والرَّغابة اي Perméabilité . يقال أرضٌ رغاب وفيها رَغابة .

Salamandar : « كذا » سَلَمَنْدَر . (تعريباً لذلك الحيوان الذي يشبه السام الأبرص .

قلت اسمه العربي اي المعرب قديماً سَمَنْدَل ج سمادل . وفي معجم الحيوان بحث طريف عنه .

Préfixe : خَزْمَة .

Suffixe : وَصْمَة .

قلت تُعرف الأولى بالداخلة والثانية بالكاسعة . أما Affixe فهي الزائدة ج دواخل وكواسع وزوائد .

Prolifération : تخرشُف (من الخرشفة ، وهي الارض لا يستطاع ان يُمشى فيها إنما هي كالأضراس ، كالخرشاف) الخ .

قلت هو في النبات الإخلاف . والنبات مُخلِف ومَريج « انظر المخصص ج ١٠ ص ٢١٨ و ٢١٩) .

Résine : راتين .

والمعروف انه الراتينَج . ومن أسمائه عَرَق الشجر .

Ruche : جَزْع (وهو خلية النحل) .

قلت الجزع بهذا المعنى لا يعرفها أحد . فكيف أتى بها وترك مشهور الاسماء كالكُوارة والكُوَّارة والَمباءة والنَّحيتة والمَعْسَلة والخلية وكلها أشهر وأصلح .

Rut : وَدَق .

قلت هو الوَدَق والوَدَقان والوُدوق في الخيل ، والوبَلة في الضأن ، والدِّرَّة في المعز ، والاستحرام في كل ذات ظلف (عن معجم الألفاظ الزراعية) .

Tourteau : حثالة .

هو الكُسْب اي عصارة الدهن . والعصارة هنا بمعنى ما يبقى من الثفل بعد العصر ، لا بمعنى ما يتحلب من الشيء المعصور . والكسب هذه مشهورة عند الفلاحين ولا سيما في مصر . وهي صحيحة ذكرتها الأمهات من المعاجم ، واستعملها المؤلفون في الزراعة منذ ايام محمد علي الى اليوم .

Turbine : فَرَّازة .

قلت لقد سُميت بالعَنَفة . وهي في كتب اللغة الذي يضربه الماء فيدير الرَّحى . أما الفرّازة والمِفرَزة فقد وُضعنا للآلة التي تفرز الكشأة اي القشدة عن اللبن ، واسمها بالفرنسية Ecrémeuse . وأمستا مشهورتين بهذا المعنى في المدارس الزراعية في الشام ومصر والعراق .

Blutoire : ((كذا)) مِحلجة . هي الآلة التي تُمشط بها نسالات الأسمال (الخرق البالية) في صناعة الورق كأنها تُحلج .

قلت هذه الكلمة — وتكتب Blutoir — تدل على منخل آلي يُنخَل به الدقيق . والمِحلج آلة يُحلج بها القطن وتسمى Egreneuse . وتطلق الكلمة الاعجمية هذه أيضاً على المِنزَع والمِنفَض أي الآلة التي تفصل حب الذرة عن المُطْر . وليس في صناعة الورق شيء اسمه Blutoir .

Cardage : حَلْج . في صناعة الورق ، لتمشيط النُسالات .

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها المَشْق بالعربية . أما الحلج فشيء آخر يسمى بالفرنسية Egrenage .

هذا ما وجدت من المفيد التنبيه عليه . وهناك الفاظ أخرى قليلة فيها نظر، ولكن الوقت لم يتسع لذكرها . وكلها لا تقلل من قيمة عمل الاستاذ الفاضل، إلا أنها دليل على ما ذكرته في بدء هذه الملاحظات من أن على واضعي المصطلحات العلمية عدم البحث في الفاظ علوم مختلفة، لأنه يستحيل على الفرد اتقانها جميعاً في أيام الناس هذه .

مصطفى الشهابي

ولاة دمشق في العهد العثماني

أخرجه صلاح الدين المنجد (دمشق ١٩٤٩)

كتاب من القطع الكبير يقع في مئة واثنتي عشرة صفحة . يتضمن أخبار « الباشات والقضاة » لابن جمعة . « والوزراء الذين حكموا دمشق » لابن القاري . ومصادر عن تاريخ دمشق أيام العثمانيين . جمع هذا الكتاب وحققه ونشره الاستاذ صلاح الدين المنجد . فسدَّ بعمله ثلمة في تاريخ هذه المدينة العربية الخالدة .

ويرى من يرجع الى هذين الكتابين ان الولاة في هذا العهد كانوا أشبه بالكرة المتطايرة، تتقاذفها الاكف . فلا يمضي على الوالي سنة أو بعض السنة حتى يصرف بغيره . وهذا القلق والاضطراب في التولية والسياسة، جر البلاد الى ما عانته من التأخر . اذ كان هم الوالي ان يجمع اكثر ما يمكن جمعه في هذه الولاية التي لا يطول لها عهد . لذلك قل ان تجد لهؤلاء الولاة عملاً صالحاً الا في الندرى .

وفي الكتاب شيء من الادب ومن أخبار المجتمع الدمشقي في تلك الاعصر، يكشف عن صفحة في تاريخنا كانت غامضة .

وبعد، فان التاريخ العربي مديون للاستاذ المنجد بما يخرجه له من الكنوز والدفائن، مبوبة منقحة . جزاه الله خير الجزاء على ما يعانيه من جهد . واكثر من أمثاله العاملين .

عارف النكدي

العالم العربي

مقالات وبحوث في بعض الشؤون السياسية والعلمية

الكتاب الأول

كتاب أصدرته الجامعة العربية : ادارتها الثقافية ، وفيه ابحاث قيمة ممتعة ، كتبها نفر من رجالات العلم والادب والسياسة ، « في مستقبل العالم العربي في السياسة الدولية » . « وفي الاخطار العسكرية التي تواجه العالم العربي » . « وفي الاستعمار الاوربي » . « وفي كفاح العرب السياسي ضد الصهيونية » . « وفي كفاحهم الاقتصادي ضدها » . « وفي المغرب العربي » . « وفي سياسة اسبانيه فيه » . « وفي الحركات الاستقلالية فيه » . « وفي موقف العالم العربي ازاء الفلسفة العربية والفلسفة الغربية » . « وبحث في هل يمكن وضع خطة مشتركة للعالم العربي في ترجمة امهات الكتب الغربية في العلوم والآداب » . وآخر « في المصطلحات العلمية والخطة التي ينبغي ان يسير عليها العالم العربي في تعريبها » . « وفي التعاون الاثري بين البلاد العربية » . « وفي اليمن وآثارها » . « وفي مقومات الحضارة العربية » . « وفي الجامعة العربية واسسها الجغرافية والتاريخية » . وآخر هذه البحوث بحث « في حياة المهاجرين العرب في اميركة ـ ماذا استفادت وماذا تستفيد منهم البلاد العربية » .

وقد أحسنت الجامعة العربية جداً في اصدارها هذا الكتاب ، وزادت في احسانها ، أنها وعدت في متابعة هذا العمل ، فقالت : « وترجو الادارة الثقافية أن تتابع السير في هذا الباب .. »

فالجامعة العربية ، وقد أفلست في جميع ميادين السياسة والحرب ، وافلحت في ميادين الكلام من تصريحات وبلاغات ، اصبح حقاً عليها ان تصدر المطبوعات ليكون لها أثر ان لم يكن في مجال الأعمال ففي ميدان الأقوال . وهو اضعف الايمان .

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام

للدكتور عبد العزيز الدوري

نشرت هذه المقدمة مكتبة المثنى ببغداد . والكتاب من القطع الكبير يقع في ثلاث وتسعين صفحة . وقد أراد المؤلف : ان يعتمد المؤرخ على أساس صحيح من التاريخ ، لا على الأقوال التي تشيع فتغلب لكثرة ما يرددها الناس . ويضرب على ذلك أمثلة تبين بعض الاخطاء التي يقع فيها المؤرخون . وفي الكتاب « نظرة شاملة الى صدر الاسلام » وهو بحث قيم تعرض فيه المؤلف للعوامل الطبيعية والجغرافية في تكوين الأمم والشعوب ، واثرها في طرق معايشهم ، ومنهج سياستهم ، وفي هجراتهم وفتوحاتهم وفي آدابهم واخلاقهم وسائر مناحي حياتهم .

وتبدو في سطور هذه المقدمة ، نزاهة في الحكم بين العرب : امويتهم وعباسيتهم ، ونزعة عربية تقوم على المنطق والحق والعدل .

ومما يشكر عليه المؤلف ، انه لم يهد كتابه الى واحد من هؤلاء التماثيل الجوفاء التي تقوم على الحكم في الأقطار العربية ، بل أهداه الى طالباته وطلابه .

وقد يكون في الكتاب ، مغالاة في التشكك ببعض الروايات ، وهو مبدأ اذا أخذنا به ، صعب علينا أن نقف منه عند حد . وفي الكتاب توسع في بعض الألفاظ والتراكيب .

ع . ن

شروح سقط الزند

قسمها الرابع من السفر الثاني

أهدت وزارة المعارف المصرية الى مجمعنا العلمي القسم الرابع من السفر الثاني وهي الأسفار التي تعمل على إصدارها (لجنة إحياء آثار ابي العلاء المعري)

وكانت هذه اللجنة (التي ألفت في القاهرة على أثر مهرجان ابي العلاء) أصدرت عنه سفراً أول بعنوان (تعريف القدماء) ثم أصدرت سفراً ثانياً ضمنته ثلاثة شروح على ديوانه (سقط الزند) . والسفر الثاني هذا جعلته أقساما أصدرت منها ثلاثة أقسام قرّظناها في مجلة المجمع لحين صدورها (ما عدا القسم الثاني) الذي لم يصل الينا . وجاءنا اليوم القسم الرابع . وهو يتضمن خمساً وعشرين قصيدة (من ال ٦٤ الى ٨٨) وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (سنة ١٩٤٨) طبعاً متقناً ، كاخوته في الحجم والشكل والضبط مع شرح ما يلزم شرحه ، وتعليقاً في ذيل الصفحات . ونقول فيه ما كنا قلناه سابقاً من ان التصحيح والتدقيق توفرا فيه الى أقصى حدّ ممكن . ولا عجب فان أعضاء اللجنة القائمة على العمل من أنجب من أنبتتهم ارض مصر وأكملهم ثقافة ، وأشدهم كلفاً بخدمة العلم ونشره . ولقد عثرنا في القسم الرابع ونحن نتصفحه على ملاحظات قليلة جداً يحسن عرضها على القراء توفية لعمل الاخوان ومساهمةً لهم في خدمة آثار شيخ المعرة :

جاء في ص ١٧٥٠ (في الهامش) : (البهمة « بالضم » وهو البطل الذي تناهت شجاعته) . لو اقتصر في تعريف (البهمة) على القول بانه الشجاع كما فعل بعضهم لكان حسناً أما اذا أردنا الزيادة عليه فلتكن الزيادة كاشفة عن سبب تسمية الشجاع بالبهمة وكيف اشتق له اسم من مادة (أبهم) وهذا ما فعله اللغويون قاطبة بل فعله كبيرهم الجوهري مذ قال نقلاً عن أبي عبيدة : (البُهمة الفارس الذي لا يُدرى من أين يُؤْتى من شدة بأسه) فقوله لا يُدرى إشارة الى اشتقاقه من الابهام وانه أبهم أمره على مجالده فوقع في حيرة وارتباك في كيفية الفتك به . وأصرح منه قول الزمخشري في الأساس : (هو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه) . وهكذا بقية شراح اللغة . أما وصفه بالذي تناهت شجاعته ففضلاً عن كونه مغايراً لتعابيرهم يوهم أن بين مادة (بهم) ومادة (النهاية والتناهي) اتصالاً واشتقاقاً .

وفي ص ١٧٥٧ قال ابو النجم :

(كأنما المعزاء من نضالها رجل جرادٍ طار عن حِدالها)

المعزاء الأرض الصلبة مؤنث أمعز • ورجل الجراد بكسر الراء جماعته أما الحِدال بكسر الحاء ففسِّر في الهامش بأنه مصدر (حادلت الأُتُن العَير راوغته) يعني ان الأُتُن وهي جمع أتان تراوغ فحلها وتحيد عنه مدافعة له عنهـا وهذا تفسير حسن • ولكن هل يصلح ان يكون هذا المعنى هو المراد في شعر ابي النجم؟ لم نقف على هذا الرجز لأبي النجم لنعلم سياقه وأين مرجع الضمير في نضالها ولا ما مراده بالنضال • غير أن الظاهر ان يكون ضميرا نضالها وحدالها راجعين الى المعزاء • واذا كان المراد من الحدال المراوغة كان المعنى أن الجراد طار عن مراوغة الأُتن لفحلها !! ولا معنى لهذا وانما المتبادر الى الذهن هو ان الجراد طار عن حدال المعزاء أي عن اشجارها النابتة فيها فيكون الحدال في البيت بفتح الحاء لا كسرها • وفسره اللغويون بأنه شجر من اشجار البادية • ويحسن التثبت في بيت أبي النجم وسباقه وسياقه •

وفي ص ١٨٩٦ قول أبي العلاء في صفة الدرع :

(فاعجب لرؤياك غيرَ ناسكة قد عُيِّرت بالصبيب والكَتَم)

(عُيِّرت) من عيَّره اذا عابه وتنقَّصه وهي رواية الشارح الخوارزمي وقيل في الهامش (الذي في كتب اللغة أنه يقال عيَّرته كذا • أما عيَّرته بكذا فقد يرد في كتب الأدب ولعله تساهل من الأدباء وبعيد أن يقع فيه ابو العلاء) اهـ

ولا أرى رأي الفضلاء في ما قالوه من عدم تعدية فعل (عيَّر) بالباء ولا معنى لاستبعادهم أن يقع فيه ابو العلاء مع انه وقع بالفعل • وهو حجة في اللغة ووافقه عليه الشارح الخوارزمي بدليل انه لم يعلق عليه بكلمة واحدة تشير الى عدم الجواز • وقولهم الذي في كتب اللغة الخ مردود بما قاله الفيُّومي في مصباحه ونصه : (عيَّرته كذا وعيَّرته به قبَّحته عليه يتعدى بنفسه وبالباء • اهـ) ثم نقل عن المرزوقي ان المختار تعديته بنفسه • والحاصل ان تعدية التعيير بالباء ليس من صنيع الأدباء

وحدهم بل من صنيع اللغويين أيضاً ومنهم الفيومي (المصري) وهو من أكثرهم دقة وبصارة في اللغة . ومن أشهر من منع تعدية (التعيير) بالباء الشيخ الحريري في (درة الغواص) لكن للحريري هفوات أحصوها عليه في مصنف خاص ولعل هذه منها . وفي الحديث (من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله) ذكره السيوطي في الجامع الصغير معزوّاً الى صحيح الترمذي عن معاذ . وطعن في الحديث بعض شراحه وقالوا بوضعه لكن الشرّاح انفسهم لم يعيبوا الباء في قوله (عيَّره بذنبه) وعلى فرض ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتلفظ بهذا الحديث ألم يتلفظ به واضعه منذ القرون الأولى ؟ ومثله القول المأثور قديماً « مَن عيَّر أخاه برضاع طلبته رضعها » . والبحث في تعدية هذا الفعل بنفسه وبالباء كالبحث في فعل (بالى يبالي) فان المختار أيضاً تعديته بنفسه وغير المختار تعديته بالباء كما صرح به الزمخشري في الأساس وقال (ان لا أباليه أفصح من لا أبالي به) ، وكذلك نقول : ان عيَّره كذا أفصح من عيَّره بكذا .

هذا وليس في الكتاب خطأ مطبعي يستحق الذكر من ذلك ما في ص ١٨٠٦ سطر ١٦ (دواوي) بواوين وصوابه (دوادي) بواو ودال جمع (دوداة) وهي الأُرجوحة . وقد فهم تصحيح هذا الخطأ من الهامش .

وانا لنكرّر الشكر لأولئك الفضلاء العاملين على تحقيق هذا السفر وإصداره بهذا الشكل الرائق . والترتيب الفائق .

المغربي

مصنّفان عراقيان

أهدي الينا مصنفان عراقيان متشابهان في موضوعهما ، متآلفان في مغزاهما . يرميان الى غرض واحد ، ويشتملان من تاريخ العراق وادب العراق وأخبار العراق طرائف تلذها النفس . ويخصب بها الذهن .

في المصنفين تاريخ وشعر وأدب وتراجم وأخبار وكلها من نتاج حاضرتي العراق (البصرة) و (بغداد) وتدور وقائعهما حول اسرتين من أشهر الأسر في البلدين (باش أعيان) في البصرة و (آل الجميل) في بغداد ·

وهذا النوع من التاريخ مما يعوزنا معشر العرب المسلمين اعني تاريخ الأسرة ونشأتها وتشعبها ولمّ ما تشتت من أخبارها · وربما كان لبعض الطوائف من غير المسلمين عناية بهذه الناحية من حياتهم الاجتماعية اكثر مما لنا · أو أن ما قلته انما يصدق على الأسر في الديار الشامية أما الأسر في بلاد الرافدين فربما كان لها عناية واهتمام بتدوين تاريخها وجمع الشتيت من أخبار رجالها فوق ما لنا نحن في ديار الشام · يدلك على ذلك المصنفان اللذان نحن في صدد وصفهما والتعريف بما تضمناه من خبر طريف، وأدب شريف · واذا كان في فن الأدب ما يصح ان يسمى (أدب الاشراف) فان في ذينك المصنفين من ذلك الأدب اروع اخباره، واشهى ثماره، وما لم يفترع من أبكاره ·

المصنف الأول : لمؤلفه الفاضل حسون كاظم البصري (مدقق الواردات) طبع في مطبعة دار الكشاف ببيروت سنة ١٩٤٩ م في ١٣٦ صفحة · وقد جعل عنوان الكتاب (ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي) · وأراد بالشيخ في تلقيبه وتلقيب سائر آل بيته أنهم كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ وهو مجلس الأعيان العراقي · وكانت وفاة صاحب الذكرى في ١٢ شباط سنة ١٩٤٩ والكتاب ـ وان كان موضوعه ترجمة زعيم بصري عظيم ـ الا انه تضمن أيضاً مطالب اخرى لها شأنها ولها أهميتها : من ذلك تاريخ أسرة ذلك الزعيم وقد قال المؤلف انها عباسية تنتمي الى الخلفاء العباسيين · وجدهم الأول هاشم ابن الخليفة المستضيء وذكر شجرة نسبهم وطرفاً من اخبارهم وصورة فرمان من السلطان عثمان الثاني الى بعض آبائهم · وغير ذلك من الآثار التاريخية والاجتماعية الدالّ

على مظاهر المجد الرفيع والشرف الباذخ والطَّوْل العظيم . وقد عدد المؤلف من رجال الأسرة واحداً بعد واحد . وخص صاحب المترجم (الشيخ صالح) بوصف مناقبه، وسرد محامده، وما له من الأيام الغر في خدمة وطنه، والمنزلة العظمى في نفوس قومه، وما كان من المهابة والعظمة في مأتمه، وحفلات تأبينه، وما قاله الشعراء والصحافيون في وصف الفجيعة به، والحزن عليه : من ذلك ما جاء في رثاء الفتاة (بدرية كاظم) : (لقد كنت أيها الراحل العظيم علَماً أشم يتكئ عليك الناس في محنهم، ويلوذون بك في أرزائهم وحاجاتهم، فلما فقدناك فقدنا الأمل في النصر، والرجاء في الخير، والرغبة في الحياة . لئن ننس فسوف لا ننسى وقفتك الشريفة للدفاع عن اعراضنا وارواحنا واموالنا يوم الفتنة العمياء في البصرة) . لا جرم ان يكون الشيخ صالح خلفاً صالحاً للبهاليل من سادات العرب في صدر الاسلام كالمهلب ومعن والأحنف وأضرابهم .

والكتاب حافل بأخبار اسرة (باش أعيان) وتراجم رجالها مقرونة برسومهم يتقدمهم الشيخ عبد الله ضياء الدين والد صاحب الذكرى . والشيخ عبد الواحد الملقب بحاتم البصرة، وهما معممان، والباقون من شيوخ الأسرة بالزيّ المدني . وقد تضمن الكتاب عدا صورهم عدة صور للجنازة ما بين بغداد (حيث كانت وفاة الشيخ صالح) والبصرة . وصور حفلات التأبين وصوراً أخرى .

والبصرة بعيدة عنا بأخبارها وأخبار رجالاتها ومظاهر عمرانها غير ان هذا الكتاب ألقى تحت مواقع أبصارنا الشيء الكثير مما كنا نجهله من أمرها .

المصنف الثاني : معنون باسم (مجموعة عبد الغفار الاخرس) نشره وحققه عضو مجمعنا العلمي الاستاذ عباس العزاوي المحامي في ١٣٦ صفحة أيضاً . طبع في بغداد سنة ١٩٤٩ م .

وهذا الكتاب كأخيه نفحة من نفحات الأدب البغدادي . وقد ضمن لنا

التعريف بأسرة (آل الجميل) البغدادية التي لا تقل في درجات المجد صعوداً عن أسرة (باش أعيان) البصرية .

أما صاحب المجموعة (عبد الغفار الأخرس) فهو اكبر شاعر قام في القرن الماضي في العراق بعد الشيخ (عبد الباقي العمري) صاحب (الباقيات الصالحات) . نقول هذا محتفظين بحق اخواننا الشيعة في كبار شعرائهم .

ومناحي الأدب العربي في هذا المصنف البغدادي اغزر منها في المصنف الأول البصري : كما أن عبد الغفار صاحب المجموعة انما عمد الى شاعر من شعراء آل الجميل وهو الاستاذ (عبد الغني الجميل) المتوفى سنة ١٨٦٣ م فجعله بطل كتابه وروى لنا قصائده واخوانياته ومساجلاته الشعرية وأضاف اليها ما قاله هو (اي عبد الغفار) في عبد الغني من الشعر مدحاً ورثاءً ، وكما اقتضت ذكرى تأبين (الشيخ صالح) ذكر رجال أسرته ، في المصنف الأول ، كذلك في المصنف الثاني اقتضى ذكر الاستاذ (عبد الغني آل الجميل) ذكر رجال أسرته . واقتصر من تراجمهم على نشر صورهم . ومعظمهم بالعمائم والازياء العلمية وشبانهم بالزي المدني ، وختامهم صديقنا وصديق السوريين فخر الدين باشا آل الجميل . وهو ابن عيسى غياث الدين بن محمد بن عبد الغني ممدوح الشاعر الاخرس ولم يخلُ الكتاب من أثر عناية ناشره الاستاذ العزاوي : فقد استهلّه بمقدمات في التعريف بالاستاذ عبد الغني وشاعره الاخرس . عدا الفهارس والملاحق التي رتّبها الناشر وأتبع الكتاب بها .

وما قلناه في تحلية هذا المصنف ونسبته الى الشاعر الاخرس يكفي في حفز القارئ الى اقتنائه ، والاستقاء من معين أدبه . غير ان الذمة تتقاضانا ذكر ما قاله الاستاذ عبد الغني آل الجميل في دمشق والتنويه بمحامدها والاشارة الى اعجابه بها وحنينه الى ربوعها وذكرى ايام قضاها في تلك الربوع :

قال (الاخرس) في مجموعته ص ٤٢ وله (اي « للاستاذ عبد الغني » في دمشق الشام مقطعات رائعة واغزال رقيقة . منها ما أنشدني من لفظه سنة ١٢٦٧ هـ

(قف بالمطيّ برملتي يبرين واحفظ فؤادك من ظبا جيرون)

ثم أتى على ذكر القصيدة برمتها وهي ٣٥ بيتاً منها :

(قد بعتهم روحي لأشريَ وصلهم لكن رجعت بصفقة المغبون)

(ولقد علمتُ بانني في حبهم لا تنقضي حتى الممات ديوني)

* * *

(قلبي هناك وفي الرصافة قالبي ملقى دعاه[1] (كذا) الشوق كالعرجون)

* * *

(لله ما فعلت بنا أيدي النوى يوم الفراق بجوسق[2] الزيتون)

* * *

(لله ما قاسى المعنّى عندما نزلوا بذاك السفح من قيسون)

(يا ليت شعري هل لجلّق عودة يوماً فألثم تربهـا بجفوني)

(وأبيت في وادي السفرجل[3] ليلةً حيث النسيم يمر بالنسرين)

(ماذا أريد من العراق وكرخه بالعين إن شاهدته يقذيني)

إلى آخر ما قاله في وصف أهل زمانه وتعييرهم بقبيح أفعالهم . وتذمره من سوء أخلاقهم .

المغربي

---

(١) الظاهر أن يقول حناه الشوق مكان دعاه الشوق .

(٢) يقصد جوسقاً في قرية حرستا الزيتون وكانت مكاناً للهو والفسق كما ذكر ابن طولون .

(٣) عند باب توما الى الشرق . انظر البدري .

La Risâla

d'Ibn Abî Zayd al - Qayrâwanî

الرسالة لابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني ، ترجمها الى الفرنسية السيد ليون برشي (Léon Bercher) ونشر النص وترجمته في كتاب يحتوي على ٣٧١ صفحة من القطع الصغير ، طبع في الجزائر عام ١٩٤٥ .

نقلت عن المخطوطة الاصلية المحفوظة في دار الكتب المصرية ، وهي مختصر في الفقه المالكي عرفه المؤلف بقوله : « مما ينتفع به من رغب في تعلم ذلك من الصغار ومن احتاج اليه من الكبار وفيه ما يؤدي الجاهل الى علم ما يعتقده من دينه ويعمل به من فرائضه ويفهم كثيراً من أصول الفقه وفنونه ومن السنن والرغائب والآداب » . وضع المؤلف هذه الرسالة تلبية لرغبة قريبه المؤدب سيدي محرز بن خلف كما يفهم ذلك من مقدمة كتابه حيث قال : « سألتني أن اكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها وشيء من الآداب منها وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الامام مالك بن انس رحمه الله تعالى وطريقته مع ما سهل سبيل ما اشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه » .

تمتاز هذه الرسالة عن غيرها من مختصرات الفقه بما جمعه من اختصار وكثافة مواد يزينها حسن الايراد والتبويب وسهولة العبارة ، ينتفع بها الكبير ولا تمتنع عن الصغير .

ويغلب على الترجمة الافرنسية الصحة وحسن أداء المعاني بانتقاء أقرب الالفاظ الدالة على الاصطلاحات الفقهية التي يحسن ان يستعين بها كل من يرغب في ترجمة مثل هذه المواضيع .

وقد ألحق المترجم في نهاية كتابه تعاليق وشروحاً اخذها من تقريب المعاني لعبد المجيد الشرنوبي الازهري وغيره من الفقهاء .

ذكر المترجم في مقدمته ص (٧) حاشية (٢) ان وفاة المؤلف كانت في نهاية شعبان سنة ٣٨٦ مع ان كشف الظنون ذكرها في سنة ٣٨٩ ٠

نشكر للناشر عنايته ونرجو ان يكثر نقل النصوص العربية الى اللغات الاجنبية فيساعد الغرب على تفهم حقيقة الاسلام ونزع ما علق في أذهان الكثرة منهم من أباطيل واوهام ٠

جعفر الحسني

Syria - Publications of the Princeton University Archaeolo - gical Expeditions to Syria in 1904 - 5 and 1909 . Division IV , Semitie Inscriptions , by Enno Littmann . Section II, Arabic Inscriptions .

عدد صفحاته ١٠٥ صفحات من القطع الكبير طبع في ليدن عام ١٩٤٩ ٠

نشر في هذا الجزء اهم الكتابات العربية التي جمعت نصوصها بعثة جامعة برستن الاثرية خلال جولاتها في سورية وشرقي الاردن في السنوات ١٩٠٤ و١٩٠٥ و١٩٠٩ ويبلغ عددها نحواً من ١٣٨ كتابة وجدت في الحصون والمساجد والزوايا والترب ، ويرجع عهد اقدمها الى القرن الثاني للهجرة ٠ ان جمع هذه الوثائق التاريخية المجهولة ونشرها خدمة جليلة للعلم والتاريخ ولا سيما بعد ان فقد بعضها او شوه ، ولا يقدر الجهود التي بذلت في سبيل العثور عليها واستنساخها والعناء في قراءة نصوصها الا من مارس هذه المهمات العلمية الشاقة ٠ وقد وفق الناشر لقراءة هذه النصوص قراءة صحيحة رغم صعوبتها وعدم وضوح خطوطها ٠ ورغم كل هذه العناية فقد عثرنا على بعض ملاحظات بسيطة نرى من الفائدة الاشارة اليها وهي :

رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٨ : ٣٠	انشأ	سبل
٢٩ : ٣	بعد نقصه	بعد نقضه

رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٣٤ : ٢	بالرحمة والصلوات	بالرحمة والرضوان
٠ : ١٢	وأولئك	فأولئك
٣٩ : ٤	ثالث عشر من	ثالث عشرين
٥٥ : ٦ و ٧	لزائد بن عبد الله	ان الدين عند الله
	الاسلامي	الاسلام
٧٧ : ٢	تشهدت سلمة	تشهد سلمة
١٠٠ : ٢	الملك المعظم	الملك الناصر

نشكر للناشر جهده وعنايته .

ج . ح

Ibn Abd Al - Hakam : Couquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne . 2e edition 1948 .

الطبعة الثانية من كتاب فتوح افريقية والاندلس لأبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري المتوفى سنة ٢٥٧ ه .

نشر الاستاذ البير غاتو (A. gateau) هذا الكتاب لأول مرة في اعداد المجلة التونسية لسني ١٩٣١ و ١٩٣٢ و ١٩٣٥ وقد رأى الناشر ما يستوجب اعادة نشر هذه الرسالة بعد ان أعاد النظر في النص العربي ونقح ترجمته الافرنسية وعلق عليها ايضاحات قيمة . وقد اعتمد الناشر على النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني .

وهذه الرسالة على صغر حجمها هي وثيقة تاريخية هامة وصفحة واضحة عن احد فصول تاريخ افريقية الشمالية الغامضة . وقد نقل المؤلف أكثر اخباره عن بعض المحدثين ، منهم ابن لهيعة وعبد الملك بن مسلمة والليث بن سعد ويزيد ابن ابي حبيب

وقد اعتمده اكثر المؤرخين مثل البلاذري والطبري والبكري وابن الأثير وابن خلدون وياقوت الحموي والمقري ونقلوا عنه ·

وقد جاء في ص : ٣٦ « كان البحر لاصقاً بسور المدينة فلم يكن فيما بين المدينة والبحر سور » والاصح ان يقال : « وكان البحر لاصقاً بالمدينة الخ » · كما جاء في نسخة (K) ليستقيم المعنى ·

وقد تصرف المترجم أحياناً في ترجمة بعض العبارات تصرفاً كان يمكن تجنبه كقوله في ترجمة : « فحاصرها شهراً لا يقدر فيهم على شيء » بقوله : « Depuis un mois , le Siège Durait sans aucun resulat » فلو قال : « Il l'assiegea , en Vain Durant un mois » لكانت الترجمة اقرب الى روح النص العربي ·

وأحياناً تقيد بالترجمة الحرفية ، فترجم « ابن عمه » بهذه العبارة الطويلة : « le fils de son Oncle paternel » مع أن الأصح ترجمتها : « Son Cousin germain » ·

وترجم كلمة : « الوباء » بـ : « Peste » وهو الطاعون مع أن صوابها : « épidémie » ·

ويستحق الناشر الشكر والثناء لما بذله من جهد وعناية ·

ج · ح

مسجد دمشق

« ذكر شيء مما استقر عليه المسجد الى سنة ٧٣٠ هـ »

في (٣٦) ص بالقطع الوسط سنة ١٩٤٨ بدمشق . وهو النشرة الثالثة من « النصوص الآثارية المتعلقة بدمشق » التي نشرها الأستاذ صلاح الدين المنجد .

الأستاذ صلاح الدين المنجد من علماء دمشق العاملين لا يمضي شهران او ثلاثة الا ويصدر كتاباً أو بحثاً جديداً ·

وكان مما اصدره « مسجد دمشق » وهو نص قديم ـ ملحق بآخر نسخة مختصر تنبيه الطالب للبقاعي ـ ذو شأن يبين حالة المسجد وتخطيطه بعد التجديد والترميم اللذين أجريا فيه ايام تنكز نائب الشام . فأحياه بالنشر لنفاسته بعد ان مهد له بمقدمة قيمة أضاف فيها اليه نصوصاً أخرى وعلق عليها تعليقات هامة مع بيان مصادرها مما يجعل الانسان ملماً الماماً واسعاً باسماء المصادر التي بحثت عن «مسجد دمشق الأموي» ووضع في آخر الكتاب فهارس منوعة .

والجامع الأموي مفخرة دمشق ، بل مفخرة العرب والمسلمين ، وكما يعبر عنه علماء الآثار من المستشرقين «منبع الفن الاسلامي» .

هذا المنبع الثر ، والمفخرة الرائعة لا يزال في زاوية الاهمال عندنا . فلم يخص حتى الآن بكتاب عربي يقوم على أصول الدراسات الحديثة والاستقراء الكامل كما في اللغات الاجنبية من المانية وانكليزية وافرنسية التي جميعها غنية بالأبحاث عنه .

وكأن الأستاذ المنجد شعر بهذا النقص في المكتبة العربية فقام يمهد السبيل لهذا المشروع بنشر النصوص القديمة التي لا بد منها للأبحاث الحديثة .

ويعجبك من الأستاذ المذكور حسن عرضه للأبحاث مما يجعل القارئ يأتي على آخرها من غير سآمة او ملل حتى ولو كانت نصوصاً قديمة . وهذه النصوص التي نشرها عبارة عن مرشد تاريخي أثري للجامع الاموي . تأخذ بيدك وتسير في أنحائه تطوف بك في جهاته الأربع فتحدثك عن اسماء اجزائه وتاريخها وما طرأ عليها من وضع او تجديد او تحوير ثم تخرج بك من أحد أبواب هذا المسجد وقد امتلأت نفسك سروراً بهذه المعلومات التي لا تجدها في غير هذا الكتاب مجموعة ومعروضة عرضاً حسناً .

فالى مصنفها الأستاذ صلاح الدين المنجد نقدم شكرنا على جهوده واخلاصه للعلم والدراسات المفيدة .

محمد أحمد دهمان

نبذة تاريخية عن دار الكتب اللبنانية

بقلم السيدين ابراهيم معوض ومنير وهيبة

١٧٠ صفحة، مزين بالصور

طبع في مطابع جدعون بيروت

يتألف هذا الكتاب من مقدمة وتسعة فصول، تبحث المقدمة في دار الكتب العامة ورسالتها، والفصل الأول في نشأة دار الكتب اللبنانية، والثاني في بنايتها، والثالث في قاعة مخطوطاتها وتحفها، والرابع في دليل تفسير كتبها، والخامس في كتبها وأقسامها العلمية، والسادس في مديريها، والسابع في الحركة الادارية والفنية، والثامن وهو اكبرها في تراجم الأعلام اللبنانية، ويتضمن الفصل التاسع قانون ايداع الكتب الى دار الكتب اللبنانية.

يرى المطالع لهذا الكتاب ان ١٦ صفحة تقريباً منه، قد تناولت البحث في الموضوع الذي خصص له هذا المؤلف، وما بقي من صفحاته في تراجم الأعلام اللبنانيين التي لا تمت بصلة غالباً الى موضوع الكتاب الأصلي، وكان يجدر بالواضعين اذا كانت صور المترجمين معلقة على جدر المكتبة، أن يشيرا اليهم بكلمة موجزة تتناسب مع الموضوع، بدلاً من الاسهاب الذي استغرق القسم الاعظم من صفحاته، فخرج عن موضوعه الاصيل، ولم يطابق عنوانه ما احتواه من أبحاث.

وبالختام نشكر الواضعين على ما بذلا من جهد في الطبع والتصحيح والاعلان عن مؤسستهما.

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

١ الأستاذ محمد كردعلي (رئيس المجمع) دمشق
٢ الدكتور اسعد الحكيم 〃
٣ الأمير جعفر الحسني 〃
٤ الدكتور جميل صليبا 〃
٥ 〃 حسني سبح 〃
٦ الأستاذ خليل مردم بك (امين السر العام) 〃
٧ 〃 سليم الجندي 〃
٨ 〃 شفيق جبري 〃
٩ 〃 عارف النكدي 〃
١٠ الشيخ عبدالقادر المغربي (نائب الرئيس) 〃
١١ الاستاذ عز الدين التنوخي 〃
١٢ 〃 فارس الخوري 〃
١٣ السيد محسن الأمين 〃
١٤ الاستاذ محمد البزم 〃
١٥ الشيخ محمد بهجة البيطار 〃
١٦ الدكتور مرشد خاطر 〃
١٧ الأمير مصطفى الشهابي 〃
١٨ الدكتور منير العجلاني 〃
١٩ الاستاذ هنري لاوست 〃
٢٠ الشيخ راغب الطباخ حلب
٢١ 〃 عبد الحميد الجابري 〃
٢٢ الشيخ عبد الحميد الكيالي حلب
٢٣ الدكتور عبد الرحمن الكيالي 〃
٢٤ الاستاذ عمر ابوريشة 〃
٢٥ الشيخ محمد زين العابدين 〃
٢٦ البطريرك مار اغناطيوس افرام حمص
٢٧ الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) اللاذقية
٢٨ الشيخ سعيد العرفي دير الزور
٢٩ 〃 ابراهيم منذر بيروت
٣٠ الاستاذ أنيس المقدسي 〃
٣١ 〃 بشارة الخوري 〃
٣٢ الدكتور صبحي المحمصاني 〃
٣٣ 〃 عمر فروخ 〃
٣٤ الشيخ فؤاد الخطيب 〃
٣٥ الفيكونت فيليب دي طرازي 〃
٣٦ الدكتور نقولا فياض 〃
٣٧ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف زحلة
٣٨ الشيخ احمد رضا جبل عاملة
٣٩ الشيخ سليمان ظاهر جبل عاملة
٤٠ الأب ا.س. مرمرجي الدومنكي القدس
٤١ محمد الشربيني باشا عمان

الرقم	الاسم	البلد
٤٢	الشيخ رضا الشبيبي	بغداد
٤٣	طه باشا الهاشمي	〃
٤٤	الاستاذ عباس العزاوي	〃
٤٥	الشيخ كاظم الدجيلي	〃
٤٦	〃 محمد بهجة الاثري	〃
٤٧	الدكتور مصطفى جواد	〃
٤٨	الاستاذ احمد حامد الصراف	〃
٤٩	〃 كوركيس عواد	〃
٥٠	الدكتور داود الچلبي	الموصل
٥١	احمد امين بك	القاهرة
٥٢	الاستاذ احمد حسن الزيات	〃
٥٣	الدكتور احمد زكي بك	〃
٥٤	احمد لطفي السيد باشا	〃
٥٥	الاستاذ خليل ثابت	
٥٦	الاستاذ خير الدين الزركلي	〃
٥٧	الدكتور طه حسين بك	〃
٥٨	الاستاذ عباس محمود العقاد	〃
٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام	〃
٦٠	الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦١	الاستاذ محمد لطفي جمعة	〃
٦٢	الأمير يوسف كمال	〃
٦٣	الأستاذ عبد الحميد العبادي	الاسكندرية
٦٤	حسن حسني عبدالوهاب باشا	تونس
٦٥	الاستاذ مارسه	〃
٦٦	〃 عبد الحي الكتاني	فاس
٦٧	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش
٦٨	〃 عباس إقبال	طهران
٦٩	〃 عبدالعزيز الميمني الراجكوتي	عليكر
٧٠	〃 كي	بوليفيا
٧١	〃 ماسه	باريس
٧٢	〃 دوسو	〃
٧٣	〃 كولان	〃
٧٤	〃 ماسينيون	〃
٧٥	〃 هيس	سويسرا ـ زوريخ
٧٦	〃 كرينكو	كمبردج
٧٧	〃 ا . ج . اربري	كمبردج
٧٨	〃 هـ.ا.ر.جيب	(اوكسفورد)
٧٩	〃 الفرد غليوم	لندن
٨٠	〃 اميليو غارسيا غومز	مدريد
٨١	〃 فرنسيسكو جبرآلي	روما
٨٢	〃 بروكلمن	المانية
٨٣	〃 هارتمان (ريشار)	برلين
٨٤	〃 هـ . ريتر	فرنكفورت
٨٥	〃 ستترستين	السويد ـ اوبسالا
٨٦	〃 استروب	الدانيمارك
٨٧	〃 موجيك	فينا
٨٨	〃 ماهلر	بودابست
٨٩	〃 كراتشكوفسكي	لينغراد
٩٠	〃 كرسيكو	فنلاندة
٩١	〃 فيليب حتي	اميركة ـ برنستون
٩٢	〃 سعيد ابو جمرة	البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	〃 سليم البخاري	〃
٣	الاستاذ مسعود الكواكبي	〃
٤	〃 الياس قدسي	〃
٥	〃 أنيس سلوم	〃
٦	〃 جميل العظم	〃
٧	〃 ماتنجو	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃
١١	〃 اديب التقي	〃
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١٣	الاستاذ معروف الأرناؤط	〃
١٤	الأب جرجس شلحت	حلب
١٥	〃 جرجس منش	〃
١٦	الاستاذ قسطاكي الحمصي	〃
١٧	الشيخ كامل الغزي	〃
١٨	الاستاذ ميخائيل الصقال	〃
١٩	الشيخ بدر الدين النعساني	〃
٢٠	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢١	الشيخ سليمان احمد	اللاذقية
٢٢	الاستاذ ادوار مرقص	〃
٢٣	الاستاذ حسن بيهم	بيروت
٢٤	الأب لويس شيخو	بيروت
٢٥	الشيخ عبد الله البستاني	〃
٢٦	الاستاذ جبر ضومط	〃
٢٧	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
٢٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٢٩	〃 مصطفى الغلاييني	〃
٣٠	الاستاذ عمر الفاخوري	〃
٣١	〃 بولص الخولي	〃
٣٢	〃 امين الريحاني	لبنان
٣٣	الامير شكيب ارسلان	〃
٣٤	الاستاذ جرجي يني	طرابلس الشام
٣٥	〃 نخلة زربق	القدس
٣٦	الشيخ خليل الخالدي	〃
٣٧	الاستاذ عبد الله مخلص	〃
٣٨	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
٣٩	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٤٠	الاستاذ محمود شكري الآلوسي	بغداد
٤١	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٤٢	〃 معروف الرصافي	〃
٤٣	〃 طه الراوي	〃
٤٤	الاب انستاس ماري الكرملي	〃
٤٥	الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة
٤٦	احمد زكي باشا	〃

الرقم	الاسم	البلد
٤٧	احمد شوقي بك	القاهرة
٤٨	حافظ ابراهيم بك	〃
٤٩	الاستاذ اسعد خليل داغر	〃
٥٠	السيد محمد رشيد رضا	〃
٥١	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	〃
٥٢	احمد كمال باشا	〃
٥٣	احمد تيمور باشا	〃
٥٤	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	〃
٥٥	الدكتور يعقوب صروف	〃
٥٦	الاستاذ اوجينيو غريفيني	〃
٥٧	〃 رفيق العظم	〃
٥٨	〃 داود بركات	〃
٥٩	الدكتور امين المعلوف	〃
٦٠	الشيخ عبد العزيز البشري	〃
٦١	الدكتور احمد عيسى بك	〃
٦٢	الشيخ مصطفى عبد الرازق	〃
٦٣	انطون الجميل باشا	〃
٦٤	خليل مطران بك	〃
٦٥	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	〃
٦٦	الأمير عمر طوسون	الاسكندرية
٦٧	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٦٨	الاستاذ رينه باسه	〃
٦٩	〃 ميشو بللير	طنجة
٧٠	〃 زكي مغامز	الاستانة
٧١	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٧٢	الاستاذ فران	باريس

الرقم	الاسم	البلد
٧٣	الاستاذ كليمان هوار	باريس
٧٤	〃 بوفا	〃
٧٥	〃 جويدي	ايطاليا
٧٦	〃 نللينو	〃
٧٧	〃 هومل	المانيا
٧٨	〃 ساخاو	〃
٧٩	〃 هوروفيتز	〃
٨٠	〃 مارتين هارتمان	〃
٨١	〃 ميتفوخ	〃
٨٢	〃 موتته	سويسرا
٨٣	〃 سنوك هوغرنيه	هولاندة
٨٤	〃 اراندونك	〃
٨٥	〃 هوتسما	〃
٨٦	〃 مرجليوث	انكلترا
٨٧	〃 بفن	〃
٨٨	〃 براون	〃
٨٩	〃 بوهل	الدانيمارك
٩٠	〃 بدرسن	〃
٩١	〃 اغناطيوس غولدصهير	بودابست
٩٢	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٩٣	الاستاذ ماكدونالد	اميركا
٩٤	〃 هرزفلد	〃
٩٥	〃 آسين بلاسيوس	(مجريط) اسبانيا
٩٦	〃 لويس	(لشبونة) البرتغال
٩٧	〃 موزل	تشكوسلوفاكية
٩٨	〃 كوفالسكي	بولونية

المذكرات

عرفنا الأستاذ كرد علي صريحاً ينطق بما أكنَّه فؤاده ، فمذكراته هذه مرآة أفكاره ، ومجمع أخباره ، ومستودع أسراره وآثاره ، بل هي صورة واضحة لعلم الأستاذ وأدبه ، وتجربته وحكمته ، فترى صاحبها حكيماً اجتماعياً ينثر الدرر من أحاديثه الممتعة . تناول فيها جميع من يرى أنهم ظالمون آثمون ، من رجال الدين والدنيا ببيان مآتيهم ومخازيهم ، وبالانكار الشديد عليهم ، ونعى على بعض المعارف والأصدقاء فساد خُلقهم أو ذوقهم ، وهم من مشاهير المؤلفين والمدرسين ، والأدباء والكتاب ، حتى يكاد يصحُّ فيه المثل : « ما ترك الحق صديقاً لعمر » على أنه لم يتناول جميع الطبقات بأسلوب واحد ، بل بدا له أن ينوع الأساليب ، فيهزل أحياناً ، ويسخر أحياناً ، ويضحك أحياناً ويبكي أحياناً ، لأن نفسه سئمت التزام الجد كما قال ، فاذا أردت أن تعرف فساد الأحكام عند بعض الحكام مثلاً ، فانظر في مقال (الأخلاق عند بعض القضاة) ترَ سوء حالهم وأعمالهم « حتى كانوا السبب الأعظم في ادخال قوانين الغرب على الدولة العثمانية ، والحكومة المصرية ، والامارة التونسية » (ج ١ ص ٣٠) أقول : ولعلَّ ذلك كان بسبب فساد الزمان والسلطان ، فقد روَينا أنَّ « الناس على دين ملوكهم » ورأينا الطغاة يؤون علماء السوء اليهم ، أما أحرار العلماء فكانوا يفرُّون بشرفهم ودينهم فرار السليم من الأجرب ، ومثالهم ما كتبه الأستاذ في المقال الذي يليه بعنوان : (العلماء يحترفون) . وإذا بدا لك أن تتحقق ظلم بعض الولاة وعسفهم ، فخذ وصف رحلتي المؤلف بعنوان (الهزيمتين) ترَ العجب العجاب ؛ وإذا شئت أن تشهد إنصاف المؤلف وسلامة صدره وذوقه ، شهدت ذلك مجسماً في الفصول التي عقدها لأحرار الترك ، وأحرار العرب ، وأصناف من وفدوا على ديارنا منتدبين لحكوماتهم الأجنبية ، فهو يقيم ميزان العدل والنَّصَفة بينهم ، ويذكر المحسن منهم باحسانه ،

والمسيء باساءته ، بلا محاباة ولا مواربة ؛ وهذا الانصاف هو حليته فيما كتبه بعنوان (مع مواطنينا) وإذا رأيت ثمّ ، رأيت التسامح بادياً في معاملات المسلمين لغير أبناء ملتهم ، فهم يعاشرونهم ويعاملونهم بكمال الصفاء والمودة ، وترى التحيز الى أبناء الدين والمذهب ظاهراً في غير المسلمين ، وسبب ذلك كله ما غرسه في القلوب ، دعاة السوء في هذا الوطن المحبوب ، وقد جاء في المذكرات مانصه : « كتب كوستاف لبون الفيلسوف الى أحد رجال الاسلام يعتذر بان التربية التي يلقنها الكاثوليك خاصةً ، لا يتأتى منها إلاّ أن تخرج أناساً يكرهون المسلمين » وختم الأستاذ المؤلف هذا المقال بذكر النصرانية والاسلام ، وما فيهما من حبّ ووئام ، بقوله : فالنصرانية دين الرحمة والمحبة ، والاسلام دين العدل والاحسان ، فدَسّ بعض من تلقوا هذا التراث أشياء ليست من متن الدينين ولا من صلبهما » .

أقول : إن علماء هذه الكتب المقدسة لا يرون خلافاً صحيحاً بين العهدين والقرآن وفاقاً لما قال الأستاذ المؤلف ، وإنما هو خلاف بين بعض أتباعها ناشئ عن اختلاف الأفهام ، أو اتباع الأوهام ، وقد تمسك رجال الكنيسة بعقائد وعوائد ليست في هذه الأناجيل التي هي أصل هذه العقيدة ومستندها .

هذا وقد نصّ القرآن الكريم على أن وسائل الألفة والمودة بيد القسيسين والرهبان ، لأنهم هم مرشدو أمتهم ، ودعاتهم الى التآليف مع إخوانهم المسلمين ، فقال : ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » وقد شهد للمنصفين منهم بصدق إيمانهم ، وطهارة وجدانهم ، فقال : وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » . ولا شك أن بطريرك الروم غريغوريوس منهم ، وقد عقد له الأستاذ المؤلف فصلاً مستقلاً بين فيه محاسنه ومزاياه ، وقال فيه (ص ١٣٩) ورجل من عيار هذا الراحل العظيم يحبه جميع الطوائف ، لأنه على شدة تمسكه بدينه ما غفل عن حقوق وطنه ووطنيته .

أقول : وقد أسعدني الحظ بسماع بعض خطبه الوطنية ، وسمعت في إحداها هذه الكلمة الجميلة : الأجنبي يشتري منا الصوف بالقنطار ، ويبيعنا إياه بالدرهم ، وثمن القنطار الذي نأخذه منه هو ثمن الدرهم الذي يأخذه منا وحينما يرسل بضاعته الى بلاد الشرق لا يقول : اظلموا المسلمين واتركوا المسيحيين ، بل يظلم الجميع على السواء ، فنحن أبناء وطن واحد ، والأجنبي أجنبي عن الجميع » .

* * *

نقل مؤلفنا العلامة تحت عنوان (العربية عند المسلمين) الكلمة التي قالها السلطان محمد الفاتح ، وأحب أن يعمل بها السلطان سليم ، وهي جعل اللسان العربي لسان الدولة ، وتعميمه بين من دان بالاسلام من الأمم ، وقال المؤلف في ختام هذا الفصل (ص ٦٤٨) : واذا رأينا اليوم تركيا تقضي على العربية في آسيا الصغرى بين ظهراني بضعة ملايين من رعاياها ، فانّ ثلاثمائة مليون مسلم في الأرض لا تستطيع أن تملي إرادتها عليهم .

أقول هذا حقٌ لكن تركيا لا تستطيع القضاء على اللغة العربية حتى ولا في بلادها ، ولو حاولت ذلك ، ما دام أهلها يدينون بالقرآن الذي هو حاميها في كل مكان ، وإن زعيم الانقلاب التركي قد أحسن كل الاحسان بتحرير البلاد من سلطة الأجانب ، ولكنه أساء الى أمته بمحاولته إخراجها عن دينها بالقوة على ما شاع . وفي مجلس الأمة الكبير أذن مؤذن باللغة العربية (الله اكبر الله اكبر) فأسكت ، فأتم الثاني ، فأسكت فأتم الثالث .

لقد دخلت مئات الملايين في الاسلام وصاروا عرباً ديناً وعبادة ومعاملة ولغة وعادة ، بل جعلهم الدين أمة واحدة كما قال سبحانه « إن أمتكم هذه أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ألا إنهم لم يصيروا عرباً بقوة الجند والمال ، بل بما كان يتحلى به أولئك الدعاة الأبطال من فضائل نفسية ، فهل نجدّد عهداً بما ورثناه

عن سلفنا الصالح من آداب وفضائل ، لنستعيد مجد العروبة والاسلام كرة أخرى ؟؟
ألا إن تفضيل القومية العربية على غيرها لا يتحقق الا بالقرآن ، اذ هو الذي بسط سيادتها على العالم الاسلامي كله ، وهو الذي يلقي عليها الهيبة ، ويكسوها الجمال والجلال في نظر العالم أجمع .

جاء في المذكرات : «لقيت اسماعيل باشا تيمور في قصر عابدين ، وذكرته بما اقترحه يوم ذكرى والده في اوبرا مصر من اقامة تمثال له ، وحضضته على العناية بهذا الأمر المهم الذي يحفز الشباب الى السير على أقدام الشيوخ (ج ١ ص ٤٥) .

قلت : لو كان الاقتراح غير عمل تمثال لكان أفضل ، ولو كان التمثال لغير تيمور ، لكان أخف ، أما أحمد باشا تيمور فقد عرف بتمسكه بدينه قولاً وفعلاً واعتقاداً ، وأحيا سنة السلف الصالح في الوَلاء والبَراء ، في الله ولله ؛ أي إنه كان يوالي ويعادي في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، فلو أقيمت مدرسة باسمه او مستشفى او ملجأ خيري ، او مصنع او مزرعة ، لكان ذلك خيراً وأولى ، لأنه صدقة جارية ينتفع منها الناس ، والمدرسة هي التي تربي المستعدين على طريقته ، وتحقق الرجاء بايجاد مثله في علمه وعمله .

أما هذه التماثيل فقد رأينا منها في الميادين العامة بمصر تمثال محمد علي الكبير وولده ابراهيم باشا - وناهيك بها ، - كما رأينا غيرهما - ولكنا لم نرَ في عالم الأحياء الى الآن مثيلاً لها ، على تراخي العهد وتوفر الهمم ، والسبب ظاهر ، وهو أن هذه الأمة تختلف عقلاً وذوقاً وتفكيراً عن أمم الغرب كما اشار الى ذلك الأستاذ المؤلف ، (ص ٦٣٧ ج ٢) فالتماثيل عندها لا محصَّل لها ، والحكومة تشتريها بأموال الأمة ، وتنفق عليها من خزانة الدولة ، وتقيم لها المباني الضخمة ، وليس للأمة ولا للدولة منها فائدة ولا عائدة . ولما كان إقامة الصور ، ونصب التماثيل وتشييد القبور ، وبناء القباب فوقها منشأ الوثنية في الأمم وسائر ما عبد

من دون الله جاء الاسلام بابطالها ليحسم مادة الشرك والفساد ، وقد أخرج النبي (ﷺ) عام الفتح من جوف الكعبة تماثيل أعز البشر واحبهم اليه كأبويه ابراهيم واسماعيل ، وكالسيدة العذراء وابنها المسيح (عليهم الصلاة والسلام) وقطع عمر شجرة الرضوان التي بايعوا الرسول تحتها سدًّا للذريعة . ولما كان سدُّ الذريعة ، باباً من أبواب الشريعة ، قال شاعر النيل حافظ .

فلا تنصبوا للناس تمثال عبده   وإن كان ذكرى حكمة وثبات

فإني لأخشى أن يضلوا فيومئوا   إلى نور ذاك الوجه بالسَّجَدات

ومن قصيدة لأمير الشعر شوقي في رثاء مصطفى كامل باشا :

او كان للذكر الحكيم بقية   لم تأت بعدُ ذكرت في القرآنِ

قال هذا مع العلم بأنَّ الرجل لم يعمل شيئًا للقرآن من بيان لمحاسنه ، او دفاع عن عقائده ، او ردّ على الطاعنين فيه ، فاذا كان شاعرا مصر بل العصر ، أولهما يحذر من نصب تمثال للشيخ محمد عبده خوفًا من أن يفتتن الناس بالأستاذ الإمام فيعبدوه ، والثاني يغرق في مدح إمام في السياسة والوطنية المصرية فيجعله أهلاً لأن ينصّ عليه في القرآن ، فما القول لو نصب لهما تمثالان في شوارع القاهرة ؟ أفما كان يخشى الافتتان بهما ؟ ؟

وبعد فأرجو أن تكون هذه المذكرات ، بما فيها من عِبَر وعظات ، باعثة على تربية الجيل الجديد بل الأجيال على حميد الخصال ، وكريم الفعال ، وأن يبارك الله تعالى في عمر المؤلف الجليل وعمله ، وينفع الأمة بسائر مؤلفاته النفيسة .

محمد بهجة البيطار

تصويب : ورد في ص ٨٧ س ٥ « احدى وعشرين وسبعمائة » صوابها « احدى وسبعين وأربعمائة » .

تأثير اللغة العربية على البولونية

ان اللغة البولونية تحتوي كبقية اللغات على عدد من الألفاظ الأجنبية يمكن اسناد مصدرها الى التأثيرات الثقافية التي حدثت في مختلف العصور .

ان هذه التأثيرات هي طبيعية ومفهومة عندما تكون نتيجة تبادل واتصال متينين من الأشخاص والأشياء بين بلاد متجاورة أو بحالة احتلال طويل الأمد من قبل بلد أجنبي .

ولكن لا يمكن تفسير تأثير اللغة العربية على البولونية بأي عامل من العوامل المذكورة ، فالكلمات العربية دخلت اللغة البولونية بواسطة العاملين التاليين :

١ — بسبب الحروب بين بولونيا والباب العالي والتي بقيت عدة قرون .

٢ — بواسطة لغات اخرى .

فأثناء الاحتلال العثماني لبولونيا ، وبما ان اللغة التركية تحتوي على الفاظ عربية عديدة فقد كانت تشبه واسطة نقل للغة العربية وسهلت لها الدخول الى بولونيا في ايام الحروب كما في أيام السلم بواسطة التجار من اتراك وعرب وتتر .

انه من الصعب تحديد وايضاح هذه النقاط وتفريقها وذلك لأن جيش الباب العالي الذي كان يتألف من جنود من مختلف الاجناس كان واسطة لتأثيرات اللغة العربية على البولونية بدرجات مختلفة . وان الالفاظ العربية دخلت في اللغة البولونية صافية ودون تحوير عندما كان ذلك بواسطة جنود من اصل عربي ، واما عندما كان دخولها عن طريق جنود الاناضول فقد كانت تصل الى اللغة البولونية محوّرة وكان هذا التحوير مضاعفاً في حالة دخول هذه الألفاظ بواسطة الجنود التتر الذين يأخذونها من اللغة التركية ثم ينقلونها الى البولونية .

ولكن تأثير اللغة العربية على البولونية يسهل ايضاحه وفهمه اذا كان هذا التأثير ناتجاً بواسطة اللغات الرومانية .

ويوجد مجموعة اخرى خاصة تشمل الألفاظ الفلكية التي هي من اختراع العلماء العرب والتي أصبحت فيما بعد تستعمل من قبل الانسانية بأجمعها وادخلت في جميع اللغات الاوروبية .

وفيما يلي نورد بعض الأمثال من الكلمات العربية الموجودة في اللغة البولونية بصورة واضحة نوعاً ما :

١ — بواسطة الشرق (الجيوش التركية والتجار)

عربيـة	بولونيـة	ملاحظـات
كرمي	كزسلو	المعنى ذاته .
سروال	شروال	المعنى ذاته وال « س » أصبحت تلفظ « ش » كما هو الآن في لغة القرى عندنا في سورية مثلاً .
قهوة	قاوه	المعنى ذاته
فنجان	فلزن	المعنى ذاته
عرق	عرق	ليس العرق موجوداً في بولونيا كما هو عندنا ولكن يوجد مشروب يشبه العرق ويدعى هكذا أيضاً .
حلوى	حلوى	نوع من الحلويات السكرية
قنطره	قنطر	في اللغة البولونية اتخذت معنى سلسلة ومن الممكن ان يكون ذلك ناتجاً عن وجود عدة قناطر متسلسلة والتي تشبه السلسلة .
جَوْر (ظلم)	جيور	المعنى ذاته
كيس	كيسة	في اللغة البولونية معناها الكيس الذي توضع فيه الدراهم وهذا المعنى لا يزال مستعملاً عندنا حتى الآن وخاصة في القرى .
شال	شال	هو العصبة من القماش التي يضعها النساء على رؤوسهن ولا تزال مستعملة حتى الآن وبعض الرجال يستعملونها في القرى أيضاً .

عربية	بولونية	ملاحظات
ابل	وابلوه	المعنى ذاته
بلسم	بلسم	المعنى ذاته
عصفر	صفران	المعنى ذاته (بهار أصفر)
ديوان	ديوان	ذات المعنى القديم ، عندما يقال ديوان الملك أو يقال الديوان أي المحل الذي يتصدر غرفة استقبال ويزين مقعدها بالسجاد .
شيطان	شطان	ذات المعنى
جهنم	جهنه	في اللغة البولونية تلفظ الجيم كما يلفظها المصريون
ابيض	بيالي	الضاد اصبحت « لام » وبقي المعنى ذاته
غروش	غروش	المعنى ذاته أي وحدة للعملة

٢ — بواسطة اللغات الغربية

عربية	بولونية	ملاحظات
امانة	امانه	بمعنى تأمين او ذمة
ياسمين	بلسمين	ذات المعنى
قنديل	قندلابر	تفسير اللفظ ولكن المعنى بقي ذاته (بواسطة اللغة الافرنسية) .
جدّ	دزياد	ذات المعنى
فقير	فاقر (منجم او ساحر)	ولا يزال بعضهم يستعمل حتى الآن كلمة فقير بمعنى اللفظة البولونية
الجبر (رياضيات)	الجبرة	الجيم في البولونية تلفظ كما عند المصريين
الاثير	أثر	ذات المعنى
الكحول	الكحول	ذات المعنى (بواسطة اللغة الفرنسية)
ابريق	ايبريق	ذات المعنى

عربية	بولونية	ملاحظات
قانون	قانون	ذات المعنى
عين الناس	عناناس	في البولونية معناها ايضاً عين الناس
ولد	ولت	في البولونية معناها الولد في لعب الورق وقد بدلت الدال فاصبحت « تاء » وذلك على طريق اللغة الافرنسية
تعريفة (للاسعار)	تعريفه	ذات المعنى (بواسطة اللغة الاسبانية)
مات	مات	في اللغة البولونية تستعمل هذه الكلمة في لعبة الشطرنج وغيرها من الألعاب التي تشبهها وذلك عندما يصبح حجر اللعب ميتاً .
امير (ال)	اوميرال	بواسطة اللغة الافرنسية
زينيت (لفظة فلكية)	زينيت	بواسطة اللغة الافرنسية
ازموت (لفظة فلكية)	ازموت	بواسطة اللغة الافرنسية
مخزن (تجاري)	مكزن	بواسطة اللغة الافرنسية (ذات المعنى)

جرزي كوتنكوفسكي
قنصل بولونيا بدمشق

الفرمان

جاء في مقالة « المعجمات الحديثة » للأستاذ محمد جميل الخاني قوله [1] « والخامس ذكر الفاظ عامية غير عربية متسربة في هذا الزمان من اللغات الأعجمية وخاصة التركية فمنه قول « الفرمان » قال إنه عهد السلطان للولاة فارسية والجمع فَرامين » قلنا إن أصل هذه الكلمة بالفارسية بسكون الراء ومعناها الأمر مطلقاً ثم خصَّها الترك بأمر السلطان فلم يعلمها العرب حتى ولا المولدون » .

قلت : قد علمها المولدون من العرب ، واستعملت في بلاد العرب منذ منتصف القرن السابع للهجرة ، واحتلت مكانها من اللغة باحتلال التتار لبلاد الاسلام ،

(١) هذه المجلة « ج ١ ص ٨١ » من المجلد ٢٣ سنة ١٩٤٨

قال أبو شامة في حوادث سنة « ٦٥٨ هـ » « وكان رسل التتار عندنا بقرية حرستا فأدخلوا دمشق ... وقرئ ... بالجامع فرمان جاء من عند ملكهم معهم فيه أمان أهل دمشق وما حولها ... وفي يوم قرئ الفرمان صلي بالجامع ... وقرئ ما معهم من الفرمان المتضمن للأمان ... وحضر قراءة الفرمان نائب ملك التتار من المغل « ايل سبان [1] » .

وجاء في روضات الجنات في حوادث احتلال المغول للعراق سنة « ٦٥٦ » ما نصه « فأنفذ السلطان اليهم فرماناً مع شخصين [2] » . وجموه على « فرامين » فقد ورد في حوادث سنة ٦٥٦ أيضاً قول أحد المؤرخين « وكان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون الى خراسان وغيرها قد تعلقوا من قبل على أمراء المغول وكتب لهم فرامين [3] » .

والأدلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بما أوردنا والله الموفق للصواب .

مصطفى جواد

خليل مطران

ليتني اوتيت البراعة في فن التراجم على نحو ما أوتي اديب الوجودية المعاصرة جان بول سارتر . فان سارتر هذا الجبار الذي ساد أدبه بعد فترة الحرب الثانية ، لم يترك زاوية من زوايا التفنن في الأدب الا دخلها وأجاد فيها . حتى الفلسفة فان له فلسفة وجودية خاصة . انه ليعمد الى الشخص الذي يجعله موضوعاً لترجمته كما يعمد حذاق المصورين اذ يضعون الذي يصورونه في موضع يأخذونه منه بجسمه الفني وشكله الخالب ، ومنظره المؤثر في الناظرين . فاذا تم لهم تركيزه واحكام سمته اخذوا في تصويره حتى يكاد يخرج من اطار اللوح الى الحركة والكلام .

(١) ذيل الروضتين « ص ٢٠٣ و ص ٢٠٥ »

(٢) روضات الجنات ج ٢ ص ٢١٣

(٣) الحوادث الجامعة « ص ٣٢٩ »

وكان شيخ أدبائنا الجاحظ على معرفة بهذا الفن ، وكان حاذق التصوير بقلمه وبيانه . أفرأيت الى كلامه على عبد الله بن سوّار قاضي البصرة ؟ لقد رسم لنا مجلسه لرؤية القصص فكأنه الصخرة المنصوبة والحجر الأصم ، لجثومه وسكونه وجمود جوارحه . وكان الجاحظ كسارتر أيضاً في تصوير النفوس وخلجات القلوب فيما وراء العيون . ولذلك يتعاظمني اليوم أن أكتب في فن التراجم ، ومن لي ببراعة سارتر وحذق الجاحظ حين اعرض للكلام على الشاعر العظيم خليل مطران . انها لتطيف بنفسي أمور تتعلق بالحياة والموت ، فاعجب لما يصنعه الأدب . يُحتفى بالمرء بعد موته ، فلا يكاد الأديب يتوسد الثرى ويطبق عينيه إطباقة الأبد حتى تهب الصحافة والخطابة ، ويشمّر الشعر والنثر لحمده ورثائه والتأسف عليه . وعلى هذه السنة جرى الأقدمون منذ عرف التاريخ الرجال الأفذاذ . وقد خرج رجال في هذا العصر على هذه السنة فأخذوا يكرمون الأحياء . فليتني كتبت ترجمة لمطران وهو حي يرزق ، اذن لكنت أحسنت اليه في حياته أكثر من الاحسان بعد مماته ، فما أحبَّ الى الأديب أن يقرأ صفحة عنه بقلم عارفيه ، ويرى صورته مرسومة بأيدي مصوريه .

كانت بعلبك البلدة التي فتح خليل مطران عينيه فيها ليرى نور الحياة سنة ١٨٧١ . فبقي لها الأثر الكبير في نفسه طوال عمره . من رأس عينها درج وفي ربوعها عرف صباه . واكتحلت عينه باول مشهد رائع من مشاهد الحضارة العتيقة حين سرحه في قلعتها الفخمة حيث كان « آبولّون » يعبد في هيكلها رمزاً للشمس . وانه ليعوز الأدب أن يعلم كيف كانت طفولة مطران وحداثته ، فما الصقَ بحوادث الأدب ما يكون في طفولة الأدباء وحداثتهم ، فمعاد أكثر أعمالنا ونحن كبار الى ما كنا عليه صغاراً وأطفالا . ولم يكتب مطران تاريخ حياته كما يفعل بعض المعاصرين في الشرق والغرب . فبحسب شعره ان يذكّر لنا تلك الطفولة حين كان مهادها بين بعلبك وزحلة وأحضان الكروم الظليلة حيث يقول مطران

لابنة عمه نجلاء صباغ :

هل تذكرين ونحن طفلان عهداً بزحلة ذكره غنم
اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضاحكان ويأنس الكرم

وهي قصيدة حلوة تذكرني بقصيدة الفريد دوموسيه التي عنوانها (اذكري Rappelle - toi) ومن مذهبي في الأدب التعويل على ما قال الاديب ، وهي طريقة « توراتية » فمن فمك ادينك ، وخير الكؤوس المغترف من الينبوع .

ثم انتقل الفتى مطران من بعلبك الى بيروت فقضى في مدرستها البطريركية صباه حتى تخرج بها فعين معلماً فيها . وكانت بداءة شعره غذرمة اذ كان تلميذاً . فاذا هو يشتد ساعده في الشعر وقد صار معلماً . ويرى هذا الشاب الى مظالم العثمانيين في ذلك العهد فتطيب نفسه أن ينظم قصيدة يصور فيها تلك المظالم وكأن القدر قد حبب اليه ذلك ليفتح صفحة شاعر كبير في سجل الوجود . فكانت هذه القصيدة سبباً في نقمة والي لبنان عليه وطلبه اياه فاستتر الشاعر حينا . ثم اتخذ الليل مركبا فرحل الى فرنسة . وقد عرفته حين جئت مصر فضمتني اليه مجالس جماعة من اللبنانيين في النادي الشرقي بالقاهرة . فكان أن سمعت منه ذات عشية قصة سفره هذه ، وخير ما أعجبني فيها تصويره لذاك الفتى الذي كان فيه إبان رحيله . لقد لجأ الى ديار الفرنسيين فعرفه هناك جماعة من قومه ببعض العلماء والأدباء من أعضاء المجمع العلمي ومن المستشرقين فلقي عندهم حفاوة وترحيباً ، وكانت لغته الفرنسية نقية مصقولة فاعجبوا بأدبه وبيانه .

وقد بحثت عن تلك القصيدة التي كانت سبباً في تغيير مجرى حياته في شعره المطبوع فلم أقف عليها . والظاهر انه أتلفها في ما أتلفه من شعر صباه إذ لم يبق منه الا على قصيدة واحدة يصف فيها الحرب التي انتصر فيها الألمان على نابوليون الثالث . وقدم مصر سنة ١٨٩٣ فلم يلبث أن ظهر روحه الأدبي الذي نفحته الأقدار حتى أنشأ المجلة المصرية سنة ١٨٩٩ ثم أنشأ صحيفة الجوائب أيضاً .

شهد في مصر عهودها الماضية والحاضرة بما كتب له من عمر مديد، فعاش في ظلال الخديوي عباس حلمي موقراً مكرما . وديوانه الأول شاهد على مشاركته المصريين في آلامهم وآمالهم اذ كان المصور الصادق لكثير من هذه الآلام والآمال . وأتى عليه حين من الدهر في مصر فاذا هو موضع العناية الخديوية، فاشترك في تكريمه الخديوي عباس الثاني سنة ١٩١٣ في حفل أوفد اليه أخاه ولي العهد الأمير محمد علي توفيق وأمر ان يكون هذا التكريم برعاية وزير المعارف وان يقام في بهو الجامعة المصرية . وكان شعراء العصر منشدي هذا الحفل فتمدح بأدب مطران وشعره كل من شوقي وحافظ وحفني ناصف واسماعيل صبري، وكان شبلي ملاّط منشده الشعر باسم لبنان .

أما عيشة مطران فلم تكن من الشعر . ومتى كان الشعر في عصرنا كافلاً لقوت صاحبه ؟ كان لشاعرنا عمل في وزارة الزراعة ينال عليه وظيفة شهرية يستعين بها على الحياة . ومن هنا لا نجد أثراً لشكوى الحاجة في شعره، كما نحس بذلك عند حافظ قبل أن يضمه سعد زغلول في دار الكتب المصرية . وقد استطاع أن يتفرغ لتقييد الأحداث السياسية والاجتماعية في شعره مرحلة بعد مرحلة في كثير من الهدوء والاعتدال . فكان شاعراً يحيا بين أظهر قومه . وكان له من الفضل على الأدب المعاصر ان نقل آثاراً مسرحية من الانكليز والفرنسيين أبه لها أولو الأمر فأفادوا منه بجعله مديراً فنياً للفرقة القومية المصرية التي تتولى روايات دار الاوبرا المصرية . فاندفع في توجيه هذه الفرقة وجهة مثلى كان لها الأثر البعيد في تنقية اللغة المسرحية من أوشابها، وفي رفع المسرح المصري الى مكانة فنية راضية .

وكان للشام، وهي قطعة من فؤاده، ومنبت آبائه وأجداده، سبيل الى اهاجة بلابله فوافاها سنة ١٩٢٨ والحافظَ ابراهيم، طائفاً مع شاعر النيل يعرف به الشاميين بقصيدة اولها :

نهاية الفضل لي في هذه الكلم تعريفُ حافظَ ابراهيم من أمَم

وكانت تلك الزورة يوم كرّم فيها المجمع العلمي العربي في دمشق شاعر النيل والخليل . وكان مطران وحافظ عضوين مراسلين في هذا المجمع . وقبل الختام من حياته أقيمت له حفلة تكريمية كبرى في دار الأوبرا الملكية في القاهرة وكنت شاهدها . أرسل جلالة ملك مصر فاروق الأول نائباً عنه لحضورها ، ووزعت لجنة التكريم على كل من حضر مداليّة مطليّة بالذهب نقشت عليها صورة الشاعر لتكون الذكرى الخالدة لأدبه الرفيع .

واذا عمدت الى تصوير مطران كما رأيته في آخر عمره قلت كان شيخاً همّاً انطوت ذقنه على فم خلو من الأسنان ، وغوّر العمر عينيه الصغيرتين وهما تشعّان بالذكاء ، من وراء نظارة في وجه ترتسم عليه براءة المسيح . كان جسمه هزيلاً طول عمره ، ولم يعرف التزويج . وحلاّه الله باخلاق انسانية سامية ، فليس من مخلوق يقول : عرفت منه أذيّة . وقد كانت وفاته في شهر تموز سنة ١٩٤٩ بمدينة القاهرة ودفن فيها .

* * *

أما قولي في شعره فالصراح فيه انه كان في ديباجته وحوكه دون الحافظ ابراهيم . ثم هو في ذلك دون شوقي . وأما في معانيه ومقاصده الفنية فقد حلّق في سماء لم يملك الشاعران غير تدويم النظر فيها . واني لأعد مطران امام المجددين في روح الشعر العربي المعاصر ، بل أراه أول من فتح التجديد فيه . وقد كان من قوله في هذا التجديد : « اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا في مختلف أنواع رقيه ، اريد ، كما تغير كل شيء في الدنيا ، ان يتغير شعرنا مع بقائه شرقياً عربياً ، اريد ان استطيع تصوير كل دقيق وجليل من معاني النفس تعميا أو تخصيصا . »

وهو بذلك يتّبع نظرات الناقدين المعاصرين للشعر الاروبي الذي بات من رأيهم فيه انّ في طاقة الشعر التسللَ الى كل عميق دقيق من المعاني النفسية .

وهي نظرة طال فيها جدال النقّادين في صوغ الشعر . ومتى كانت اللغة مستطيعة على المعاني الدِّقاق ؟ ان فينا كلاماً غيبياً لا تقدر اللغة المحدودة على التعبير عنه ، ومن ههنا نشأت المذاهب الرمزية في الشعر العربي ، فمن « ڤيرلاين » الغابر الى « ڤاليري » المعاصر ألقت اللغة سلاحها امام المعاني ، وقد عرف شوقي هذا حين قال:

الشعر وحي والهام وعاطفـة يا ليت شعريَ هل قلت الذي أجد؟

وأعلل ميل التجديد عند مطران بعدوى فنية ، أو إلقاح عقلي ، كان له من زورته لفرانسة ومعرفته لأوروبا ، فقد جاء باريس وفيها تراث المدارس الشعرية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر كالبارناسية والواقعية وبقايا « الرومانتيكية » و « البودلرية » فعبَّ من ينابيع الأدب الفرنسي المزدهر في تلك الفترة ، وساعده على اساغته كلّ ذلك تمكُّنُه من اللغة الفرنسية . وهذا مخالف لما كان عليه شوقي . فأمير الشعراء احمد شوقي لم يفد من زورته لفرانسة واوروبا على مسافة الخلف بين سَعة الشاعرين . فقد جاء مطران اوروبة مفلساً لاجئاً ، ونزلها شوقي محمولاً على يدي النعمة التي كانت تدر عليه دنانير صاحب مصر وعطاياه . وكلمة التجديد في شعر مطران مشبهة عندي كلمةً غير معجمة ، فهي تحتاج الى نقاط تبيّن معالمها . فاذا قيل جدَّدَ النواسي في الشعر العربي عرفنا انه غيّر مفاتيح القصائد فنقلها من الأطناب والنؤي والحجارة الى خواتيم القناني والكلام على بنت الكروم واستعماله المعاني الفارسية في الشعر العربي عند تصويره الخمرة وروحها ، وفعلها بالشاربين ، ووصفه لمجالس اللهو والشراب بما لم يكن يجود به شعراء الخمرة منذ الأعشى حتى الأخطل ، ومن الأخطل الى عهده .

واذا قلنا جدد ابو تمام في الشعر العربي فغيّر عموده ورواقه عرفنا انه حلاّهما بالزخرف اللفظي ، واكثرَ من استعمال الجناس والاستعارات وتفنن في التشابه .

فما هو اذن تجديد خليل مطران في هذا الشعر الموروث؟ فانا لا أرى تجديده

الا في تدقيق المعاني واستقصاء الصور والقيام على وحدة الموضوع . وأكاد أرى في أكثر قصائده من ديوانه الأول صورة عربية لكثير من مقطوعات الشاعر الفريد دي موسيه في ديوانه الأول المسمى « Première Poésie » فكان موسيه كثير الوصف لحوادثه في المحبة والحزن ويخاطب في شعره النساء فيصور ماجريات لهن في السعادة والشقاء .

واذا كانت الموازنة بينه وبين رفيقيه شوقي وحافظ وجدته اقل منهما عناية بشعر المناسبات وديوانه الأول الذي سماه ديوان الخليل مجموع قصائد من كبيرة وصغيرة كان نظمها بين سنتي ١٨٧٠ — ١٩٠٦ . وقد أتيح له أن يرى طائفة لاحقة من شعره منشورةً بسعاة اللجنة التي قامت بتكريمه في دار الاوبرا المصرية سنة ١٩٤٧ ضمت شعره بين سنتي ١٩٠٨ — ١٩٢٢ . أما باقي شعره فكثير، وقد تألفت في مصر لجنة من السوريين واللبنانيين جمعت من أغنياء المغتربين في مصر واميركا عشرة آلاف جنية لطبع سائر شعره وهي اليوم في هذا السبيل .

لكن أكثر مراثيه كانت لأصدقائه من أفذاذ الأدب كرثائه للشاعر ولي الدين يكن والفيلسوف شبلي شميل والممثل الغنائي سلامة الحجازي والكاتبة باحثة البادية ورثاء الكاتب القصصي محمد تيمور والنابغة مي عليهم رحمة الله .

وله كبريات قصائد لعلها تظهر في ديوانه الثالث، منها قصيدته الرائعة في تحريق الطاغية نيرون لروما . واكاد أعدها ثالثة القصائد العربية الخالدة على وجه الدهر في وصف النكبات التي لفها اللهيب . أولها حريق عموريَّة لأبي تمام في قصيدته للمعتصم ، وثانيها تحريق الزّنوج للبصرة في قصيدة ابن الرومي . وهذه الثالثة التي أبدعها مطران . وكان شعر مطران السياسي والوطني أحد آثار القريض المعاصر فقد سجل كوارث وحوادث . ففي شعره السياسي تاريخ لحركة سعد زغلول ومصطفى كامل، وللتحفز الوطني على ضفاف النيل، وله ملحمة أرخ فيها جهاد محمد فريد بك صاحب الحزب الوطني بمصر جعلها مراحل تبدأ من نشأة البطل الى موته .

وكان في كل عمره منوط الفؤاد بأرض جدوده فمجّد بعلبك ولبنان ، وكان دائم الشعر في حوادث ذلك ، فبكى الشام في ماضيها وحاضرها ، وفرح لها في الحالين . ووصف ربوعها وجناتها . وكان لا يخلي شعره من تخليد مصر في كل سانحة حتى كان له في مدح الأزهر ورسالته الدينية قصائد ، وله شعر كثير في الحُقُول الاسلامية ، فميميّتُه المطولة في عظة العيد الهجري التي قالها سنة ١٩١٢ ما أحسب شاعراً عربياً في قديم الشعر وحديثه قد وقف قصيدة مثلها على هذا الموضوع بهذا البيان .

وقد ظل يقول الشعر حتى أوشكت شمعته على الانطفاء ، فكان الشعر مزيج روحه ، وعبير أنفاسه . وبموته يضع الزمن خاتم الخلود على مدرسة للشعر المعاصر كانت ذات أقانيم ثلاثة ؛ هي مدرسة شوقي ، وحافظ ، وخليل مطران .

(دمشق) **زكي المحاسني**

دكتوراه في الآداب من جامعة فؤاد الأول

لفت نظر

ما زلت مواصلاً باهتمام مطالعة الرسالة المعنونة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » المنشورة تباعاً في هذه المجلة الزاهرة بقلم صاحب الغبطة السيد البطريرك مار افرام برصوم . وقد أبديت رأيي فيها في مقالة ضافية وضعتها منذ أشهر ، وان لم تنشر الى الآن فذلك لداع غير متعلق بارادتي [١] .

أما اليوم فاجتزئ بلفت النظر الى أمر شاذ في عرف اهل البحث الحقيقيين ، الا وهو ان صاحب هذه الرسالة الممتعة ، خلافاً لعادته الحميدة والعلمية القائمة على ايراد المراجع المستمدة منها شواهده الكثيرة ، قد أهمل اتباعها في عدة مواطن ولا سيما في خصوص مادة « قدّس ومشتقاتها » في الصفحة ٤٨٦

(١) رأى المجمع ارجاء نشر المقالة المشار اليها حتى ينتهي بحث صاحب الغبطة البطريرك .

(مجلة المجمع ج ٤ ـ م ٢٤ سنة١٩٤٩) حيث ورد ما هذا نصه : «وفي اللغة الاكدية Uqaddash : طهّر ، قدّس . و Qaddûshu : نقي ، تقديس . ومن السريانية أخذتها الحبشية . فجاء فيها Qaddash (الصواب Qaddasa) قدّس ، بارك ، أقام القدّاس . و Qaddûs : قدّيس قدّوس . الخ » .

الجدير بالذكر ، على ظني ، ان غبطته يستعمل ، للمرة الأولى في رسالته ، اسم « اللغة الاكدية » ـ وهو النعت الشامل لهجتيها البابلية والآشورية ـ مع انه حتى الآن كان يورد ، كما صنع في الصفحة التابعة ، اسم « البابلية » او « الآثورية ـ البابلية » مستشهداً بكتاب « الديانة الآثورية ـ البابلية » الذي في حيازته . ثم انه لم يوجّه المطالع الى الموطن الذي فيه وجد الكلمتين الاكديتين واللفظتين الحبشيتين المسفورتين .

والحال ان اسم « الاكدية » هو اللفظ المألوف في تآليفي ومقالاتي العديدة . زد على ذلك ان هذه المفردات الأربع مع ترجمة معانيها الأربع واردة بحذافيرها في مصنفي « المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنيَّة الساميّة » ، في خلال البحث الدائر على مادة « قدس » ، صفحة ٢١٠ سطر ١٧ و ١٩ ، ثم صفحة ٢١١ سطر ٣ و ٤ .

غير خليق بي أن أسمح لذاتي تجاوز حدود الاحترام بان أنسب الى صاحب الغبطة ما يدعوه بعضهم « سرقة أدبية » فأجتزئ بالوقوف عند حدّ الافتراض بان هذا الخلل الظاهري في « الأمانة العلمية » قد نجم عن محض سهو وذهول . « فسبحان من لا يسهو » .

على كلٍ ، ان لم يقتضب السيد المغبوط منقوله عن كتابي « المعجمية العربية » المذكور ، فليتكرم ـ ان كان يعرف الاكدية والحبشية ـ بذكر الصفحة والسطر من المعجم أو الكتاب الاكدي ، ومن القاموس أو السفر الحبشي ، حيث استقى ما أورده دون الاشارة الى ينبوعه . « وفوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عليمٌ » .

(القدس) الأب مرمرجي الدومنكي

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين

التعريف والنقد

آراء وأنباء